الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

موسومة بـ:

الوزارة والوزراء في الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس و السادس هجريين الموافق ل الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين

من إعداد الطالبات :

- كامل بختة
- ريحي غانية
- مقلالي نصيرة

إشراف الأستاذ:

د. كريب عبد الرحمن

أعضاء اللجنة المناقشة

د. زلماط .....رئيسا
د. كريب عبد الرحمن ..... مشرفا ومقررا
د. سموم .... مناقشا

الموسم الجامعي: 1439 ـ 1440 هـ / 2018 ـ 2019 م

شكر وتقدير

قال الله تعالى «لئن شَكَرْتُمْ لأزَيّدنكُم».سورة إبراهيم الآية 07

نحمد الله عز وجل على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل حمدا يليق بجلاله وعظمته الحمد والشكر لله الواحد الأحد أولا وآخرا وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس، لا يشكر الله عز وجل"

نتقدم بجزيل الشكر

إلى الأستاذ المشرف" كريبع عبد الرحمن" على حسن إشرافه وتوجيهاته القيمة التي قدمها لنا

إلى جميع الأساتذة عبر مراحل الدراسة دون نسيان معروف كل من سندنا والذي نتمنى أن نكون قد وفقنا في إنجازه، أدام الله عليه بالصحة والعافية.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة، الذين سنلتزم بكل توجيهاتهم وانتقاداتهم العلمية والموضوعية...

ألى طاقم مكتبة الونشريس وأخص بالذكر كامل سفيان وساجي الصديق

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد ولو بكلمة زادت من همتنا، وأمد لنا يد المساعدة.

إلى كل طالب علم أينما وجد وحيث ما كان. فلكل خالص التقدير، الحب والوفاء

،جازى الله عنا الجميع.

إهداء

إلى النبع الذي ينبض ولا يجف إلى القلب الذي يعطي دون مقابل
إلى من لا ترجوا شيئا في الحياة سوى أن أكون سعيدة أمي الغالية
والحنونة
إلى الجبل الذي لا ينحني والعمود الذي لا ينكسر الصامد: أبي أطال الله في
عمره

إلى إخوتي وأخواتي.
إلى كل شموع بيتنا ...محمد...وليد...عبد الوهاب ...إبتسام
إلى كل أصديقاتي ....نادية...نورية....جيهان وكل أصدقائي وزملائي
إلى عائلة ...دوح....كامل...بن إسماعيل ...ريحي... قايد
إلى رفيق دربي في الحياة الذي كان عونا لي ووقف معي وساعدني
كثيرا وصبر معي وأشكره على مواقفه النبيلة
وإلى كل من شاركني في هذا الإنجاز من القريب والبعيد

بختة كامل

إهداء

إلى نور العيون ورمش الجفون والعقل الموزون إلى البلسم الشافي والقلب الدلفي إلى قوة وسندي الدائم

"أمي"

إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرات الحب فخري، إلى من مهد لي طريق العلم الى الغالي

"أبي"

إلى من كانوا عونى في دراستي وقاسموني فرحتي

إخوتي'(محمد،،،معمر،،،حميد،،،مصطفى ،،،جمال،،،الجيلالي،،،ياسين،،،وصهري نبيل)

وأخواتي.

إلى كل براعم عائلتي الكبيرة جميعا

إلى رفيقة دربي بالعمل بختة وكل صديقاتي وأخص بالذكر رفيقة طفولتي حتى الآن نادية.

غانية ريحي

إهداء

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قبلها

إلى .....والدتي العزيزة

إلى من أحمل إسمه بكل فخر

للذي دفعني إلى طريق النجاح وعلمني أن أرتقي سلم الحياة

بحكمة وصبر...والدي العزيز

إلى من أظهروا لي أجمل ما في الحياة إخوتي

أهدي هذا العمل المتواضع

نصيرة مقلالي

مقدمة

مقدمة:

شهد المغرب الإسلامي خلال القرنيين الخامس والسادس هجريين الموافق ل الحادي عشر الثاني عشر ميلاديين فترة من أهم الفترات في التاريخ الإسلامي حيث تعاقبت الدول حسب ترتيبها الزمني وأدوارها السياسية والإقتصادية والثقافية ولعلى أبرزها كان على مستوى الحكم الاداري عامة والوزارة خاصة، فأصبحت هاته الاخيرة ركنا هاما في توطيد وتعميق العلاقة بين الحاكم والمحكوم، يشرف عليه وزير معين من خارج البيت الحاكم وتوكل له عدة مهام في تدبير شؤون الدولة، لهذا وجهنا جهودنا لدراسة موضوع "الوزارة والوزراء في الغرب الاسلامي خلال القرنين الخامس والسادس هجري".

تكمن أهمية موضوعنا أنه يعالج بالتتبع مؤسسة محورية في التركيبة السياسية لأي دولة، ولا شك أن دراسة وتقييم الدول التي قامت في المغرب الإسلامي من حيث تطورها إلى الأحسن أو تدهورها إلى الأسوأ ، ومن أبرز مكونات نظام الحكم نجد الوزارة فلا يمكن فهم هذه التطورات السياسية والاقتصادية والثقافية بمعزل عما يجري في دواليبها.

كذلك تتجلى الأهمية في إبراز إنجازات الوزراء التي غلبا ما تهملها البحوث والدراسات وتحجبها إسهامات الملوك والخلفاء، فجاء هذا الموضوع ليغطي هذا الفراغ في حقل الدراسات التاريخية.

نظرا لكل ما تحويه هذه الوزارة من أهمية في نظام الحكم الإسلامي، وعلى طول الفترة الزمنية ارتأينا أن نخص موضوعنا بإشكالية التالية: ما هي الأدوار التي ساهمت بها الوزارة وقام بها الوزراء في تاريخ دول المغرب الإسلامي وفي حياتهم العامة خلال القرنين 5و6ه؟

اندرجت تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها:

ما مفهوم الوزارة؟ وما هي أهم المعايير أو الشروط التي يجب أن تتوفر في الوزير؟ كيف يتم تعين الوزراء؟ وفيما تمثلت أنواعها؟ وكيف وصلت إلى المغرب الإسلامي؟ وكيف كان النظام الإداري

خلال الفترة الممتدة من القرن(الخامس والسادس الهجريين)؟ وفيما تمثلت الأدوار السياسية والاقتصادية والثقافية لهذه الدول؟

ولقد اعتمدنا في معالجة هذا الموضوع على المنهج السردي معتمدين على الحدث التاريخي،والمنهج التحليلي نحلل ونستنبط فيه.

وبناءا على ما تقدم اخترنا هذا الموضوع "الوزارة والوزراء" في الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس هجريين".

وقد قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول مهدنا **بمدخل** نعرض فيه : نبذة تاريخية على الوزارة.

حين جاء **الفصل الأول** تحت عنوان الوزارة في عهد الدولة الحمادية مقسم إلى أربعة مباحث الأول:متعلق بالتعريف بالدولة الحمادية ونسبها والثاني: تناولنا فيه جهاز الحكم الذي تأسست عليه الدولة الحمادية، أما الثالث: الدور السياسي للوزراء وصولا إلى المبحث الرابع: اندرج فيه الدور الاقتصادي و الثقافي لوزراء الدولة الحمادية.

أما **الفصل الثاني**: فصيغ بعنوان الوزارة في عهد دولة المرابطين وهو أيضا مقسم إلى أربعة مباحث أولها: متعلق معلومات حول أصل ونسب المرابطين والثاني بنظام الحكم المرابطي أما المبحث الثالث: دور الوزراء السياسي والأخير: دور الوزراء الاقتصادي والثقافي.

وصولا إلى **الفصل الثالث**: فكان مدرج بعنوان الوزارة على عهد الموحدين قسم إلى أربعة مباحث الأول: لمحة عن الدولة الموحدية والمبحث الثاني:نظام الحكم الموحدي والثالث: دور الوزراء السياسي وأخيرا دورهم الاقتصادي والثقافي.

وختمنا بحثنا بخاتمة جاءت كخلاصة لكل ما سبق لنا جمعه واهم النتائج المتوصل إليها واتبعنا بحثنا بمجموعة من الملاحق وفهرس.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع المستعملة في هذه الفترة من حيث الأهمية نذكر:

-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذارى المراكشي في جزئيه الثاني والثالث المتوفي في عام(695ه) : والذي أفادنا في دور الوزراء المرابطين والموحدين.

_عبد الواحد المراكشي المتوفى في عام (669ه)في كتابه المعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب: تكمن أهمية هذا الكتاب كونه محاصرا للفترة المدروسة، أفادنا في مجمل الوقائع التاريخية والجانب الإقتصادي.

_الحلة السيراء لابن الآبار القضاعي (658ه/1260م)، وهو كتاب يعرف بالإعلام حسب الترتيب الزمني من الأمراء بالأندلس، كما يعرف بالوزراء والكتاب إلى غير ذلك من الشخصيات التي تطرقنا لها والمهمة في مناصب الدولة.

_أدب الوزير لأبي الحسن الماوردي (364ه-450ه/974- 1058م): وقد اختص هذا المصدر بدراسة شاملة لموضوع الوزارة، استخلصنا منه التفصيل والتحليل التام للوزراء من حيث ما ذكره من شروط الواجب توفرها في الوزير ،ومهامه، وأنواع الوزارة إلى جانب هذه المصادر نجد بعض المصادر المهمة أهمها:

_محمد عبد الله عنان (1896م-1986م)،دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية في عصره الأول): وقد أفادنا هذا المرجع في تفسير الأحداث التاريخية للأمراء الأندلس والوزارة الحجابة.

_كتاب الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ،لحسن علي حسين: افادنا في الجانب الاداري للمغرب وعلاقته بالأندلس.

_كتاب حضارة الموحدين، لمحمد المنوني (1915م-1999م): اعتمدنا عليه في أهم العلماء في ذلك العصر.

أما عن الدراسات السابقة نجد محمد حمدي المناوي الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي فاشار فيه إلى ادوار بعض الوزراء.

هذا وقد واجهتنا بعض الصعوبات التي لا يمكن إغفالها كان من أهمها:

_قلة المصادر وعدم توفرها في المكتبة الجامعية.

_بالإضافة إلى الصعوبات المنهجية التي تطرحها كتب السير والتراجم، وعدم تخصصها واهتمامها بالوزراء.

_جل المصادر المتعلقة بالفترة المدروسة لم تقدم دراسة ومعلومات متخصصة بموضوع بحثنا بل هناك بعض الإشارات التي تتطلب منا تحليلها والاستنباط منها وهذا ما صرف الكثير من الباحثين عن خوض غمار التجربة.مثلا كالدولة الحمادية لم يدكر دور الوزراء إلا الوزير ابو الفتوح

_ومن بين الصعوبات كذلك هو صعوبة تميز دور الوزير عن دور غيره من عناصر السلطة كالخلفاء والأمراء والكتاب لان المادة العلمية في المصادر غالبا تركز على إسهامات الخليفة وتنسب إليه.

نبذة تارخية عن الوزارة

1ـ مفهوم الوزارة والوزراء

2ـ مهام وشروط الوزارة

3ـ إختصاصات وظهور الوزارة

4ـ الوزارة في العصر"الأموي-العباسي-الفاطمي-الزيري"

1-مفهوم الوزارة:

تعتبر الوزارة من أهم النظم السياسية التنفيذية في قديمها وحديثها على الإطلاق، فهي أساس من أسس البناء التنظيمي للدولة كما هي منبع من منابع العطاء في النظام السياسي لأي مجتمع كان ولأهميتها في نظام الحكم في الإسلام فقد صنفت في أصول تكوين علم السياسة الشرعية وحتى يتم التعرف على مصطلح (الوزير والوزراء)وصلته بالنظام السياسي الإسلامي لابد من التعريف به (لغة واصطلاحا).

أ-تعريف الوزارة لغة: للوزارة أكثر من اشتقاق:

- من الوزر وهو الثقل[1].
- من الوزر بفتح الواو والزاي، بمعنى الملجأ[2].
- من الأزر وهو الظهر[3]، وهذه المعاني هي التي أوردها أهل اللغة في تعريفاتهم لمادة (وزر) فجأة في الصحاح (وزر) الوزر: الملجأ وأصل الوزر الجبل والوزر الإثم والثقل، والكارة والسلاح، قال الشاعر:

وأعددت للحرب أوزرها رماحا طوالا وخيلا ذكورا

والوزير: الموازر... لأنه يحمل عنه وزره أي ثقله والوزارة: لغة في الوزارة وقد استوزر فلان وهو يوازر لأمير ويتوزر[4].

أما في معجم المصطلحات والألقاب التاريخية فقد عرفها مصطفى عبد الكريم:

وزارة: الوزير في اللغة: مخبأ الملك الذي يحمل ثقله ويعنه برأيه وهو مشتق من الوزر وهو الثقل، لأن الوزير يحمل أعباء الدولة[5].

---

[1] زيدان عبد الفتاح قعدان، المعجم الاسلامي، ج4،ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2012مالأردن، عمان، ص 2345.

[2]- لسان الدين إبن الخطيب السلماني، الإشارة إلى أدب الوزارة،،مكتبة الثقافة الدينية، 2004م، القاهرة، ص29

[3]محمد بن حبيب الماوردي، أداب الوزير، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ص 11.

[4] اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح، أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط4، 1407ه، 1987م، بيروت، ص 845.

[5]مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة ، 1416ه، 1996، بيروت،ص 439.

أما تعريف الوزارة في معجم الوسيط فهي مشتقة من (وزر)، يزر وزرا (الوزر)، الحمل الثقيل والسلاح.

والذنب (ج) أوزار ويقال: اعدوا أوزار الحرب: ألاتها ووضعت.

(الوزر): الجبل المنيع والملجأ والمعتصم.

(الوزرة) كساء صغير (ج) وزرات.

(الوزير): الموازر وخاصة الملك الذي يحمل ثقله ويعنه برأيه ورجل الدولة الذي يختاره رئيس الحكومة للمشاركة في إدارة شؤون الدولة مختصا بجانب منها،كوزير العدل ووزير المالية (ج) وزراء وأوزار[1].

وقيل أنه مأخوذ من الوزر بكسر الواو وسكون الزاي بمعنى المثقل[2] لأن السلطان أو الخليفة يلجأ إلى رأيه ومعونته وتدبيره لأن الوزير عليه مدار السياسة وإليه تفويض الأموال بفكرة الثاقب[3].

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:" إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق إن نسي ذكره وان ذكر أعانه وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير صدق إن نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه"[4].

وفي لسان العرب: في التنزيل العزيز "كلا لا وزر" والوزر في كلام العرب الجبل الذي يلتجأ إليه هذا أصله وكل ما التجأت إليه وتحصنت به فهو وزر ومعنى الآية لا شيء يعتصم فيه من أمر الله والوزر الحمل الثقيل والوزر الذنب لثقله وجمعها أوزار وأوزار الحرب وغيرها الأثقال والآلات وأحدها وزر والأوزار السلاح،[5](وزر) الوزر الملجأ وأصل الوزر الجبل المنيع وكل معقل وزر.

---

[1] المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425ه، 2004م، ص 1028.

[2] ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، أنور التنزيل وأسرار التأويل، ج4، تح: محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار احياء التراث، 1998م، بيروت، ص26.

[3] محمد أحمد إسماعيل، الوزارة في أفريقيا في عهد الدولة الحفصية، 626/ 996ه 1574/1227، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية 2015، القاهرة، ص 22.

[4] سنن النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمان النسائي ت ت 3، 3هـ، تح: عبد الفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الاسلامية، ج4، ط2 (1406هـ -1986م)، كتاب البيعة، باب وزير الامام رقم (4204) ،حلب،ص 159.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج7، ط1، بالمطبعة المربية ببولاق، مصر المحمية، 1301هـ، ص 145.

ب-إصطلاحا:

1-مفهوم الوزارة: اشتقت كلمة الوزارة من أحد ثلاثة جذور عربية من "الوزر" بمعنى الملجأ[1]، كما جاء في قوله تعالى:﴿ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝ ﴾[2] وذلك بمعنى أن الوزير يلجأ إليه الملك في تدبير أمور دولته[3] والثاني من "الوزر" كما جاء في قوله تعالى:﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝ ﴾[4]وهو الثقل لأن الوزير يحمل على الملك أثقاله، والثالث من الأزر معنى الظهر لأن الملك يقوي بوزره كما يقوي البدن بالظهر[5].

ويذكر لنا ابن خلدون أن السلطان بنفسه ضعيف يحمل أمرا ثقيلا فلا بد من الاستعانة بأبناء جنسه وإذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه وسائر مهنه، وان الاستعانة تكون بذوي قربى وأهل الجاه والنسب والمتعلمين وذوي الخبرة والدراية ليتمكنوا من تسيير أمور الدولة على أكمل وجه والوزارة حسب ابن خلدون هي أم الخطط السلطانية والرتب المملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة.

2-يعرفها الماوردي بقوله: أن الوزارة اسمها مشتق من معناها وأختلف فيه على ثلاثة أوجه أحدهما أنهما من الوزر وهو الثقل لأنه يحمل على الملك أثقاله، والثاني أنه مشتق من الأزر وهو الظهر لأنه الملك يقوي بوزيره كقوة البدن بظهره والثالث أنه مشتق من الوزر وهو الملجأ، لأن الملك يلجأ إلى رأيه ومعونته لأن عليه مدار السياسة وإليه تفوض الأموال وقد قال بعض ملوك الفرس " الوزراء ساسة الأعمال وحازة الأموال"[6].

---

[1] أحمد اسماعيل الجبوري، الحضارة والنظم الاسلامية، ط1، 2013م، 1434، دار الفكر ناشرون وموزعون ص62.

[2] سورة الشرح، الآية 02.

[3] أحمد اسماعيل الجبوري ،المرجع السابق، ص 62.

[4] سورة القيامة، الآية 11.

[5] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، الخضرمي، المقدمة، تح حامد الطاهر، ط1، دار الفجر ،2004م، القاهرة ، ص 216، 217

[6] أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، قوانين الوزارة وسياسة الملك، ط2، صح: حسن الهادي حسين، مكتبة الخانجي، 1994م، القاهرة، ص09.

قد ورد لفظ الوزارة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ﴾[1]ومن هذه الآية يتبين أن موسى عليه السلام طلب من الله تعالى أن يمده برجل

من أهله يآزره ويجنبه على أعباء الحكم و الرسالة وقد استجاب الله تعالى إليه فقال:﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ٣٥ ﴾[2]

2-مهام الوزير:

يتبين لنا العلاقة بين السلطان والوزير حيث نجد أن العلاقة بينهما علاقة واثقة فهو وسيط بين الملك وراعيته فيجب أن يكون في طبعه شطر يناسب طباع الملوك، وشطر يناسب طباع العوام ليعامل كلا الفريقين بما يوجب له القبول والمحبة والأمانة والصدق ورأس ماله[3]، وكانت العرب تسمي وزير الملك من الملوك اليمن والشام والحيرة الراهن والزعيم والكافي والكامل تريد بذلك أنه مرتهن بالتدبير زعيم الملك بصواب الرأي كان للملك مهمات الأمور كامل الفضائل، وكانت العجم تسمي وزير الملك من ملوكها حامل الثقل ووسادة العضد ورئيس الكفاءة ومدبر الأمور العظام، إذ بهم نظام الأمور وجمال الملك وبهاء السلطان وهم الألسن الناطقة عن الملوك وخزان أموالهم وأمناؤهم على رعيتم وبلادهم ،وأعظم الناس غناء عم الملوك والرعية وأولاهم بالحياء والكرامة وكذلك كان اليونانيون والروم يسمون وزير الملك الذي يدور عليه أمره ويرجع إلى رأيه وتدبيره[4].

كما أن أشجع الناس يحتاج إلى سلاح كذلك يحتاج أجل الملوك وأعظمهم وأعلمهم إلى الوزير وروى أبو سعيد الخذري قال:" ما بعث الله نبيا وما استخلف خليفة إلا وكانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضنه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضنه عليه والمعصوم من عصمة الله،

---

[1] سورة طه، الآية 28، 30.

[2] سورة الفرقان، الآية 35.

[3] محمد بن علي بن طباطبة، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، مدينة غريفز، ولد المحروسة، بالات المدرسة الكلية الملكية سنة 1828م المسيحية، ص 109.

[4] المسعودي، التنبيه والاشراف، د ط ، دار صعب- بيروت- لبنان، ص 294.

واشرف منازل الأدميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة" والوزير عون على الأمور وشريك في التدبير وظهير على السياسة ومفزع على النازلة[1].

3-شروط الوزارة:

من الشروط المعتبرة في من يتولى الوزارة:

1. الإسلام:[2] عملا بقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾[3]
2. البلوغ أي لا يصح أن يتولى الوزارة صبي لم يبلغ الرشد في أمور نفسه.
3. العقل أي أن الوزارة تتطلب في أعمالها السلامة العقلية ولا يمكن للمجنون أن فاقد العقل أن يتولاها[4].
4. الأمانة حتى لا يخون فيما قد أؤتمن عليه ولايغش فيما قد استنصح فيه.
5. صدق اللهجة حتى يوثق بخبرة فيما يؤديه ويعمل بقوله فيما ينهى عنه.
6. أن يكون ذكورا لما يؤديه إلى الخليفة وعنه لأن شاهد له وعليه.
7. قلة الطمع حتى لا يرتشي.
8. أن يسلم فيما بينه وبين الناس من عداوة وشحناء[5].
9. الذكاء والفطنة حتى لا تدلس عليه الأمور وتشتته..
10. أن لا يكون من أهل الأهواء فيخرجه الهوى من الحق إلى الباطل.
11. الحنكة والتجربة التي تؤدي به إلى صحة الرأي وصواب التدبير[6]

---

[1] حمادي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب و الأندلس في العصر المرابطين، دط، 1997، دار المعرفة الجامعية، ص 288، 289.

[2] فهمي خليفة الفهداوي، نظام الحكم العربي في التاريخ الاسلامي، ، ص 215.

[3] سورة النساء، الأية14.

[4] فهمي خليفة الفهداوي، المرجع السابق، ص 215.

[5] صبحي الصالح، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، د ب 105 بيروت ص 30.

[6] أحمد اسماعيل الجبوري، الحضارةوالنظم الاسلامية، نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص 66.

12. العلم المؤدي إلى درجة الاجتهاد في النوازل والأحكام ومواجهة المشكلات والتصدي لها بحكمة البصيرة ودقة القرار.
13. سلامة الأعضاء من كل نقص يمنع عن استيفاء الحركة والعمل الطبيعي وعن سرعة النهوض بالمهام والأعباء التي تستلزمها طبيعة القيام بالوزارة[1].

4-اختصاصات الوزارة:

هناك نوعان من الوزارة:

أ-وزارةالتفويض: تجمع بين كفتي السيف والقلم فهي أعم نظرا وأنفذ أمرا[2]، وأن يستوزره الإمام من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه وإمضاءها على اجتهاده[3]، ويأتي هذا النوع بتفويض من الخليفة إلى وزيره تدبير شؤون الدولة ومباشرة عمله دون استئذان من الخليفة[4] حيث يجوز لوزير التفويض مباشرة الحكم والنظر في المظالم وأن يستبد بتقليد الولاة وأن يتصرف في أموال بيت المال، أو أن يوكل الخليفة الوزارة إلى الشخص يثق فيه ويفوض إليه النظر في أمور الدولة والتصرف في شؤونها دون الرجوع إليه، يجب لا يبقى للخليفة بعد ذلك من السلطان إلا ولاية العهد وحق عزل من يوليهم الوزير[5].

ب-**وزارة التنفيذ:** أما وزارة التنفيذ فحكمها أضعف لأن النظر فيها مقصور على رأي الأمام وتدبيره ومهمة الوزير تنفيذ أوامر الخليفة والسلطان ولا يتصرف إلا بإذن [6] منه في كل أمر وهذا النوع من الوزارة يقوم عندما يكون الخليفة أو السلطان قائما على نفسه قادرا على إمساك زمام الأمور وهذا الوزير وسيط بينه وبين الرعايا الولاة يؤدي عنه ما أمر وينفذ ما ذكر، ويمضي ما حكم، ويخبر بتقليد الولاة وتجهيز الجيش والحماة، فهو معين في تنفيذ الأمور[7].

---

[1] فهمي خليفة الفهداوي، المرجع السابق، ص 216.

[2] أبو حسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، قوانين الوزارة وسياسة الملك، تح: رضوان السيد، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر،1979، بيروت، ص 138.

[3] أنور محمد زناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الاسلامية، ط1، دار الزهران للنشر والتوزيع، 1434هـ، 2013م، ص 417.

[4] الماوردي، الأحكام السلطانية، ص25 أنظر .http://jamalon.co،.

[5] أحمد اسماعيل الجبوري، الحضارة والنظم الاسلامية، المرجع السابق، ص 69.

[6] فهمي خليفة الفهداوي، المرجع السابق، 217.

[7] الماوردي، المصدر السابق، ص 31.

حيث يقوم بمساعدة الخليفة وتقديم المشورة له وتنفيذ أوامره والإشراف على دواوين الدولة ومن أهمها ديوان الخراج وديوان النفقات وديوان الرسائل وديوان التوقيع وديوان النظر في المظالم وديوان البريد وكان إليه تعيين الولاة للولايات والموظفين بعد مراجعة الخليفة وإدارة مالية البلاد والإشراف على جمع الضرائب وإنفاقها حتى صار الوزير مقدما على جميع القواد[1]، فصارت كما يقول ابن خلدون " النيابة في إنفاذ الكل والعقد وتعيين رتبته في الدولة وعنت له الوجوه وخضعت لها الرقاب"، كذلك الإشراف على الشؤون الحربية حيث كان الوزير أحيانا يتولى قيادة الجيش بمعنى أنه يجمع بين سلطتي السيف والقلم علاوة على ذلك كان الوزير ينظر في حوائج الناس ومطالبهم[2]، فالوزير يشتغل أرفع منصب بعد السلطان وله حق الإشراف على جميع الدواوين والمرافق المهمة في الدولة ويتدخل في تعيين الأمراء وقواد الجيش وهذا يعني أن صلاحيات الوزير تختلف من وقت لأخر حسب شخصية السلطان أو شخصية الوزير نفسه ناهيك عن الظروف والأوضاع السياسية[3].

[1] محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، مصر،ص 26.

[2] ابن خلدون، العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،تق:خليل شحادة،مر:سهيل زكار، دار الفكر،2001م،بيروت،لبنان، ص 219.

[3] عصام محمد شبارو، السلاطين في المشرق العربي، المعالم دورهم السياسي والحضاري، السلاجقة و الأبوبين، 447، 648هـ، 1055، 1250م، دار النهضة العربية، بيروت، ص 52.

يوضح النموذج الآتي المقترح أجهزة السلطة التنفيذية للحكم في الإسلام، بحسب تطور مستوياتها، ومراتبها، وما يترتب عليها من مناصب وصلاحيات، من خلال مسيرة الدولة الإسلامية، إبان الحكم العباسي للدولة الإسلامية[1].

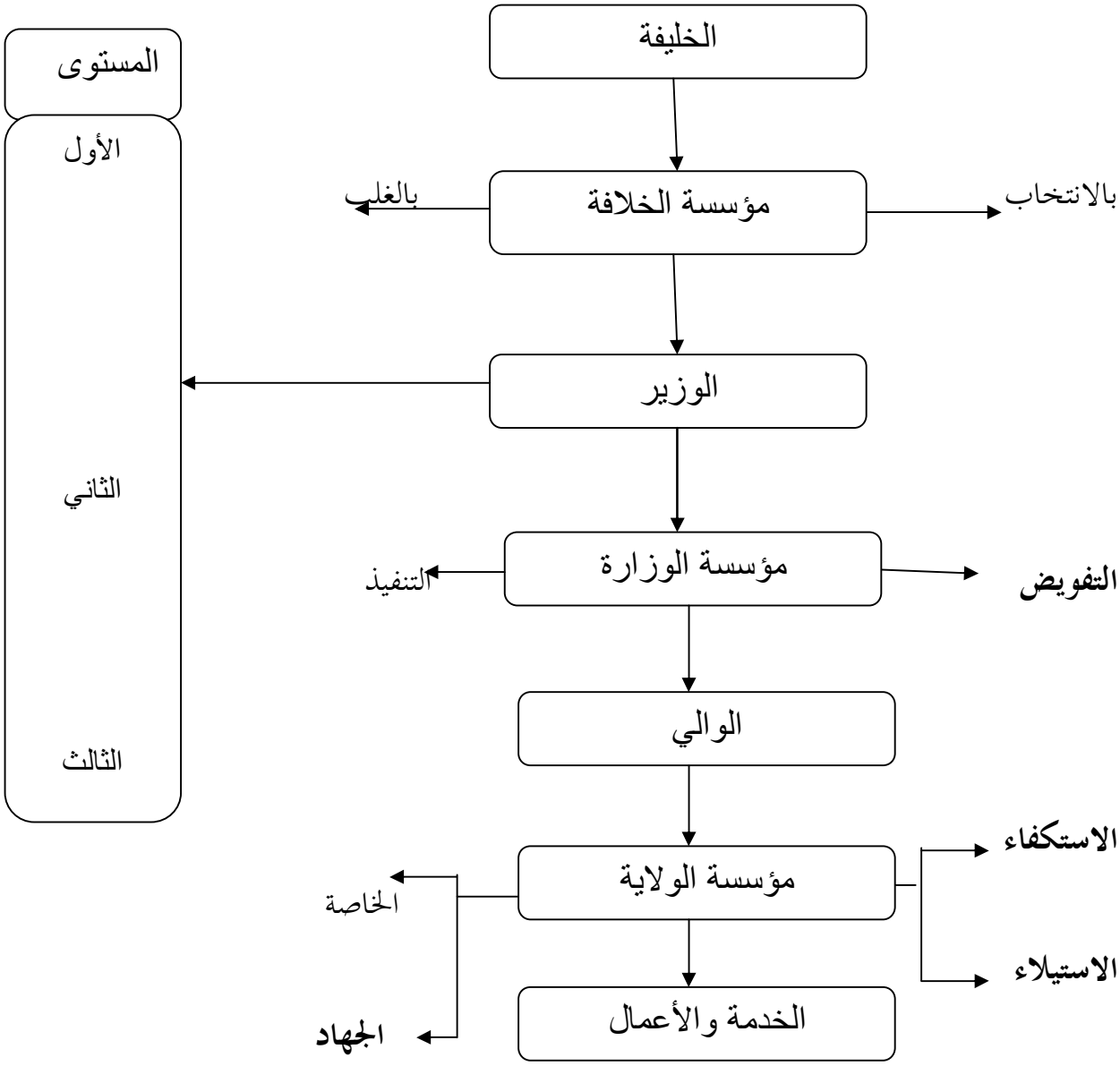

[1] فهمي خليفة الفهداوي، نظام الحكم العربي في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 211.

2-بداية ظهور الوزارة:

عرفت الوزارة قبل الإسلام ومنذ عهد بني إسرائيل، وكذلك كانت معروفة في الدولة السيسانية واليونانية التي كان فيها الإسكندر الأكبر، يعتمد على أراء أرسطو طاليس الذي عرف بالحكمة، فكان يأخذ منه الرأي والمشورة أي أن أرسطو كان يعتبر بمثابة الوزير، وبعد مجيء الإسلام كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يقود المسلمين ويتفقد كل أمورهم فكان هو الوزير والأسير والقاضي والقائد ومع هذا كان يستشير المقربين إليه من الصحابة ويأخذ بآرائهم في الكثير من الأمور العامة والخاصة[1]، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعين بأبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه بالقيام ببعض شؤون الدولة، فكان علي رضي الله عليه يقوم بكتابة الرسائل وينظر في أمور الأسرى وكان عثمان رضي الله عنه يستشار في بعض الأمور ذات الطابع القبلي لمعرفته بأحوال القبائل وأنسابها.[2].

هذا من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس أن قال:" إن الله أيدني بأربعة وزراء، اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبي بكر وعمر"[3].

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه ويتخذ منهم وزراء، ويخص منهم- فيمن يستشير ويستوزر- أبا بكر وعمر وعثمان وعلي[4] رضي الله عنهم.

كانوا يصفون أبا بكر بأنه وزير الرسول، كما كان يوصف به أيضا عمر بالنسبة إلى الخليفة أبي بكر، كما كان يوصف بهذا الوصف علي وعثمان بالنسبة إلى الخليفة عمر[5].

معنى هذا أن كبار الصحابة كانوا يقومون لدى الرسول صلى الله عليه وسلم مقام الوزراء في إطار الرأي والمشورة في أمور الجهاد ومواجهة الأعداء.

---

[1] أحمد اسماعيل الجبوري، المرجع السابق، ص 62، 63.

[2] حسن ابراهيم حسين، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، شارع عدلي باشا بالقاهرة، ص 113.

[3] الشيخ الأميني، الواضعون وأحاديثهم، تح، السيد رامي يوزكي، الطبعة 1، 1420هـ 1999م، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، بيروت، ص 394.

[4] صلاح الدين يسيوني رسلان، الوزارة في الفكر السياسي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000م، القاهرة ،ص 27.

[5] ابن خلدون، المقدمة، ج2، طبعة على الوافي 1378هـ 1958م، ص 604.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في استحباب اتخاذ الوزير الصالح:" ما من رجل من المسلمين أعظم أجرا من وزير صالح مع إمام يطيعه ويأمره بذات الله تعالى"[1].

قد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعين بعثمان بن عفان في كتابة الوحي، فإن كان كتبه أبي بن كعب وزيد بن ثابت وكان خالد بن سعيد بن العاصي، ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان بين بن سعيد بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان بين يديه في حوائجه وكان المغيرة بن شعبه، والحصين بن نمير، يكتبان بين الناس وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث، والعلاء بن عقبة يكتبان بين القوم في قبائلهم[2].

وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء، وكان زيد بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي، وروي عنه أنه قال:" كنت أكتب لرسول الله يوما، فقام لحاجة فقال لي: ضع القلم على أذنك فأنه أذكر المملي وأقضى للحاجة".

وروي أن معيق بن أبي فاطمة خليف بني أسد كان يكتب مغانم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان حنظله بن الربيع بن المرقع، خليفة كل كاتب من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، إذ عاب عنه عمله فغلب عليه اسم الكاتب[3].

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ومارافقه من جدل حول أهلية الأنصار لتولي منصب الخلافة، وحسم أبو بكر الصديق الأمر بقوله لأنصار:"... نحن الأمراء وأنتم الوزراء"[4].

لما أوفد الخليفة عمر بن الخطاب، عبد الله بن مسعود إلى الكوفة كتب لأهلها. "اني بعثت إليكم بعمار بن ياسر أميرا وعبد الله بن مسعود وزيرا"[5].

---

[1] صلاح الدين بسيوني رسلان،المرجع السابق، ص 604.

[2] أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري، الكتاب والوزراء، تح: مصطفى وأخرون، ط1، مطبعة مصطفى الباقي الكمي وأولاده، 1357هـ ، 1937م، القاهرة، ص 12.

[3] الجهشياري أبي عبد الله محمد بن عبدوس، الكتاب والوزراء،تع:مصطفى وآخرون،ط1،مطبعة الباتي أكيب وأولاده،1357ه-1937م،القاهرة، ، ص 13.

[4] نزيه شحادة، صفحات من الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، دت، دط، ص 76.

[5] لسان بن الدين بن الخطيب، الإشارة إلى أدب الوزارة، تح، محمد شبانة القاهرة، ص 48.

من المعروف أن عمر كان وزيرا لأبي بكر، إذ كان يوزع الزكاة على مستحقيها، كما كان يقضي بين الناس بأمر الخليفة، وكان أبو عبيدة على بيت المال قبل أن يسيره إلى الشام[1].

بعد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتعيين عمر بن الخطاب خليفة بعده، نلاحظ أن الفتوحات الإسلامية قد توسعت وتم فتح العراق وبلاد فارس، بلاد الشام، ومصر وكان لا بد من وضع نظام إداري جديد يتلائم مع الوضع الجديد وبما يضمن ويسهل إدارة هذه الولايات والحفظ على مواردها، وكان الخليفة عمر يختار ولاته من العرب وذلك لمعرفتهم في أصول الشريعة الإسلامية وقدرتهم في القضاء بين الناس ومعرفتهم في توزيع الأموال والغنائم والعشور وجمع الزكاة والجزية والخراج[2].

في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان عبد الملك بن مروان يكتب له على دوان المدينة، وأبو حيرة الأنصاري على ديوان الكوفة، وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد اليغوث أحد كتاب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار بن دحمانيكتب له[3].

في أيام علي بن أبي طالب كان يكتب له سعيد بن نمران الهمداني، وعبد الله بن جعفر، وروي أن عبد الله بن جبير كتب له، وكان عبيد الله بن أبي رافع يكتب له[4].

3-الوزارة في العصر الأموي:

لما انقضى عهد الخلفاء الراشدين وقامت الدولة الأموية استحالت الخلافة إلى ملك استبدادي ولم تستطع الأمة أن تثور في وجه الأمويين، على أنه قد وجه فريق من المسلمين يبرر هذه الحالة بذكر أحاديث رويت على النبي صلى الله عليه وسلم، تحض الناس على طاعة الحاكم والخضوع لحكمه أي كانت نزعته وطريقة حكمه، وقد آثر عنه صلى الله عليه وسلم قال:" سيليكم بعدي البر ببره ويليكم الفاجر فجره، فأسمعوا وأطيعوا في كل ما وافق الحق، فإن أحسنوا فلكم ولهم، وإن أساؤوا فلكم وعليهم"[5].

---

[1] صبحي الصالح، ، المرجع السابق، ، ص295.

[2] أحمد اسماعيل الجبوري، المرجع السابق، ص 70.

[3] الجهشياري، المصدر السابق، ص 21.

[4] المصدر نفسه، ص 23.

[5] حسن إبراهيم حسن، النظم الإسلامية،مكتبة النهضة المصرية،شارع عدلي باشا، القاهرة، ص128.

بعد أن صفى الجو لمعاوية بن أبي سفيان واستحالة الخلافة إلى ملك وراثي، سلك خلفاؤه من بعده نمطا جديدا في الحكم، مغايرا لما كان أيام الخلفاء الراشدين القائم على مبدأ الشورى، فأصبح معاوية السيد المطلق لإدارة الشؤون، ودرج خلافاته على ذات السياسة متخذين بعض المستشارين والمساعدين في مرحلة كانت الدولة الأموية تمتد وتتوسع فاختاروا بعض ذوي الرأي والمعرفة، وقربوهم إليهم، فكان هؤلاء يقومون بعمل الوزراء، وإن لم يطلق عليهم هذا اللقب لأن لقب الوزير في العصر الأموي لا يعني وضيفة محددة بل مقام رفيع[1].

بالرغم من تعدد اختصاصات هؤلاء الكتاب لتعدد المهام التي أسندت إليهم، ومع ذلك فلم يتلقب بعضهم بلقب الوزراء كزياد بن أبيه، في عهد معاوية بن أبي سفيان وروح بن رنباعالجزامي الذي كان له مهام الوزير في عهد عبد الملك بن مروان الدولة[2]، الذي قام مقام الوزير في الدولة ولا ينبغي أن نفهم هذا اللقب الذي اتخذه هؤلاء بنفس المعنى الذي عرف عند الوزراء في العصر العباسي فقد كانوا مجرد كتاب قربهم الخلفاء إليهم واعتمدوا عليهم في تصريف الأمور والمشورة والرأي، لذلك لا يجوز من قبل التشبه بالوزراء أن يطلق عليهم لقب الوزير بالمفهوم الذي تحدد في العصر العباسي[3].

4-الوزارة في العصر العباسي:

الوزارة لم تتمهد قواعدها إلا في دولة بني عباس أما قبل ذلك فلم تكن مقننة القواعد ولا مقررة القواعد بل كان لكل واحد من الملوك أتباع وحاشية فإذا حدث أمر استشارة ذوي الحجة والآراء الصائبة، فكل منهم يجري مجرى وزيرا، لما ملك بني العباس تقررت قوانين الوزارة وسمي الوزير وزيرا[4].

كان قبل ذلك يسمى كاتبا أو مشيرا، حيث استند العباسيون على الفرس في تطور نظمهم الإدارية كما استندوا عليه في تأسيس دولتهم إلى حد رسخت معه التقاليد الإدارية الفارسية القديمة في صميم الإدارة العباسية بحيث يمكن إطلاق على العصر العباسي الأول بحق العصر الفارسي

---

[1] كلود كأهين، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: بدر الدين قاسم، بيروت، ط2، 1977م، ص 81.

[2] نزيه شحادة، المرجع السابق، ص 85.

[3] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 129.

[4] أمين الدين تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب، الشهير بابن الصيرفي الإشارة إلى من نال الوزارة، تح، عبد الله مخلص، خزانة الكتب الخالدية بيت المقدس، ص 103.

الأول، حيث سيطرت التقاليد الفارسية على أجهزة الدولة العباسية وحلت جماعات من الموظفين الفرس مع الأرستقراطية العربية التي كانت تحيط بالخليفة الأموي واستحدثت منصب الوزارة بنفس اختصاصات المعروفة عند الفرس بصورة واضحة[1].

ويعتبر حفص بن سليمان أبو سلمة الخلال أول وزير في الدولة العباسية، وكان يقال له وزير آل محمد، لكن قتل من طرف الخليفة السفاح، حيث قال فيه سليمان بن المحاجر البحلبي:

إن الوزير وزير آل محمد أودى فمن يشناك صار وزيرا[2]

بالرغم من أن أبو سلمة الخلال سمي وزيرا إلا أنه لم يكن يتمتع بصلاحيات أو سلطات كاملة في جميع الدواوين فلم يكن ديوان الخراج في سلطته، بل كان كل منهما في يد خالد بن برمك، ومن هنا رفض خالد بن برمك بعد مصرع الخلال أن يلقب مثله بالوزير مع أنه خلفه في مهام منصبه[3]، خوف أن يصيبه ما أصاب سلفه الخلال من المكانة السياسية التي تبوأها وعلو منزلته عند الخلفاء، وعندما تولى الخليفة المنصور الحكم اتخذ أبو أيوب المرابي واسمه سليمان بن مخلد، إذ اتخذه ينوب عنه إذا غاب عن حضرته وقلده وزارته، وفوض إليه أمره كله، الذي كانت له مكانة خاصة ورفيعة لديه، و لم يطلق على نفسه لقب الوزير، بل كاتب الخليفة، وكان المنصور قد اشتراه صبيا قبل الخلافة، ونكبه مع أخيه، وقتله وقتل أقاربه[4].

ظلت الوزارة في خلافة المنصور، اسما على غير مسمى، وذلك لاستبداده وبطشه وكان المنصور يشرف على جميع الأمور بنفسه[5]،فلم يترك أحد ممن يستعين بهم حيث أنه لم يكن له وزيرا دائم وكان أغلب وزراءه من الموالي، وقد استفاد من المنصور من تجربة أبي العباس السفاح، مع وزيره الخلال، فلم يعطي وزراءه كثير من النفوذ السلطة[6].

---

[1] عبد العزيز سالم، تاريخ الحضارة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1999م، ص 53، 54.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، صح، محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 81، 82.

[3] صبحي الصالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، المرجع السابق، ص 296.

[4] نزيه شحادة، المرجع السابق، ص 81.

[5] ابراهيم سلمان الكروي وعبد التواب شرف الدين، الحضارة العربية الإسلامية، ط1، ناشر الكويت، 1984، ص 56.

[6] صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 297.

عندما تولى المهدي الخلافة عظم مركز الوزراء واستقرت قواعدها واتسعت سلطة الوزراء، حيث كان يترك أمور الحكم لوزرائه وبالتالي عظم مركز الوزارة واستقرت قواعدها[1]،فقد قلد المهدي أبا عبيد الله وزاراته ودواوينه في عام 159هـ، ويعد من كتاب عبيد الله ابن عمران مولى منحج، ويزيد الأحوال أبو احمد بن أبي خالد ومحمد بن سعيد بن عقبة قلده الخراج بمصر[2].

5-الوزارة في العهد الفاطمي والزيري:

أ-في العهد الفاطمي:

تعتبر الوزارة من أرفع الوظائف في الدولة الفاطمية وأعلاها رتبة حيث كانت تارة في أرباب السيوف وتارة أخرى في أرباب الأقلام، وفي كلا الجانبين تارة تعلو فتكون وزارة تفويض تضاهي السلطة، ويعبر عنها بالوزارة وتارة تنحط فتكون دون ذلك ويعبر عنها بالوساطة[3].

لاشك أن التنظيم الداخلي لأية دولة لا يأتي إلا بعد أن تستقر قواعدها وتستقيم أمورها، فمن هنا تبدأ في وضع الأسس التي يقوم عليها نظام الإدارة وتنشئ الوظائف المختلفة وتعطيها المسميات التي تتفق مع اختصاصاتها .الدولة الفاطمية دولة مذهبية قامت لنشر مذهب ديني يخالف مذهب الدولة القائمة وكان أمامها شوط طويل ومعارك رهيبة حتى تستقر لها الأمور وتتوطد أركانها ومن الطبيعي في هذه الفترة أن يقبض الخليفة الفاطمي بيديه على كل سلطان، ويصرف الأمور بما يراه، ويشرف على جميع أوجه النشاط في هذه الدولة الناشئة، ولا يعني ذلك أن الخليفة كان يقوم بكل أعمال وحده لكنه كان يستعين ببعض من يثق فيهم وقد تعلو منزلة البعض لدى الخليفة ويقوم بما يقوم به الوزراء عادة، إلا أن الثابت أن النظام الوزارة لم يعرف إطلاقا في الفترة المغربية، فكان المهدي يستعين بأحد رجالات بني الأغلب وهو عبد الله بن القديم ووكل إليه النظر في جميع الدواوين والأعمال.

لقد مرت على الوزارة الفاطمية ظروف مختلفة تتراوح بين القوة والضعف خصوصا في القرن الأول من حكمها حيث كان مركز الوزير ونفوذه، يتأثر بقوة الخليفة وشخصية الوزير نفسه[4].

---

[1] محمد بن علي بن طبطاب ، المرجع السابق، ص 140.

[2] الجهشياري، المصدر السابق، ص 141.

[3] أبي العباسي أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، المطبعة الأميرية،1914م، القاهرة، ، ص 482، 483.

[4] محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، المرجع السابق، ص 40.

فنجد وزراء أقوياء مثل ابن كلس والجرجاني واليازوري أدوا للدولة الكثير، ووزراء أخرين أضعف نفوذهم قوة الخليفة أو سيطرة القواد والانتهاز بين كما في عهد الحاكم القوى وعهد المستنصر الضعيف الذي تغلب عليه القواد فقدت الوزارة أهميتها وكثر عزل أما الوزراء القرن الثاني فقد كان لهم من القوة والنفوذ ما سيطروا به على الدولة سيطرة تامة، و لم يعد الخلفاء بجانبهم إلا بصورة باهتة وأصبح الوصول إلى منصب الوزارة يحدده نتيجة الصراع المسلح بين الوزير القائم والطامعين في المنصب[1]، ولعل أهمم ما يميز منصب الوزارة في العصر الفاطمي هو أن الكثير من الوزراء الفاطميين كانوا من النصارى مثل عيسى بن سطورس وزير العزيز وكذلك زرعة بنسطروس الشافي الذي خلف وزيرا نصرانيا آخر هو منصور بن عبدون الكافي، كلاهما في أيام الحاكم ويعد بهرامي الأرمني الذي تولى وزارة التفويض للخليفة الحافظ، فقد ظل هذا الوزير عن نصرانيته رغم كونه وزير سيف ولقب بسيف الإسلام[2]، وفي المقابل فإن اليهود رغم شغلهم مناصب هامة في زمن الفاطميين فيبدوا أنه كان عليهم أن يتحولوا إلى الإسلام ليتولوا منصب الوزارة مثلما فعل ابن كلس عليهم وأبو سعد التستري وصدقه بن يوسف الفلاح[3]، لقد كان ابن كلس أول وزراء الدولة من أعظم الرجال الذين أدوا للبلاد أجل الخدمات ووضع الكثير من الأسس التي قام عليها نظام الوزارة الفاطمية وبعد وفاته تولى رجال لم يبلغوا ما بلغ ابن كلس من النفوذ وقوة الشخصية و لم يتسموا بالوزراء[4].

بل أطلق عليهم الوسطاء وظل الحال كذلك حتى لقب أبو الحسن علي بن جعفر بن فلاح سنة 408هـ ـ 1015م وزير الوزراء ثم اختفى لقب الوزير مرة أخرى و لم يظهر إلا في عهد الوزير الجرجائي سنة 418هـ ـ 1025م، الذي كان هو الوزير اليازوري سنة 442هـ[5].

لذلك يقسم المؤرخون وكتاب النظم الوزارة الفاطميين إلى قسمين وزراء أصحاب أقلام وهم وزراء التنفيذ في القرن الأول ووزراء أصحاب سيوف أو وزراء تفويض ويضم وزراء القرن

---

[1] المرجع نفسه، ص 36.

[2] أيمن فؤاد عيسى، الدولة الفاطمية في مصر مكتبة الأسرة، 2007، ص 326.

[3] تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج1، دار صادر، بيروت، ص 424.

[4] أيمن فؤاد سعيد، الدولة الفاطمية في مصر، المرجع السابق، ص 326.

[5] محمد حمدى مناوي، الوزارة في العصر الفاطمي، مرجع سابق، 37.

الثاني، كما قسموا وزراء القرن الأول أيضا إلى وزير ووسيط وأن الوسيط أقل مترلة من الوزير[1]، هذا التقسيم وإن أمكن تطبيقه بدقة على وزراء النصف الثاني من العصر الفاطمي كلهم وزراء سيوف وكلهم كان له كل السلطة، إلا أن له استثناء مع وزراء النصف الأول، إذ من الملاحظ أن بعض هؤلاء الوزراء كانوا أصحاب سيوف مثل ابن عمار وبرجوان والحسين بن جوهر الذي أطلق عليه لقب قائد القواد، كما أن من الوسطاء من فاق نفوذه كثير من الوزراء مثل ابن عمار الذي تحكم في الدولة حتى فكر في عزل الخليفة الحاكم وعلى أية حال لم يكن هناك اختلاف كبير بين وظيفة الوزير والوسيط وصاحب السفارة[2].

ب-الوزارة في العهد الزيري:

كان الصهاجيون أمراء وظليلوا يتمتعون بالاستقلال الذاتي ولكنهم يدينون بالتبعية الاسمية للخليفة الفاطمية التي تتمثل في ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة وتطريزه على ثيات الأمير وكان الأمراء يتوارثون الملك ويتخذون ولاة العهد[3]، حيث عهد الحكم أيام بني زيري إلى نواب كانوا يحملون لقب عامل افرقيه[4]، فإذا تولى أمير جديد بعثوا للخليفة الفاطمي فالقاهرة يطلبون منه سجل التقليد والاعتراف بشرعيته ويلتمسون الخلع والألقاب والأعلام وظلت الولاية وراثية[5]، في أعقاب بلكين أبو الفتوح في إفريقية من سنة 362هـ إلى سنة 542هـ حيث استولى النورمان ديوان على مدينة مهدية وظل بني زيري يدينون بالتبعية للخليفة الفاطمي إلى سنة 443هـ ـــ 1051م، حيث قطعت الخطبة للخليفة المستنصرالفاطمي[6].

---

[1] عبد الرحمان بن بكر جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ج1، تح، أبو الفضل محمد ابراهيم، دار الفل العربي القاهرة، 1998م، ص 201.

[2] ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، تح: عبد الله مخلص مكتبة الخالدة، بيت المقدس، ص 48.

[3] محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل ضخامة ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م، ص 181.

[4] الهادي روحي ادريس، الدولة الصنهاجية، تاريخ افرقيه في عهدين زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، ج2 دار الغرب الاسلامي، ط1، 1992م، بيروت لبنان، ص 122.

[5] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الضهاجيون إلى قيام المرابطين، ج 3، منشأ المعارف بالإسكندرية، ص 293.

[6] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 181.

إن الأمراء الأولين أبا الفتوح وأبا الفتح ونصير الدولة يستقرون بأشير ويجعلون على رأس ولاية افريقية عاملا لا يمد للسلالة الصنهاجية بصلة[1]، حيث كان هؤلاء العمال من العرب يحظون بثقة الخليفة الفاطمي فلقب الكاتب الذي كان يطلق على العامل كأن يعني الوزير الأكبر ولكن ليس من المستبعد أن يكون أولائك العمال معينين من بين كتاب ديوان الإرشاد أو أحفادهم وفي عهد أمراء بني زيري الأوائل ولاسيما باديس كان ممثل الأمير الصنهاجي في إفريقية يسمى نائب الأمير[2].

كان لزيري بن مناد كاتب اسمه عبد الله بن محمد الكاتب، لما تولى بلكين أمر ولايته، فجعله كاتب سره ووزيره الأول وبقي يمارس عمله ويشرف على افريقية في عصر المنصور أبي الفتح ثم قتله وعوضه بيوسف بن أبي محمد ثم بمحمد بن أبي العرب الذي بقي على رأس إفريقية إلى أن توفي في عهد إبن باديس وخلفه ابنه أبو القاسم ثم أبو البهاري ثم منصور بن بشيق في أخر أيام باديس إلى أن عزل سنة 406هـ ـ 1016م في عهد المعز[3].

[1] الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ص 123.

[2] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 293.

[3] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 183.

الفصل الأول

الوزارة والوزراء في العهد الحمادي

(481 - 547 هـ / 1014 - 1152م)

المبحث الأول: ماهية الدولة الحمادية.

المبحث الثاني: جهاز الحكم للدولة الحمادية.

المبحث الثالث: الدور السياسي للوزراء في العهد الحمادي.

المبحث الرابع: الدور الاقتصادي والثقافي للوزراء في العهد الحمادي.

المبحث الأول:ماهية الدولة الحمادية:

1-نسب الدولة الحمادية:

تنسب الدولة الحمادية لمؤسسها حماد بن بلكين، الذي يعود نسبه إلى زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر وهو ينحدر من قبيلة صنهاجة التي كانت من القبائل البربرية الأوفر عددا حتى زعم أنها تمثل الثلث من أمم البربر[1].

كان ظهور حمادة قي المغرب الأوسط عندما عقد له أخوه المنصور على أشير والمسيلة وكان يتناول ولايتها مع يطوفت وعمه أبي البهار[2]، وكانت زناتة في المغرب الأوسط قد قويت شوكتها ولهذا رأي باديس أن عمه حماد هو الذي تتوفر فيه صفات القائد من دراية ويقظة فإستعمله على أشير سنة (387ه-997م) وأقطعه إياهن وأعطاه كسى جليلة وكثيرا من الخيل والسلاح وعهد إليه محاربة زناتة[3].

يصف صاحب الاستبصار حماد:" بأنه نسيج وحده وفريد دهره وفحل قومه ملكا كبيرا.... وداهية حصينا، كما له دهاء وفطنة وتجربة في الحروب وكانت له فراسة حسنة وذكاء"[4] وفي سنة (395ه/1004م) كلف المعز ابن باديس حماد بمحاربته زناتة واشترط عليه حماد ولاية المغرب الأوسط وكل ما يتم فتحه على يده فضلا من إتاحة له الحرية في اختيار المكان إقامته في البلاد[5]واضطر ابن باديس إلى قبول هذه الشروط أمام الخطر الذي يتهدد دولته والذي يتمثل في تمرد الخطر الزناتي[6].

---

[1]عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبرب ومن عاصره من ذوي السلطان الأكبر مراجعة، سهل زكار ، ج6، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2000، ص201

[2] محمد بن محمد، القلعة قاعدة بني حماد التأسيس والتداعي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 7، جامعة الأمير عيد القادر، قسنطينة، 2006، ص39.

[3] محمد طمار، المرجع السابق، ص69.

[4]لسان الدين ابن الخطيب، أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثالث، الدار البيضاء، المغرب، 1964، ص85.

[5] مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة ودار النشر المغربية، بغداد، 1981، ص162.

[6]ابن الخطيب لسان الدين، المصدر السابق، ص85.

وبحلول سنة (398ه-1004م) شرع حماد في بناء مدينة الجديدة والتي عرفت بقلعة بني حماد وهذا لاتخاذها عاصمة لدولته[1]، ومن هنا تبدأ بوادر تأسيس الدولة الحمادية وقد تداول على حكمها عدة أمراء أولهم حماد بني بلكين وذلك بتأسيس أول قاعدة للحماديين وهي القلعة حتى عهد الناصر بن علناس (454-481ه/ 1062-1089م) الذي بنى العاصمة الثانية لدولة وسماها الناصرية نسبة إلى اسمه[2].

تعرضت حدود الدولة على امتداد تاريخيها للعديد من التغيرات المتتابعة وذلك أن الحدود في العصور الوسطى كانت تتوقف على قوة وضعف الدولة أي أنها كانت في حالة مد وجزر مع الدول المجاورة لها جغرافيا.

امتدت حدود الدولة الحمادية شرقا فحكمت تونس القيروان وصفاقص وجزيرة جربة من تونس، وعلى الرغم من أن تونس صارت إلى بني حماد وانقطاعها من ملك المغرب ووفود مشايخها على الناصر بن علناس فإن ذلك لم يكن إلا لسنوات قليلة ،لأن عاملهم على تونس عبد الحق بن خرصان الصنهاجي سرعان ما جاهر باستقلاله[3]، أما في عهد أمراء الناصرة فقد تم ضم مدينة بونة وإدخالها في مملكة الحماديين وذلك في عهد المنصور بن الناصر، وبذلك أصبحت شواطئ الدولة تمتد من بونة وخليع سكيكدة شرقا إلى السيق بمعسكر ووهران غربا[4].

قد أشار إلى هذا التحول الرحالة الادريسي في قوله:"ومدينة بجاية وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد حماد ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب[5]، كما أشار ابن خلدون أيضا إلى مجموعة المدن التي ضمتها الدولة الحمادية فقد ذكر المسيلة وقسنطينة وطنبة والزاب وتيهرت ومرسى الدجاج وسوق حمزة وغيرها من المدن التي ضمها حماد إلى دولته الناشئة بالمغرب الأوسط[6].

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص227.

[2] المصدر نفسه، ص231.

[3] عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من تتاريخ الجزائر، دار الصحوة، القاهرة، ط1، 2002، ص80.

[4] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، 1977، ص117.

[5] أبو عبد الله الشريف الادريسي،نزهةالمشتاق في اختراق الأفاق، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مطبعة بريل، مدينة ليدن، دت، ص102.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 228-230.

2-تأسيس الدولة بالقلعة:

عقد المنصور بن بلكين (373-386ه) لأخيه حماد بن بلكين على اقليم أشير مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار، ثم استقل بالإقليم أيام ابن أخيه باديس بن منصور (388-406ه) الذي كلفه بحرب زناتة وتوسيع رقعة حكمه وأملاكه[1].

في سنة (387ه/997م) اتخذ أشير عاصمة له وقد تمكن شيئا فشيئا من أن يستقل عن القيروان إداريا وعسكريا وأن يعزز استقلاله السياسي والمذهبي[2] من خلال سعيه إلى تأسيس عاصمة جديدة تضاهي القيروان ومهدية ، فاختار حماد مكان جديدا وموقعا استراتجيا هاما بجبل كيانه بكتامة وإختط فيه مدينته وذلك سنة (398ه/1007م)[3] على منحدر وعرفوق سفوح تاقربوست على الحدود الشمالية لسهل الحضنة[4].

وصف الادريسي عاصمة الحماديين قائلا :" ومدينة القلعة من أكبر البلدان قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا واحسناها قصورا ...." وهي في سند جبل سامي العلو صعب الارتفاع .... سمي تاقربوست[5].

أما ياقوت الحموي فقد عم بوصفه حيث يقول: ".... قلعة حماد مدينة متوسطة تشبه في التحصين ما يحكى عن قلعة أنطاكية ،وهي قاعدة ملك بني حماد وهو أول من أحدثها في حدود سنة 380ه.

نمت المدينة نموا سريعا حسب ما يؤكده ابن خلدون حيث يقول :"وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة وشيد بنياتها وأسوارها واستكثر فيها المساجد والفنادق، واستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدن ورحل إليها طلاب العلم وأرباب الصنائع من الثغور القاصية والبلدان البعيدة"[6].

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص227.

[2] عبد العزيز فيلالي، دار عمان في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012، ص73.

[3] ابن خلدون، المصدر، ص227.

[4] الادريسي، المصدر السابق، ص86.

[5] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت العموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج4، ص390.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص227.

قام حماد ببناء القلعة وتشييد أسوارها بحجارة تتخللها أبواب هي باب الجنان من الناحية الجنوبية الشرقية وباب جراوة من الجنوب الغربي وباب الأقواس من الناحية الشمالية، وتشيد فيها المباني العظيمة والقصور المنيعة المتقنة البناء العالية السناء، منها قصر يسمى بدار البحر، وظل حماد يفتح المدن ويصنفها إلى ولاية فتح قسنطينة والتي من أجلها خالف باديس وحاربه سنة (406ه/1015م) وكان مقره بأشير وتارة بالقلعة[1].

حظيت القلعة بعناية حماد وبنيه من بعد، من خلال بناء القصور وغرس الجنان وجلبوا إليها الماء وأخرجوا السواقي والجداول[2]، فبلغت بذلك القلعة شوك كبير من الازدهار والتطور خاصة في عهد الناصر ابن علناس وابنه المنصور (481-498ه/1088-1104م) الذي كان مولعابالبناء[3].

ظلت القلعة تستقبل الوافدين عليها من المغربيين الأوسط والأقصى وإفريقية ومن الأندلس وصيقلية، فانتقل إليها من أهل القيروان جالية كبيرة من السكان والتجار وأصحاب رؤوس الأموال والحرف وطلاب العلم ولاسيما أثناء الحرب بين حماد وباديس[4].

ثم ازدادت الهجرات بعد الغزو الهلالي للقيروان يقول البكري:"إن مدينة القلعة تمصرت بعد خرابالقيروان وانتقل إليها أكثر أهل إفريقية[5]، كما انتقل إليها عدد كبير من أهل تلمسان من خاصة القوم وجاءها المهاجرون من الأندلس فارين من الحرب الأهلية في قرطبة[6].

تطورت المدينة بفضل هذه العناصروبما تحمله من علم وثقافة وحرف وصناعة ومال حتى صارت القلعة من أكبر البلد قطرا نتيجة التوافد الناس عليها من مختلف الأقطار فنشطت بذلك الحركة الاقتصادية فيها، حيث يقول الإدريسي "حنطتها رخيسة ولحومها طيبة وفلاحتها إذ أكثرت أغنق وإذا قلت كفت"[7]، كما هيمنت القلعة على الطرق التجارية للمغرب الأوسط، حيث صارت قطبا اقتصاديا هاما فقد فرضت نفسه في تقارير الجغرافيين العرب أمثال البكري

---

[1] الهادي روجي ادريس، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري (ق10/12م)، تر: جماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروات، ط1، 1982، ج2، ص99.

[2] مجهول، المصدر السابق، ص168.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص95.

[4] عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص81.

[5] المرجع نفسه، ص74.

[6] ابو عبد الله الشريف الادريسي، المصدر السايق، ص86.

[7] مجهول، المصدر السابق، ص ص 167-169.

الذي دقق في رصد العلاقات التجارية بين القلعة ومختلف الأقطار الإسلامية بقوله :"وهي اليوم مقصد التجارة وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام ومسائر بلاد المغرب[1]، وهذا يدل على الحركة التجارية المزدهرة التي اصبحت تعيشها القلعة بعد تعميرها.

إن القلعة أصبحت حاضرة المغرب الاوسط بدون منازع لأنها صارت العاصمة السياسة بني حماد، ولأنها عدت مركزا تجاريا عالميا تجذب اليها القوافل من الشرق والغرب ومن الصحراء ومن بلاد السودان.

كما عرفت القلعة نشاطا علميا كبيرا بحيث جاءها العلماء والأدباء وطلاب العلم من كل الأصقاع، وذلك لإعتناء بني حماد بالعاصمة ووفرو لها الحمادية والاستقرار وشيدوا لها المؤسسات التربوية والعلمية وإلى القلعة ينتسب جمهور من الفقهاء والعلماء.

أول فقهاء مدينة القلعة مؤسسها حماد بلكين (توفي 419ه/1028م) الذي تعلم في القيروان وأخذ الفقه قي شيخوخها، كما نظر في كتب الجدل[2]، والفقيه ابراهيم بن حماد أبو اسحاق القلعي[3] من أجل قلعة بنيحماد يكنى أبا اسحاق له رواية عن أبي علي أبي الصدفي وحدث عنه[4].

هناك من هاجر من هؤلاء العلماء إلى بلاد المشرق ومن بينهم الطبيب أبو جعفر أبو حفص عمر بن علي بن البذوخ من مواليد القلعة في حدود سنة (472ه/180م) أقام بدمشق، كان معتنيا بالكتب الطبية والنظر فيها وله حواشي على كتاب القانون لابن سينا، كما كان مهتما بعلم الحديث وفي دمشق سنة (757ه/1180م)[5].

---

[1] شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت الحموي،معجم البلدان ، ج4، دار صادر،1979م،بيروت ص199.

[2] أبو عبد الله بكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرةن دت، ص89.

[3] ابن الخطيب ، المصدر السابق، ص80.

[4] أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الأبار، تكملة صلة،تق: ألفرد بال وابن أبي شعيب، المطبعة الشرقية الأخوين فونطانا، الجزائر، 1919، ص174.

[5] موفق الدين أبي العياس أحمد بن القاسم بن الخليفة، يونس السعدي الخزرجي بن أبي أصبعية، عيون أنباء في طبقات الأطباء، تق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دت، ص628.

المبحث الثاني:الجهاز الإداري للدولة الحمادية:

إننا نجهل تماما النظام الإداري الذي كان قائما في عهد بني حماد ومن المحتمل أن تكون الدواوين التي كان يعمل بها الكتاب، قد استمر في القيام بدورها، كما كان الشأن بها في العهد الأغلبي والعهد الفاطمي[1] حيث كان على رأس الدولة الحمادية أمير يخضع تارة للفاطميين وتارة للعباسيين ، وهذا الأمير في أول لأمر يسير بنفسه أمر مملكته ثم عين وزيرا وأنشأ إدارة مركزية وسمى القضاة وعين ولاة على الأقاليم[2]، واستحداث السكة وذلك في عهد يحيى بن العزيز[3] ونظم الجيش والأسطول[4].

أ-الوزراء:

اعتمدت الدولة الحمادية على الوزير في تولي جهاز الدولة الذي يتمثل في شؤون الحكم (الخارجية والداخلية) العامة ويبدوا أن هؤلاء كانوا يختارون أكفاءهم بالدرجة الأولى لارتباط مصير الدولة بهم ولذا فأكثر هؤلاء كانوا من الحماديين[5].

قيل أن وزير حمادي هو وزير محسن بن القائد الذي قتل عندما اعتلى بلكين بن محمد على العرش ولكننا نجهل اسمه، بينما يعرف أن وزير بلكين بن محمد كان يسمى خلف بن أبي حيدرة فكان بدون شك وزير سيف، حيث قمع ثورة أهل بسكرة.[6] فقتله الناصر عندما تولى الأمر وعين مكانه أبا بكر بن أبي الفتوح وكان هذا الأخير وزير قاسم، حيث أنه كان ملكفا بالمراسلة مع الأمير وزير تميم فقتله الناصر، كما قتل باديس وزير أبيه المنثور عبد الكريم بن سليمان و لم يذكر المؤرخون وزيرا للأمير العزيز ولكن يمكن أن القائد علي بن ميمون الذي نصبه على العرش كان

[1] الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ج2، ص139.

[2] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية،1977م،الجزائر، ص121.

[3] بومهلة تواتي، بجاية حضرة البحر نادرة العهد.، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص46.

[4] رشيد بورويبة، نفسه، ص121.

[5] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص206.

[6] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 183.

يقوم مقام وزير[1]، ثم انتقلت الوزارة بعد ذلك إلى بني حمدون، حيث كان ميمون بن حمدون آخر الوزراء بالنسبة للدولة الحمادية في عهد يحي بن العزيز[2].

من الجدير بالذكر أن ظاهرة الخيانة التي كانت شائعة في كل زمان ومكان، لم يسلم بنو حماد منها، وعلى هذا الأساس كان يصعب على الأمير اختيار الوزير او ما شابه هذا وقد تحدث المؤرخون عنهذه الظاهرة أيام الدولة الحمادية في عهد يحي بن العزيز ، والتي تعتبر من الأسباب والدواعي في انهيار الإمارة الحمادية، حيث أن هناك وزيرا خان لدولة وتوطأ عليها وعلى مبادئها وهذا الوزير هو ميمون بن حمدون الذي عينه يحي بن العزيز الذي كانت له السلطة الكبيرة لأن الأمير الحمادي كان يقضي أيامه في الصيد واللهو[3]، حيث نشب خلاف بينه وبين الأمير يحي بن العزيز، وهذا ما جعل منه يتآمر مع عبد المؤمن بطل الدولة الموحدية.[4]كان هذا الوزير غادرا بدولته مواليا لعبد المؤمن أغفل المماليك الغربية المجاورة للموحدين وصرف عساكره إلى الناحية الشرقية حيث ممالك بني باديس، الذين اشتد ضعفهم فانتصر عدة انتصارات زادت يحي بن العزيز غرورا بصدق خدمته، وإنما صدق ابن حمدون في خدمته عبد المؤمن، فضرب دولتي صنهاجة إحداهما بالأخرى توطئت للإستيلاء عبد المؤمن عليها[5].

ب-الإدارة المركزية:

تشتمل الإدارة المركزية الحمادية على ديوان الإنشاء الذي يترأسه كاتب،[6] والذي ترجع أهميته إلى كتابة العهود والمواثيق والوصايا[7]، كما تشتمل على ديوان البريد[8] وعلى قول ابن خلدون:" أن ديوان الرسائل والكتابة ضرورية للأمم المتحضرة وإنما أكد الحاجة إليها في لدول الإسلامية[9]".

---

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص128.

[2] محمد الطمار، المرجع السابق، ص183.

[3] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص122.

[4] محمد الطمار، المرجع السابق، ص183.

[5] ميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ص267،268

[6] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص207.

[7] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص125.

[8] عبد الحليم عويس، نفسه، ص207.

[9] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص122.

ج-ديوان الإنشاء:

نكاد لا نعلم أي شيء عن ديوان الإنشاء في عهد بني حماد[1]،وأول كاتب عثرتعليه أثناء بحوثنا هو كاتب الناصر بن علناس الذي قتل في معركة سبية ، فلم يذكر المؤرخون اسمه ولكنه يمكن أن يكون أخا للناصر وهناك كاتب آخر للأميرالعزيز اسمه عمر بن فلفول، حيث بقي كاتبا في أيام ابيه يحيى الذي كان على رأس ديوان الإنشاء ،كما يوجد كتاب آخرين كانوا في خدمة الأمير الحمادي الأخير، ألا وهم :أبو عبد الله محمد الكاتب الذي كاتب أمراء بني هلال، باسم يحي ليطلب منهم المساعدة بعد فتح بجاية من طرف الموحدين ، ابن أبي مليح الطبيب الذي كان في نفس الوقت كاتبا وشارعا وأبو القاسم عبد الرحمان[2].

د-ديوان البريد:

بجانب ديوان الإنشاء كان للحماديين ديوان البريد[3]،إذا كان الأمير في العهد الحمادي في حاجة إلى مكاتبة غيره من السلاطين والملوك والخلفاء فمن الضروري أن يكو له ديوان الرسائل والبريد[4]،حيث كاتب العزيز بن المنصور ملوك زناتة ورسالهم[5]، على هذا الأساس كان البريد متقدما أيام الدولة وقد أصبحت العلائم النارية الجلية مبنية على طريقة حكيمة[6]، والدليل على ذلك هو وجود برج ببجاية اسمهشوف الرياض في أعلاه آلة بالمرايا[7] وهذه المرايا كانت تتخذ بالمنارات فتعكس الأضواء وتقذف بها إلى بعيد فتتلقى المراكز الموالية إشارتها تتناقلها سائر المراكز على هذا النحو ،كانت المناورة المقامة بالقلعة لا زالت آثارها باقية وتعتبر من أكبر هذه المنارات[8]، كما يمكن أنهم استعملوا أيضا الحمام الزاجل مثل الزيرين وقد وصف الادريسي أهمية هذه المراصد

[1] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص306.
[2] الهادي روجي ادريسي، المرجع السابق، ص134.
[3] رشيد بوروبية، المرجع السابق، ص222.
[4] محمد الطمار، المرجع السابق، ص183.
[5] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص95.
[6] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص208.
[7] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص123.
[8] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص208.

في تتبع تحركات الهلاليين في المناطق الداخلية بقوله:"ودار ملول فيها حصن مطل فيه مرصد ينظر إلى مجال العرب ويطلع منه إلى ما بعد من الأرض"[1].

د- القضاء:

كان القضاء في عهد الدولة الحمادية يستمد أحكامه ونصوصه التشريعية من المذهب المالكي، الذي كان سائد عند أهل المغرب والأندلس وكانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في القضاء[2].

يعتبر القضاء من أعظم وظائف الدولة وكان شأنه شأن القضاء في المشرق ينظر في الأيتام والمواريث والوصايا والأحباس، فضلا عن وظيفة تحقيق العدالة التي مهمته الأولى، حيث كان مستقبلا عن الحكم[3] ومن سوء الحظ فإننا لا نعلم أي شيء بالتفصيل حول نظام القضاء في عهدهم وليس من المستبعد أن يكون أبسط من النظام القضائي في إفريقية، وأن يكون بنو حماد قد اقتدوا بجدهم الذي كان يتولى القضاء أبوبيه، ولم يكن القاضي يتقاضى أي أجر مثلما أصبح قاضي بجاية في آخر عهد بني حماد، قاضي الجماعة في المغرب الأوسط[4].

برزت عدة قضاة في عهد الدولة الحمادية وكان على كل مدينة قاض يتولى شؤون المسلمين من شكاوي وغيرها،فيعاقب الظالم ويعيد الحق للمظلوم أما بالنسبة للقضاة فلا نعرف متى عين حماد أول قاضي حمادي، كما أننا لا نعرف أسماء القضاة الذين عينهم الأمراء الحماديون قبل عبد العزيز، أما في عهد هذا الأخير نعرف اسما قاضيين حماديين[5]كأبو القاسم بن عبد الرحمان الذي ذكرناه سابقا، عبد الرحمان بن الحاج الصنهاجي قاضي بجاية، وبجانب ذلك هناك أمرين يتعلقان بالقضاء الأمر الأول هو أن مناديا كان ينادي بالحدود التي كانت تطبق على المجرمين، الأمر الثاني

[1] رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص123.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ص93.

[3] صادق مزهود، تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني، ط2، دار البهاء للنشر الجزائر، 2012، ص ص 109، 110.

[4] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص ص 207، 208.

[5] الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ج2، ص 170.

هو أن قاضي قسنطينة لم يكن يطبق الحدود الشرعية لأنه كان يقضي على القاتل والسارق بالسوط بدلا أن يقضي على الأول بإعدام وعلى الثاني بقطع اليد[1].

و-نظام المالي:

تعددت مصادر الدخل لدى الخزانة الحمادية وتدل الحياة الحربية التي عاشتها الدولة كانت السمة الغالبة عليها وعلى أن الغنائم كانت تتشكل مصدرا مهما من مصادر دخل الدولة، فالحروب مع زناتة ومع المدن التابعة للمرابطين على الحدود الجزائرية، كتلمسان هذه وتلك كانت هدفا لكثير من الغزوات الحمادية على عهد معظم الأمراء الحماديين،وكانت الدولة تجبي الخراج وتعتمد في جمعه على الولاة تعيينهم حيث تغلب العربعلى بعض ضواحي الجزائر تركت لهم مهمة جباية الخراج، ومستخلص مدينة بونة، فيذكر أنه كان عشرين ألف دينار غير جباية بيت المال أما مرسى الخزاز فكان جباية مالها عشرة آلاف دينار[2]،الخراج هو ما يأخذ على الأرض التي تزرع حبوبا ونخلا وعنبا وفاكهة وما يؤخذ من المزارعين على سبيل الهدية مثل الغنم والدجاج وما يؤخذ على ما يصاد من السمك[3].

كما أن المدن التابعة للدولة والتي يعيش فيها الزناتيون أو غيرهم كانت تلتزم كذلك بدفع إتاوات معينة كالمدن التي يسكنها بني رمان بالجنوب أو تونس في الشرق ، يغلب على الظن وجود أنواع أخرى من الضرائب ، وكذلك فعل الناصر عندما أراد تعمير بجاية هذا راجع إلى أن هناك أكثر من ضريبة واحدة تغري الناس بالهجرة من مكان إلى مكان لآخر ويدلنا أكثر على ثراء عظيم تمتعت به الخزينة الحمادية[4].

ه-الجيش:

قامت الدولة الحمادية منذ عهد مؤسسها الأول حماد بلكين بن زيري [5](405-419ه)، على أساس القوة العسكرية، حيث أنها كانت دولة بلا العاصمة لكن عندما أرسل المنصور بن

---

[1] رشيد بورويبة،المرجع السابق، ص123.

[2] نفسه، ص123.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص205.

[4] محمد طمار، المرجع السابق، ص184.

[5] - **حماد بلكين بن زيري:** المكنى أبو الفتوح(358ه)،مؤسس الدولة الزيرية.ينظر:عادل الوهضي،معجب أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2،مؤسسة النويهة للثقافة،لبنان،1980م،ص76.

بلكين أخاه حماد للدفاع عن الحدود العربية للدولة من خطر قبيلة زناتة البربرية العدو التقليدي والدائم للصنهاجة الزيرية ، فإنه كلفه بالدفاع عن الحدود ودفع خطر هذه القبيلة ومحاولة طردها من المغرب الأوسط الذي كان المقر الأساسي لقبيلة زناتة بعد أن تولى حماد بن بلكين قيادة الجيوش لكنه لم يستطع القضاء على الزناتة وعند ما تولى باديس بن منصور عام 385ه ،وجه واشترط أن يقيم ملكا على الأراضي التي يستولي عليها ويفتحها في بلاد زناتة خارج نطاق الدولة الزيرية ومن هنا قامت الدولة على أساس، التفوق العسكري والسيطرة العسكرية وظلت طوال تاريخها السياسي تعتمد على قواتها الذاتية في صد غارات القبائل البربرية المناوءة لها والدفاع عن حدودها السياسية[1]، باعتبار أن هذه القوة العسكرية الركيزة الأساسية التي تستمد إليها الدولة عادة في تثبيت كيانها ورعايتها سواء على المستوى الداخلي يحفظ النظام ،ودفع السكان إلى الالتزام بالأوامر والقوانين التي تسيرهم على المستوى الخارجي بصد الأخطار التي تهددها ورد الأعداء الراغبين في التوسع على حساب أراضيها[2].

المبحث الثالث: الوزارة والوزراء في العهد الحمادي:

1-تكوين الوزارة عند الحماديين:

أول وزير حمادي ذكره المؤرخون هو وزير محسن بن القائد الذي قتل عندما اعتلى بلكين بن محمد على العرش ،ولكننا نجهل إسمه بينما نعرف أن وزير بلكين بن محمد كان يسمى خلف بن أبي حيدرة ، فكان بدون شك وزير سيف حيث أننا نراه يقمع ثورة اهل بسكرة فقتله الناصر عندما تولى الأمر وعين مكانه أبا بكر بن أبي الفتوح وكان هذا الأخير وزير قلم حيث أنه كان مكلفا بالمراسلة مع الأمير الزيري تميم وقتله الناصر كما قتل باديس وزير أبيه المنصور عبد الكريم بن سليمان ،ولم يذكر المؤرخون وزير للأمير عبد العزيز ولكن يمكن أن القائد علي بن ميمون الذي نصبه على العرش كان يقوم مقام وزير أما يحى بن العزيز فكانت له سلطة كبيرة حيث أن الأمير الحمادي كان يقضي أيامه في الصيد واللهو.

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة المغرب العربي، ط1، ج4، مكتبة مديولي، القاهرة، 1414ه/1994م، ص351.

[2] هيصام موسى، الجيش في العهد الحمادي (405-547ه/1014-1152م)، رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص11.

كان لزيري بن مناد كاتب اسمه عبد الله بن محمد الكاتب، ولما تولى بلكين[1]أمر ولايته احتفظ به، وجعله كاتب سره ووزيره الأول، وبقي يمارس عمله ويشرف على إفريقية في عصر المنصور أبي الفتح[2]،أمارشيد بورويبة يرى أن أول وزير حمادي ذكره المؤرخون هو الوزير محسنبن القائد[3]، بعد الوزير عبد الله بن محمد عوض بيوسف بن أبي محمد ثم بمحمد بن أبي العرب الذي بقي على رأس إفريقية إلى أن توفي في عهد باديس وخلفه ابنه أبو القاسم ثم البهار بن خلوف، ثم منصور بن رشيق في آخر أيام باديس إلى أن عزل سنة 406ه-116مفي عهد المعز.[4]

كما تذكر المصادر أن حماد قد قلد أمور صنهاجة إلى غلامه خلف الحميري الذي صار بعد ذلك واليا على أشير سنة 406ه-1015م، وأنه كان للناصر بن علناس[5] وزير اسمه خلف بن أبي حيدرة الذي كان من قبل وزيرا لبلكين بن محمد لكنه قتل وعوض بأبي بكر بن الفتوح الذي قتل هو الآخر، ومن ثم انتقلت الوزارة إلى بني حمدون إلى أن انقرضت الدولة الحمادية.[6] والإمارة بانقياد الأوامر السلطانية على امره بل ما كان عليه عند أبيه.

من الثابت أن الخلفاء في دور الازدهارلم يتخذو غير وزيرا واحد في وقت واحد، أما في دور الانحلال فقد اتخذ يحيى المعتصم والسعيد وزيرين، أما في فترة المأمون والمرتضي والواثق لم يعرف حال الوزارة.

من خلال تتبعنا لأعمال هؤلاء الوزراء وغيرهم في الدولة الحمادية وما ذكره ابن خلدون نجد أن وزراء الدولة الحمادية كانوا يقومون بالخيانة، فنجد مثلا أن الوزير ميمون بن حمدون خان الدولة عندما عينه يحيى بن عبد العزيز فكانت له سلطة كبيرة[7] وأيضا نجد ما ذكره لنا ابن

حماد بن بلكين:هو بن زيري بن مناد مؤسس الدولة الحمادية في نهاية القرن الرابع هجري،ينتمي لقبيلة - صنهاجة.ينظر: الغبريني،عنوان الدراية في من عرف من علماء السابعة ببجاية،تح:عادل نويهص،دار الكتاب

[1]البناني،لبنان،1979م،ص143.

[2] محمد طمار، المرجع السابق،ص ص182 ، 183.

[3] المرجع نفسه، 183.

[4]نفسه، ص183.

[5] الناصر بن علناس، بن حماد بن بلكين،454، خامس ملوك دولة صنهاجة وأشهرهم، وفي عهده بلغت الدولة أوج عظمتها. انظر: الغبريني، المصدر السابق، ص147

[6] محمد مطار المرجع السابق، ص183.

[7] ابن خلدون ، المصدر السابق، ص230.

الخطيب في كتابه:" كان مولعا بالصيد كما كلف بالملهمين فكان يستلقي في بيته على العرش ويستدعي المضحكين وجواري والجوارح الصيد فلا يزال كذلك إلا أن ينام ثم يتعدى إلى الصيد[1] ولعل أبرز هؤلاء الوزراء من بني حمدون الذين استبدوا بالدولة طيلة عهد يحي حيث كان لهم دور كبير في سقوطها".[2] انظر الملحق رقم (01).

2- الدور السياسي للوزراء:

أ-دورخلف بن أبي حيدرة وزير بلكين محمد:

في عهد بلكين بنمحمد كانت بسكرة بين يدي عائلة بني رمان الذين كانوا يملكون على قول ابن خلدون: "عامة ضياعهم، وكان لمقدمهم جعفر بن أبي رمان صيت وشهرة، اختار جعفر هذا على بلكين بن محمد في سنة (450ه/1053-1058م)،فسير الأمير الحمادي إليه جيش بقيادة الوزير خلف بن أبي حيدرة، ففتح الجيش الحمادي بسكرة عنوة والقي القبض على الشيوخ بني رمان"واحتملهم إلى قلعة بني حماد فقتلهم بلكين جميعا"، ثم تولت عائلته بني سندي الأمر على بسكرة[3]، فأهل بسكرة ثاروا على بلكين الحمادي وأن هذا الأخير قتل شيوخ بني رمان وعين مكانهم شيوخ بني سندي، فكلف الناصر وزيره خلف بن أبي حيدرة بقمع هذه الثورة فنازل بسكرة وعلى قول ابن خلدون :"إفتتحها عنوة واختل بني جعفر في جماعة من رؤسائهم إلى القلعة فقتلهم الناصر وصلبهم".[4]

2-قتل الوزير بن أبي حيدرة وتوليه أبي بكر بن أبي الفتوح مكانه:

ذكر إبن خلدون أن شيوخ صنهاجة أخبروا الناصر بان خلف بن أبي حيدرة بعد قتل بلكين كان: "أراد توليه معمر أخي بلكين، وشاورهم في ذلك" ،فقتل الناصر وزيره وولى مكانه أحمد جعفر ابن أفلح المعروف أبي بكر بن أبي الفتوح[5].

---

[1] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص199.

[2] المصدر نفسه، ص100.

[3] ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص353.

[4] المصدر نفسه، 354.

[5] نفسه، ص355.

3- دور الوزير أبا بكر بن أبي الفتوح في الإصلاح بين القبائل الصنهاجية والزناتة:

ذكر ابن الأثير أن وزير الناصر أبا بكر بن أبي الفتوح أرسل رسولا من عنده إلى تميم يعتذر ويرغب في الإصلاح ، فقبل تميم وأرسل إلى الناصر محمد بن البعبع رجلا عربيا كان أحسن إليه الأمير زيري، فسار محمد بن البعبع مع الرسول الحمادي.

ولما وصل إلى قلعة بني حماد سلم كتاب تميم إلى الناصر ثم قال له: "معي وصية إليك وأحب أن تخلي المجلس فقال الناصر أنا لا أخفي عن وزيري شيءا فقال له بهذا أمرني الأمير[1]تميم[2]، فقال الوزير أبو بكر وانصرف، فلما خرج قال:"الرسول يا مولاي إن الوزير مخامر عليه هواه مع الأمير تميم لا يخفى عنه من أمورك شيئا وتميم مشغول مع عبيده قد استبدلهم وأطرح صنهاجة وغير هؤلاء ولو وصلت بعسكرك ما بات إلا فيها لبعض الجند والرعية لتميم وانا أشير عليك بما تملك به المهدية وغيرها وذكر له عمارة بجاية وأشار عليه أن يتخذها دار الملك ويقرب من بلاد دار إفريقية .وقال: أنا أتنقل إليه بأهلي وأدبر دولك".

فأجابه الناصر إلى ذلك وارتاب بوزيره وسار مع الرسول إلى بجاية وترك الوزير بالقلعة فلما وصل الناصر إلى بجاية أراه موضع البناء والبلد والدار السلطانية وغير ذلك، فأمر الناصر من ساعته بالبناء وسر بذلك وشكره على وزارته إذ عاد إليه ورجع إلى القلعة فقال الناصر لوزيره :"إن هذا الرسول محب لنا وقدأشار ببناء بجاية ويريد الانتقال إلينا[3]"، فمنعته من ذلك وهو خائف، فأوقفه تميم على الكتاب الذي يخطه وبأمره بإحضاره، فأحضره الشريف فلما وصل إلى باب السلطان لقيه رجل بكتاب العرب الذين سيرهم الناصر إليه يأمره بالحضور عنده فأخذ لكتاب وخرج الأمير تميم، فلما رآه ابن البعبع سقطت الكتب منه فإذا عنوان أحدهما من الناصر بن علناس إلى فلان، فقال له تميم من أين هذه الكتب، فسكت فأخذها تميم وقرأها فقال:" الرسول ابن البعبع الظفر يا مولانا فقال راعفا الله عنك وأمر به فقتل وغرقت جثت".[4]

---

[1]-**الأمير تميم:**هو أبو الطاهر يحي بن تميم بن المعز بن بادسي الصنهاجي،صاحب إفريقية توفي 501ه.ينظر:إبن خلكان،وفيات الأعيانفي من عرف أبناء الزمان،تح:إحسان عباس،المكتبة الشامية الحديثة،ص211.

[2] الكامل، ص102، 103.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص66، 67.

[4] المرجع نفسه، ص64.

منه يتضح لنا أن في عهد الناصر بن علناس 454ه – 461م رغم تعرضه لبعض الصعوبات والمؤامرات والهجومات إلا أنه استطاع السيطرة عليها بمساعدة وزيره إبن أبي الفتوح الذي بعثه للإصلاح علاقته مع إبن عمه الناصر سنة 457ه، لأن لتميم تدخل في شؤون إفريقية وتحقيق نوع الاستقرار لدولة واتساع رقتعها الجغرافية وذلك بمساعدة وزيره ابن أبي الفتوح الذي بعثه لاصلاح علاقته مع ابن عمه الناصر تميم سنة 457- لأن التميم تدخل فيشؤون إفريقية.[1]

حسب ابن الأثير حين قال: "أنه اتصل بتميم (قيل له) أن الناصر بن علناس يقع فيه في مجلسه ويذمه وأنه عزم على المسير إليه ليحاصره بالمهدية، وأنه حالف بعض صنهاجة وزناتة وبني هلال ليعينوه على حصار المهدية، فلما صح ذلك عنده أرسل إلى أمراءبني رياح فأحضرهم إلى البيت لمقابلة عساكر الناصر".[2]

أما ابن خلدون فيقول:" أن الناصر وابن عمه تميم تواقعوا بسببه فغدرت بهم وجروا عليه وعلى قومه الهزيمة ، فإنهزم الناصر بن علناس وقتل أخوه القاسم وكاتبه ولجأ بعد الهزيمة إلى قسنطينة مع أتباعه، ثم لحق بالقلعة وبعث وزيره إبن أبي الفتوح للإصلاح فعقد بينهما صلحا.[3]

4-الدور السياسي للوزير ميمون بن حمدون في سقوط الدولة الحمادية:

إن من أهم العوامل التي أدت إلى سقوط الدولة الحمادية في عهد يحي هو خيانة وزيره ميمون بن حمدون وتعاونه مع الموحدين إما بحثا عن جاه أكثر لدى الموحدين، وإما ثأرا لكرامته التي كان يحي أو إبنهيعبث بها بينهما،وإن هذا الاحتمال قوي استشراقا منه لآفاق سياسة عالية، ليست متعلقة بمستقبل المغرب العربي فحسب، وإنما متعلقة كذلك بفهمه لنواحي الخلل الموجود في الدولة وبالنجاح الذي ستلاقيه قوة الموحدين الزاحفة.

أو إن خيانة ميمون لم تفعل أكثر من زيادة حدة السقوط وتسهيل مهمة الموحدين، ولو لم يظهر الموحدين، لكان حتى أن يظهرالنورمان الذين كانوا قد استولوا على دولة بني زيري، ففي المهدية سنة 543ه/1141م لا سيما وأنهم زحفوا فعلا على كثيرمن المدن الجزائرية كما ذكرنا،

[1] عبد الحميد زغلول، تاريخ المغربالقديم الفاطميون وبني زيري والصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين، منشاة المعارف، الاسكندرية، ج3، ص451.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج8،دار صادر، 1982م،بيروت، ص45.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص173.

بعد أن انتقد تظاهرهم بالمسألة للحماديين أغراضه و لم يعد هذا المسلم المزيف يتفق مع مصالحهم وأطماعهم.

كتب له جواب كتبه، ففعل وسار الرسول وقد ارتاب به تميم حيث تحدد بناء بجاية عقيب مسيرة إليهم وحضوره مع الناصر فيها وكان الرسول قد طلب من الناصر أن يرسل معه بعض ثقافته ليشاهد الأخبار ويعود بها، فأرسل معه رسولا يثق به فكتب معه :"أنني لما اجتمعت بتميم لم يسألني عن شيء قبل سؤاله عن بناء بجاية، وقد عظم أمرها عليه وإهتمني فانظر إلى من تثق به من العرب ترسلهم إلى موضوع كذا فإني سائر إليهم مسرعا فقد أخذت عهود زويلة وغيرها على طاعتك وسير الكتاب"، فلما قرأه الناصر سلمه إلى الوزير فإستحسن الوزير ذلك وشكره وأثنى عليه ،وقال:" لقد نصح وبالغ في الخدمة فلا تؤخر عنه إنقاذ العرب"، ليحضر معهم ومضى الوزير إلى داره وكتب نسخة من الكتاب وأرسل الكتاب الذي بخط الرسول إلى تميم وكتابا منه يذكر له الحال من أوله إلى آخره.[1]

لما وقف تميم على الكتاب عجب من ذلك وبقي يتوقع له سببا يأخذه به، إلا أنه جعل عليه من يحرسه في الليل والنهار من حيث لا يشعر فأتى بعض أولئك الحرس إلى تميم واخبروه أن الرسول صنع طعاما أو أحضر عنده الشريف الفهري وكان شريف من رجال تميم وخواصه فأحضره تميم فقال :"كنت واصل إليك وحدثه أن ابن البعبع الرسول دعاني فلما حضرت عنده، قال :أنني في ذمامك وأحب أن تعرفني مع من أخرج من المهدية".[2]

المبحث الرابع:الدور الاقتصادي والثقافي للدولة الحمادية:

1-الدور الإقتصادي:

أ-دور أبي الفتوح:

في سنة 380ه أمر الوزير أبي الفتوح المنصور بولاية محمد بن عبد القاهر بن خلف الخراج مع سلامة بن عيسى، فجلسا معا في ديوان خراج المنصور.[3]

[1] ابن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص355.

[2] المصدر نفسه، ص357.

[3] إبن عذارى، المصدر السابق ، ص351.

هذا الديوان كان بدار الإمارة التي كانت تحتوي على الدواوين اخراج وبيت المال والمكتبة، والخراج هو ما يأخذ على الأرض فكان يجمع الخراج ويرسل منه الجزية إلى دار الخلافة وكانت ضرائب اخرى إلى جانب الخراج يأديها التجار وأصحاب الحرف، وتلك الجبايات كانت منظمة تنظيما دقيقا كان يشرف عليها رجال من السلطة مخصصون مثل الوزراء ،القضاء وولاة الأمور.

2- الدور الثقافي:

بناء بجاية نموذجا:

تمثل مرحلة بناء بجاية في تاريخ الدولة الحمادية مرحلة التحضير والإنفتاح والإتساع، كما أنها تمثل الشوط الأخير الذي إنتهى بسقوط الدولة، حيث يرجع التفكير في بناء بجاية لدى الناصر الأحميري الحمادي الخامس إلى عدة أسباب إختلف حولها المؤرخون، لكن الطابع العام لها هي أنها أسباب ترجع إلى ظروف طارئة وليست أسبابا خاضعة لتخطيط مسبق[1].

إن النتائج التي أسفرت عنها موقعة سبيبة عربي القيروان التي هزم فيها الناصر بن علناس الحمادي457ه-1064م أمام أبناء عمومته الزيريين أصحاب تونس، ونتيجة خيانة القبائل العربي له، كانت هي السبب في التفكير في بناء بجاية[2]، ويذهب إلى هذا الرأي إبن الأثير[3] والنويري[4]، وصاحب كتاب الإستبصار[5] وبعض المؤرخين.

ويضيف إبن الأثير وياقوت إلى هذا السبب رأيهما في بناء بجاية مرتبط بقصة الصلح بين الناصر الحمادي وتميم بن المعز بعد موقعة سبيبة[6]، وبقصة خيانة إبن البعبع أحد رجال تميم له وتآمره مع الناصر فإن الناصر كان قد ندم على تطوره في الحرب ضد بني عمومته، ومال إلى الصلح معهم، وتشاور في ذلك وزيره أبا بكر بن أبي الفتوح الذي كان يميل إلى هذا الرأي قبل موقعة سبيبة، فقر الوزير إرسال رسول إلى تميم يطلب الصلح وتحسين العلاقات، وقد قابل تميم بن

---

[1]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق،ص99.

[2]- إبن الأثير، المصدر السابق،ص46.

[3]- نهاية الأدب،م2،ص67.

[4]-الإستبصار،ص ص 128،168.

[5]- الميلي، المرجع السابق،ص225.

[6]- عبد الحليم عويس، المرجع السابق،ص100.

المعز العرض بموقف إيجابي[1] فأرسل أحد رجاله يدعى (محمد إبن البعبع) إلى إبن عمه الناصر بن علناس ومعه شروط الصلح، لكن إبن البعبع خان تميم، وإنظم إلى الناصر ووعده بالمساعدة في إمتلاك بلاد تميم، وأظهر له مواطن ضعفها، وغقترح عليه بناء بجاية، في موقعها الذي كان يمر به وأعجبه لتكون على الساحل ولتكون قريبة من إفريقيا الزيرية[2].

على إختلاف مجمل آراء المؤرخين يبدوا أن بناء بجاية تزامن مع قصة إبن البعبع، هذا ما زاد من وتيرة الحماديين في إنشاء القصور في مختلف المدن المساجد والجوامع والمآذن فأصبحت بجاية التي تأسست على يد الناصر الحمادي من أعظم المدن فأدخلت بجاية بذلك الدولة الحمادية إلى تاريخ العمران والحضارة، وفي ذلك قال صاحب عنوان الدراية:"إن بجاية لم تكن لها تاريخ يذكر في العهد البربري، إلا في عهد بني حماد[3]، وليست بجاية فحسب فإن القلعة وقصرها يعود الفضل الأول والأخير في بلوغها ما بلغته من درجة حضارية عالية لمؤسسها الأول حماد بن بلكين".

لقد إزدهرت العلوم والأدب في الفترة الحمادية فنشطت الحياة العلمية، وبرز للوجود كثير من العلماء في مختلف المعارف والفنون، ونبع عدد لا بأس به من الشعراء والوزراء والكتاب[4].

قد رأىأحد الدارسين الفضل العبيدي، لما آلت عليه الحالة العلمية وفي ذلك يقول رابح بونار:"و لم تنفصل صنهاجة إنفصالا حقيقيا عن الفاطميين إلا بعد أن نضجت الآداب وإرتقت العلوم في أواخر النصف الأول من القرن الخامس[5].

لكن على الرغم من الفضل فإن الدولة الفاطمية هي نفسها، من حكمت على هذه تاعلوم بالتدهور والإنحطاط، كما دعم هذا الوجود الفكري في الفترة الصنهاجية، وزاد من رقيه وإزدهاره إهتمام حكامها بالعلم وأهله، وفي ذلك يقول رابح بونار:"وأكبر سبب أعان على ذلك هو تشجيع الأمراء والوزارة والأعيان لجميع العلماء، فقد حظي القطر التونسي ولا سيما أيام باديس وإبنه المعز بأوفر نصيب من التمدن الإسلامي[6].

---

[1]-المرجع نفسه،ص100.

[2]- إبن الأثير،ج10، المصدر السابق،ص47.

[3]- الغبريني، عنوان الدراية، تح:رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،ط2، 1981م،ص5.

[4]- المرجع نفسه،ص251.

[5]- نفسه،ص252.

[6] نفسه،ص205.

هذا نفسه ما ذهب إليه بشير إبن خلدون:" مشاهير أمرائها الذين إليهم يرجع الفضل في إنماء الحركة الفكرية والثقافية في هذه الربوع، لإقبالهم أنفسهم على العلم والأدب، وأخذهم بأيدي أهلها، وتشجيعهم على التروح إليهم والإقامة بالقرب منهم[1].

حيث أشتهر الحماديون كذلك بتقريبهم للعلماء ورعايتهم للعلم، فنبع في عهد بني حماد علماء ووزراء مبرزون وظهر مؤلفون ممن تعمقوا في مختلف العلوم التي كانت تمثل الثقافة في ذلك الوقت[2] لتعرف الحركة العلمية عامة مكانة مميزة وكبيرة حيث ظهرت مختلف العلوم من فلسفة والطب وغيرها وكذلك التطور في اللغة والنحو[3]. انظر الملحق رقم (02)

[1]-بشير خلدون،الحركة النقدية على أيام إبن رشيق المسيلي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م،الجزائر،ص22.

[2]-محمد طمار ، المرجع السابق،ص1155.

[3]- الغبريني ،المرجع السابق،ص206.

الفصل الثاني

الوزارة والوزراء في العهد المرابطين

(447 - 541 هـ / 1088 - 1147 م)

المبحث الأول:ماهية الدولة المرابطية.

المبحث الثاني:جهاز حكم الدولة المرابطية.

المبحث الثالث: الدور السياسي للوزراء في العصر المرابطي.

المبحث الرابع:الدور الإقتصادي والثقافي للوزراء في العهد المرابطي

المبحث الأول: ماهية دولة المرابطين:

1-أصل المرابطين:

يعود أصل المرابطين الى قبيلة لمتونة[1]البربرية وهي فخذ من صنهاجة[2] وتنحدر هذه القبيلة من أصل بني عبد الشمس بن وائل بن حمير جاء بهم الملك إفريقش بن أبرهة[3] إلى المغرب أثناء خروجه غازيا إليها وقبيلة لمتونة قبيلة صحراوية وبلادهم في القبلة مسيرة ستة أشهر ولا علم لهم بأمر الزرع والحرث والصناعة ويعتمدون في غذائهم على اللحم واللبن ويقال لهم ضواعن الصحراء لا يستقزون بمكان وإنما يرتحلون من مكان إلى آخر وليس لهم مدينة يستقرون بها.[4]

رغم أن أمر صهانجة أصبح بيد يحيى بن إبراهيم ومن بعده بأمر ابنه إبراهيم الكدالي (الجدالي) من قبيلة (جدالة) أو(كدالة) إلا أن المصادر تتفق على أن أصل المرابطين يعود إلى قبيلة لمتونة ،وهذا يرجع إلى أن أول من قام بأمر الصنهاجيين المرابطين ، فيما بعد وإجتمع إليه أمرهم هو من قبيلة لمتونة وهو عبد الله محمد بن تيفات اللمتوني، يبدوا أن لمتونة وكدالة (جدالة) إخوة ويجتمعون في أب واحد حسب ما ذكره ابن أبي زرع الفاسي[5] هذا وإن اللمتونين الملثمين حسب معظم المصادر والمراجع تذكر أنهم من قبيلة صنهاجة البربرية رغم أن تتبع مسار أصلهم يعود إلى اليمن ولا يعرف من أهل اليمن أنهم يضعون لثاما ولا أنهم بربرا ويمكن الفصل في هذه القضية بترجيح ما ذكر صاحب الحلل الموشية وذلك لقب الملثمين أنه أثناء خروجهم من اليمن

---

[1] **-لمتونة:**أولاد لمت وجدالة ولمط جد لمتونة وجدال جد جدالة ولمط جد لمطة وكلهم ينسبون إلى صنهاجة.ينظر:ابن سماك العالمي، الحلل الموشية،تح:عبد القادر بوباية،ط1، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،2010م،ص57.

[2] **صنهاجة:**نسبة إلى صنهاج بن حمير بن سبأ ولد حميربن سبأ لصلبه، وقيل صنهاجة فخذ من هوارة وهوارة فخذ من حمير يمانيون من الولد الهوار بن وائل بن حمير وإنما سمواهوارة، لأن أباهم المشهور لما جاء في البلاد ووقع بالمغرب بقبيلة القيروان من بلاد إفريقية قال :"لقد تهورتفي بلاد فسمواهوارة نسبة إلى ذلك، هذا وتنقسم صنهاجة إلى سبعين قبيلة أشهرهم: لمتونة، جدالة مسوفة، لمطة.ينظر: لبن زرع الفاسي الانيس المطربت بروض القرطاس في أخبار الملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص119.

[3] **إفريقش:** هو إفريقش بن أبرهة ذي المنار بن الحرث الزائش بن شداد بن الملطاط بن عمر بن الهوار بن عبد شمس بن وائل بن حمير ملك من ملوك التابعة من اليمن و لم يبلغ أحد ممن سبقه من الملوك التابعة لليمن ما بلغه من فضل وعزة وملك وصاهره العرب والعجم.ينظر: ابن أبي زرع، ص119.

[4] القيرواني، لمصدر السابق، ص104.

[5] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص122.

تلثمواكنساء زمانهم حتى لا يتعرف عليهم أعدائهم وهو أول من تلثم من الرجال فاستحسنوه ولازمو، وصار زيا خاص بهم أما صلتهم بالأصل البربري ففي هذا الصدد يذكر دائما صاحب الحلل أن ألسنتهم تبررت لمجاورتهم البربر وإقامتهم معهم ومصاهرتهم[1]، هذا وترجع بعض المصادر أنهم تجاوزوا وتصاهروا مع قبائل بربرية برنسية لذلك مع مرور الزمن صارت صنهاجة تعد إحدى أكبر القبائل البربرية البرنسية.

مما سبق ذكره فإنه يمكن القول أن نسب المرابطين ينتهي إلى قبيلة صنهاجة وسواء إنتهى أصل صنهاجة إلى اليمن أم إلى البربر البرانس فإن أصل المرابطين يعود إليها وينحدر منها وبالتالي فإن أصل المرابطين يعود لقبيلة واحدة هي صنهاجة وهم على دين الإسلام مع أهل السنة والجماعة ويقال أنه عند نزول المرابطين بالصحراء تملكها تير لثان بن تيكلان إلى غاية 222 ه ،حيث توفي وخلفه حفيده الأ فرين ابن نصير بن فلويومان فأقام بأمر صنهاجة وتوفي 287ه، فخلفه في إمارة صنهاجة من بعده نضيم بن الأثير إلى 306ه ،حيث خالفوه اشياخ صنهاجة وقتلوه وتفرق أمرهم حوالي مئة وعشرون سنة إلى أن أقام فيهم محمد بن عبد الله بن تيفان اللمتوني وإجتمع إليه أمر صنهاجة[2] لما فيه من خصال حميدة في الفضل والصلاح، إلا أنه لم يمكث بإمارته طويلا حيث قتل في غارة قامت بها قبيلة على دين اليهودية ،من السوان وقد اجتمعت صنهاجة على أن يخلفه يحي ابن إبراهيم الكدالي[3] صهره وقد رعى أمور صنهاجة إلى غاية 427ه حيث قرر أن يرحل إلى الحج ويترك ابنه إبراهيم بن يحي خليفته على قبائل صنهاجة[4].

---

[1] ابن السماك العاملي، المصدر السابق، ص63.

[2] القيرواني، المصدر السابق، ص 104.

[3] **يحي ابن إبراهيم الكدالي:** ورد في بعض المصادر بالجدالي وورد عند صاحب الحال الموشية بأحد بني جدالة وذلك أن بعض المصدر جعلت اسم القبيلة يبدأ برسم حرف الكاف (ك) أي كدالة والمقصود نفس القبيلة أي رسمت في المصادر بجدالة وكدالة فيقال يحي ابن إبراهيم الكدالي ويحي ابن إبراهيم الجدالي كلاهما صواب، انظر: ابن أبي زرع الفاسي، روض القرطاس، ص122، القيرزاني، المصدر السابق، ص104.، ابن السماك العاملي، الحلل الموشية، ص63.

[4] القيرواني، المصدر السابق، ص104.

2-النشأة والتطور:

أ-النشأة:

ساهمت العديد من المؤثرات والعوامل في نهوض دول المرابطين ونشأتها لتصبح فيما بعد راية ترفرف في سماء العصر الأندلسي وإن الشرارة الأولى التي اتسعت بداية الحركة الدينية للدولة السنية هي رحلة الحج الشهيرة التي قام بها مهندس خطوط هذه الدولة، ويتعلق الأمر بأحد زعماء قبيلة صنهاجة العظيمة وهو الأمير يحي بن إبراهيم الكدالي فخرج هذا الأمير إلى بيت الله الحرام تاركا الحكم لإبنه[1]

وفي طريق عودته لقي بالقيروان أبا عمران الفاسي[2]، شيخ المذهب المالكي فاستمع إلى دروسه ولزمه فترة من الزمن، ثم طلب منه أن يدله على شخص تقي لكي يأخذه معه إلى ديار الملثمين موطنه، الذي انتشر فيه الفساد والمجون من أجل مساعدته على إعادة نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة، لمحاربة المنكرات والموبقات فشاءت الأقدار لن يكون هذا الشخص من الحذاق الأذكياء الفقهاء النبلاء أهل الدين والورع والتقوى والأدب[3] وهو عبد الله بن ياسين الجازولي[4]،فلبى هذا الأخير نداء الأمير واتجه معه صوب ديار الملثمين حاملا معه الفكر الإسلامي يحث تمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد عانى كثيرا في دعوته حين وجد الملثمين لا يصلون ولا يعرفون من الإسلام إلا إسمه وعم الجهل عليهم وانتشرت في مجتمعهم المنكرات والمحرمات، وتفشي الجهل فيهم فلم يدخر ابن ياسين المشبع بالمذهب المالكي أي جهد في سبيل محاربة مظاهر الفساد الديني[5].وأخذ في تلقينهم أسس الدين الإسلامي الصحيح وتلقينهم أركانه ومبادئه لهذا اعتبر مهندس الخطوط العريضة لدولة

---

[1] محمد الصلابي، الجوهر الثمين في التعريف بدولة المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1424ه، 2003م، ط1، ص17.

[2] **أبو عمران الفاسي:** موسى ابن عيسى بن أبي الحاج بن الوليم بن الخير العفجوسي وأصله من فاس وهو من بيت مشهور يعرف ببني أبي الحاج وهو الزعيم السياسي لدولة المرابطين توفي عام 430 ه. انظر: محمد علي ، المرجع نفسه، ص22.

[3] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، ط2، د ت، ص56.

[4] **عبد الله بن ياسين الجازولي:** هو الفقيه والزعيم الديني عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سيرين علي الجزولي، ينتمي على قبيلة جدالة وكان فقيها مالكيا من أهل الورع والفقه والأدب والسياسة. انظر: محمد علي الصلابي، الجوهر الثمين في تعريف بدولة المرابطين، ص23.

[5] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص22.

المرابطينالذين أعاد للإسلام هيبته وأسس للمذهب المالكي الذي اعتبر فيما بعد دستور للدولة وقانونها، وقد استمر في نشر دعوته حتى تصدى له أعداء الله وحاربوا الإسلام ومبادئه مما حمله إلى اللجوء بمكان ناء في الصحراء أين أقام رباطه المشهور وكان من أجل عبادة الله وتعليم القرآن للذين خرجوا معه و لم يلبث إلا قليلا حتى توافد عليه عدد معتبر من الصنهاجيين ،وكثرت جموعه التي انضمت إلى الرباط حتى أطلق عليهم إسم المرابطين وقد استمر في جهاده ومحاربة المعادين لدين الإسلام من القبائل المجاورة حتى ضم الكثير من القبائل الصنهاجية فتوحدت صفوفهم منهج ديني يحث على الجهاد[1].

ب-مرحلة التمكين:

بعد الجهود المبذولة من طرف الداعية ابن ياسين، بدأت تتضح المعالم الأولى لإنشاء دولة مبنية على أساس ديني وكان يوسف بن تاشفين[2] المؤسس الفعلي لدولة المرابطين قائد مرحلة التمكين الفعلي، فأخذ ببناء مدينة مراكش سنة 455ه وقدشيدها وفق مخططات رسمتها طائفة من مهرة المهندسين لبناء الجوامع والفنادق...إلخ، كما عرفت في مرحلته عدة فتوحات فتح مدينة فاس بعدما جند آلاف الجنود، كما استولى عن طنجة عام 470ه وفتح مدينة وهران والجزائر[3] كل هذه الفتوحات تدل على قوة يوسف بن تاشفين فعظم بذلك أمرهوذاع صيبه في البلاد، ومن ثم توجهت إليه الأنظار الأندلس وتعلقت بآمالهم في النجدة والأنقاذ.[4] وبعد الإضطرابات التي عاشها أهل الأندلس في حضن حكم ملوك الطوائف، وكانت نصرتهم في معركة الزلاقة الشهيرة يوم 14 رجب 479ه[5]، التي كانت منعطفا تاريخي لدولة المرابطين والأندلسيين، فأصبحت بعد هذه المعركة إسبانيا مسلمة وخاضعة لحكم المرابطين سنة 487ه[6]، ويقول عبد الله كنون: "فمن

---

[1] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي،ج1، ط2،،تع:عبد السلام الهراس، معرض الكتب، دار النهضة العلمية،1960م،بيروت، ص58.

[2] **علي بن يوسف تاشفين:** هو أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين، أختير لولاية العهد وهو لم يتجاوز 23 سنة، كان مجاهد توفي عام 537ه، انظر: محمد علي الصلابي، الجوهر الثمين في تعريف بدولة المرابطين، ص135.

[3] شوقي صنيف،تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والامارات، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، السودان، دار المعارف، ط12، ص246.

[4] المرجع نفسه، ص ص244،245

[5] نفسه، ص278.

[6] علي محمد صلابي، المصر السابق، ص133.

الحق أن يقال أن المرابطين هم الذين مدوا حياة الأندلس السياسية وأبقوها في قبضة الإسلام زهاء أربعة قرون أخرى[1] وهذا كله كان بسبب جذور التي غرسها ابن ياسين في نفوس القادة المرابطين والسياسة التي انتهجها يوسف ابن تاشفين قائهم الأعلى و الزعيم السياسي للمرابطين وقد واصل على بن يوسف بن تاشفين مسيرة أبيه الجهادية ويحسب له اهتمامه بالأدب وأهله توقيره للفقهاء والمبدعين[2].

المبحث الثاني: نظام حكم المرابطين:

بعد أن تمكن يوسف بن تشافين من تأسيس دولته وبسط نفوذه على كامل بلاد المغرب في معظم أقاليم بلاد الأندلس شرع في تنظيم أمور دولته وضبط جهازها الإداري والسياسي وإحداث المناصب وتعيين أصحابها مهتما بجميع الجوانب والميادين في الدولة، وقد تمثلت أهم التنظيمات السياسية والإدارية في الدولة المرابطية فيما يلي:

1-جهاز الحكم:

تكون جهاز الحكم في الدولة المرابطية من الحكام ونوابه والولاة والوزراء والكتاب[3]كما يلي:

أ-الحاكم:

هو رجل الدولة الأول و لم يتخذ حكام الدولة المرابطية لقب السلطان أو الملك أو غيرها من الألقاب الفخمة الدالة على السلطة والملك، وإنما إتخذوا لقب "الأمير" فأول حاكم تلقب بهذا اللقب هو يوسف بن تاشفين[4] لكن حسب ما تتناوله المصادر والمراجع ليس هو من اتخذ اللقب، فهذا اللقبلم يتواجد بعد تأسيس الدولة وإنما متواجد أثناء الدعوة المرابطية وقد يعود إلى ما قبل ذلك، فقد أطلقه المرابطون على أبي زكرياء يحيى بن عمر اللمتوني أمير قبيلة لمتونة.[5]

---

[1] عبد الله كنون، المرجع السابق، ص61.

[2] علي محمد صلابي، المرجع السابق، ص200.

[3] حمدي عبد المنعم، محمد حسن، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص245.

[4] سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندس عهد يوسف بن تاشفين، أير المرابطين، ط1، جار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985، ص161.

[5] حمدي عبد المنعم، محمد حسن، المرجع السابق، ص253.

ولم يستقر لقب الحاكم المرابطين على لقب الأمير حيث أن يوسف بن تاشفين قد تلقب أيضا بالأمير لكن بعد فترة زمنية، إتخذ نفسه لقب جديدا وهو "أمير المسلمين وناصر الدين"[1]، وترجع أغلب المصادر على أن سبب اتخاذه هذا اللقب هو انتصاره في موقعة الزلاقة على النصارى، حيث قال ابن أبي زرع الفاسي : "..... وفي هذا اليوم تسمىيوسف بن تاشفين بأمير المسلمين، ولم يكن يدعى بها من قبل ذلك"[2].

لقد كان للحاكم في الدولة المرابطية نائبان، نائب ببلاد المغرب ونائب بالأندلس، فأما نائبه ببلاد المغرب كان مقره فاس[3]، أما الأندلس فقد كانت تنقسم على عهد المرابطين إلى خمس ولايات إشبيلية وغرناطة وقرطبة بلنسية ومرسية ،واعتبرت سرقسطة الولاية السادسة قبل سقوطها في أيدي النصارى سنة 512ه الموافق ل 1118م،[4] ولقد كان نائب الحاكم بالأندلس في أغلب الأحيان من نصيب ولي العهد فإذا تولى ولي العهد العرش ولي منصب نائب بالأندلس أحد إخوته أو أكبر أبنائه، وقد كان النائب يستقر في أغلب الأحيان بغرناطة أو قرطبة.انظر الملحق رقم (03)

ب- الوزراء:

تخلل جهاز الحكم المرابطي نظام الوزارة وقد كانت مرتبة الوزارة عند المرابطين مرتبة سامية، حيث قال الطرطوشي في أهمية الوزارة ".... وأثرى منازل الأدميين النبؤة ثم الخلافة ثمالوزارة والوزير يرعون على الأمور وشريك في التدبير وظهير على السياسة ومفزع عند النازلة، والوزير مع الملك بمنزلة سمعه وبصره ولسانه وقلبه، وفي الأمثال نعم الظهير الوزير"[5] وقال أيضا: "أسعد الملوك من له وزير صدق...."[6]

---

[1] المرجع نفسه، ص253.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص149.

[3] حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص263.

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص414.

[5] ابو بكر الطرطوشي، سراج الملوك، تح، شوقي ضيف، مج1، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 1994، ص 187،288.

[6] نفسه، ص 288.

كان الوزراء في العهد المرابطي صنفين فالصنف الأول وزراء حرب وفي أغلب الأحيان من أقرباء الأمير، أو من قبائل لمتونة وصنهاجة عصب الدولة المرابطية، وأما الصنف الثاني هم وزراء التنظيمات الإدارية والسياسية والعلاقات الخارجية[1] ومعظمهم أدباء وأندلسيون.

تضمن جهاز حكم الدولة المرابطية ديوان الرسائل والمكاتبات وقد كان له أهمية خاصة لأنه كان بمثابة حلقة الإتصال التي تربط أمير المسلمين وعماله وولاته على مختلف أقاليم الدولة بالمغرب والأندلس، بباقي الدول والمماليك والإمارات المجاورة له، أي من أجل تنظيم شؤون الدولة الداخلية والخارجية[2].

ج-الجيش:

لقد اهتمت الدولة المرابطية منذ بداية قيامها بفنون الحرب والقتال، وذلك أنها قامت على أساس ديني يعتمد على الجهاد ،وكان عهد يوسف بن تاشفين والجيش المرابطي يعتمد فقط على القبيلة الواحدة هي قبيلة صنهاجة وكان قائد الجيش يوسف بن تاشفين[3] ولم يخضع الجيش حينها للتنظيم لإنشغاله أميره بالجهاد في بلاد المغرب والأندلس[4]، لكن في عهد ابنه علي شهد الجيش تنظيمات خاصة، حيث كان قسم الجيش بالمغرب وقسم آخر بالأندلس وكلاهما تحت قيادة أمير المسلمين، أما القسم الذي في الأندلس فقد كان سير شؤونه نائب الأمير بالأندلس هذا ما تأكده رسالة علي بن تاشفين إلى ابنه أبي بكر والي اشبيلية حينما ملكه امر الجيش بالأندلس سنة 517ه، والتي جاء فيها: "... نقدمك على جميع الجيوش بتلك الجزيرة .... يشمل من كان هناك منها، ومن وصل من هذه العدوة ... إليها"[5].

كان حاكم الدولة المرابطية يختار قادة جيشه عن اقتناع بانهم جدير بالمناصب التي يقلدهم إياها ذلك أن إختيارهم لم يكن عشوائي، حيث أنه كان يشترط في قائد فرقة من فرق الجيش المرابطي أن يكون يقظا، سريع البديهية صاحب تجربة يقدر الواجب والحزم، وتحمل اكتشاف من أجل الجهاد في سبيل الله، وصاحب خبرة في أمور الحرب وحبه لدولته يفوق حبه للرئاسة والقيادة،

---

[1] حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص267.

[2] حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص270،271.

[3] يوسف اشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،ج2، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996، ص230.

[4] حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص295.

[5] المرجع نفسه، ص295.

ويحسن توزيع المهام على أفراد جنود فرقته إضافة إلى اقتناعه بوجود بمشاورة جنوده قبل اتخاذ أي قرار.[1]

إن الجيش المرابطي كان في بداية الدولة لا يحتوي إلا على اللمتونيين وبعد اتساع رقعتهااتسعت فرقة الجيش واختلطت عناصره تمثلت في:

- **الملثمون او المرابطون:** وهم الأصل الأول الذي تكون منه الجييش المرابطي، واشتهروا بقوة بأسهم في الحرب والشجاعة رغم قلة عددهم[2].
- **العرب:** وقد شكلوا ثاني أهم فرقة الجيش المرابطي وشاركوا في الجهاد بالأندلس وكان معضمهم من عرب الأندلس الذين جاؤوا إلى بلاد المغرب في عهد الدولة الإدريسية وأيضا بني هلال وقد شاركوا في العديد من المعارك، واستشهد العديد منهم حيث قال صاحب الجمان"**....** استشهد في موقعة إقليش العديد **...** وجماعة من العيان والعربان**...."**[3]
- **الحرس الخاص:** وقد كانت هذه الفرقة تتكون من أشجع أفراد الجند من مختلف ولايات الدولة، ويشترط فيهم حسب القوام والشجاعة الفائقة والقوة والبراعة، وقد جمع يوسف بن تاشفين من تجار الرقيق بإقليم غانة عددا كبيرا وإختار منهم أمهرهم وزودهم بالسلاح والخيل ودربهم على جميع فنون القتال وسماهم بالأسود وبالمقابل أنشأ فرقة أخرى من الأندلسيين والنصارى المعاهدين المعتقين في للإسلام وكان يوسف بن تاشفين يغرق بالمكافآت على من يثبت إخلاصه وشجاعته وهو أول من استعمل النصارى كحرس خاص له.[4]
- **الحشم:** وهم من أهم الفرق لجيش المرابطون اثناء الحرب وهم غالبا ما كانوا يكونون في المقدمة، وهذه الفئةمنالجيش كانت تتكون من القبائل البربرية غير المرابطين، أو غير قبيلة صنهاجة، وأهمهذه القبائل زناته والمصامدة.[5]

---

[1] محمد علي الصلابي، المرجع السابق، ص183-187.

[2] حمدي عبد المنعم، المرجع السابق ، ص296.

[3] ابن اقطان، عبد الملك الكتاني، نظم الجمان لترتيب ماسلف من أخبار الزمان،تح:محمود علي مكي،ط1، دار الغرب الإسلامي،1990م،بيروت، ص 09،10.

[4] يوسف أشياخ، ج2، المرجع السابق،ص235.

[5] حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص 298.

2- النظام المالي لدولة المرابطين:

لم ينصب اهتمام الدولة المرابطين على النظام السياسي والعسكري فحسب وإنما كان لها اهتمام بجانب آخر وهو النظام المالي أو السياسة المالية التي انتهجتها في تسيير الدولة وقد تمثلت فيما يلي:

من أهم ما إهتم المرابطون في سياستهم المالية هي الجباية أو الضرائب، ففي أوائل عهد الدولة إتبع يوسف بن تاشمفين تعاليم عبد الله بن ياسين التي تتواقف مع أحكام الشريعة الإسلامية في جباية الضرائب، إذ كان يلتزم بجبابة الزكاة والأعشار وأخماس الغنائم وجزية أهل الذمة[1] ويؤكد على هذا ابن أبي زرع الفاسي:"لم يجد في بلد من بلاده وعمل من أعماله على طول أيامه ولا خراج لا في حاضرة ولا في بادية إلا ما أمر الله تعالى به، ووجبه حكم الكتاب والسنة من الزكاة والعشر وجزيات أهل الذمة وأخماس غنائم المشاركين"[2].

إلا أنه بعد اتساع رقعة الدولة المرابطية وتضاعف جيوشها ومسؤولياتها خاصة بعد إخضاع الأندلس، لم تعد المصادر الشرعية لضرائب تكفي لسد حاجيات الدولة مما دفع ليوسف بن تاشفين إلى فرض نوع آخر جديد لضرائب في دولته في كل من المغرب والأندلس وكانت هذه الضريبة تسمى بالمعونة المساهمة في الجهاد[3].

3-النظام القضائي لدولة المرابطين:

بدأ اهتمام المرابطين بالنظام القضائي منذ تأسيس الدولة حيث كان لمنصب القاضي أهمية كبيرة في عهد يوسف بن تاشفين إذ كان يعينهم بها كبار العلماء دون الاستناد إلى العصبة القبلية فمعظم القضاة كانوا من غير قبيلتي صنهاجة ولمتونة، إذ كان يعتمد على الدرجة العلمية للقاضي وليس لنسبه، وذلك لتحقيق العدالة وتطبيق العدالة الإسلامية.[4]

---

[1] حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص317.

[2] أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص202.

[3] حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص317.

[4] سعيدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين ،ط1، دار النهضة العربية،1980م،بيروت،ص288.

وكان يمنحهم رتب عالية لدولة حتى كثرت أموالهم واتسعت مكاسبهم وكانت أحكامهم وفق المذهب المالكي وينفذها الولاة، كما كان لهم الحق في المشاركة في الجهاد بالأندلس وقد استشهد بمعركة الزلاقة قاضي مراكش[1]أنذاك وإسمه عبد المالك المصمودي.[2]

وفي عهدعلي بن يوسف بن تاشفين عرف القضاء اهتمام خاصا حيث كان تعيين القضاة بمرسوم يصدر عن أمير المسلمين يأمرر فيه بالعدل والحزم، وكانت تولية القضاء بناءا على الشخص الذي يرغب به اهل البلاد وقد كان قضاة الدولة المرابطية بعد يوسف بن تاشفين يحصلون على رواتبهم من بيت المال وقد كانت ثابتة ومعتبرة وذلك بغية الحفاظ على القضاء واستقلاله.[3]

كان القضاء يتخذون كتابا لهم ومما كتب القضاة إبراهيم بن جعفر بن أحمد اللواتي،[4] المعروف بإبن الفاسي وقد كتب للقاضي الأصبع بن سهل[5] طوال بقضائه في المغرب ولأندلس[6]، أيضا كان للقضاة حجابا يقفون على أبوابهم يفصلون بين الناس وبينما كان القضاة حتى تبقى هيبة المجلس القضائي محفوظة[7]قد اتخذ القضاء في الدولة المرابطية خطط شرعية يسير عليها.[8]

---

[1] نفسه، ص166.

[2] **عبد الملك المصمودي:** هو أبو مروان عبد المالك المصمودي قاضي مراكش وكان صاحب الفقيه يعلى المصمودي واستشهادا معا في الزلاقة.ينظر: نور أحمد الزناي، فقهاء الأندلس والجهاد في عصر دولة المرابطين، ص324.

[3] المالقي أبو الحسن النباهي، تاريخ قضا الأندلس، تح، لجنة إحياء التراث العربي، ط5، منشورات دار أفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983، ص104.

[4] **إبراهيمبن جعفر بن أحمد اللواتي:** أبو اسحاق إبراهيم بن جعفر بن أحمد اللواتي يعرف بإبن الفاسي فقيه ومشاور، أخذعن شيوع سبتة واقتصر على ابن الأصبع إبن سهل ولازمه وكتب له في قضاءه الطنجة وسار معه لغرناطة، توفي 513ه، انظر: سمير قدوري، القاضي أبي الأصبع بن سهيل ،مجلة التاريخ العربي، ع35 (د.م)، 2006، ص323.

[5] **أبي الأصبع بنسهيل:** هو عيسى بن سهييل بن عبد الله الأسدي يكنى أبا الأصبع من جيان 413ه، كان والده من أهل العلم،توفي 486ه.ينظر : سمير قدوري، نفسه ص 332.

[6] ابن بشكوال، الصلة، ج1، تح: بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي،ط1، 2010م ص101.

[7] حسين أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقة من تاري المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص31.

[8] حميدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص286.

المبحث الثالث: الوزارة في عهد المرابطين:

لم يظفر نظام الوزارة في عصر المرابطين بإهتمام مؤرخي هذا العصر فلم يتعرضأحد منهم للحديث عن وزراء المرابطين إلا بقدر الذي يضطر إليه، وكل ما أورده لا يعد شذوات ذات قليلة لا تشبع لهفة الباحث ،في حين أوردوا مادة كافية فيما يتعلق بدولة الموحدين ونظمها في الإدارة والحكم.

حيث إستعان ولاة الأمر بالمغرب بوزراء خلال القرن الخامس هجري حيث كان لهم دورا بارزا في معاونة حكام الدولة على تسيير دقة الحكم ورعاية شؤون البلاد .

منذ قيام دولة المرابطين شهد نظام الوزارة نظاما خاصا حسب السلطة الحاكمة تمثل في:

بعد رحيل أبو بكر إلى الصحراء ليصلح بين القبائل المتنازعة وقا قبل رحيله بتقديم يوسف بن تاشفين لينوب عنه في رئاسة المرابطين وأقره شيوخ المرابطين على هذا الإختيار، فمنذ أن وطد يوسف بن تاشفين بسلطانه إنطلق بمجوده الحربي إلى ميدان الأندلس الذي أصبح إقليما خاضع إلى السلطة المركزية بمراكش ، من هنا إتخذ المرابطين الوزراء :

- كان الوزير في بداية عهد الدولة قائدا عسكريا، وقد تجلة ذلك حين إختار يوسف بن تاشفين صهره سير بن أبي بكر وزيرا له[1].
- حين قرر يوسف بن تاشفين تأديد القبائل المغربية والإستيلاء على الأندلس،وقع إختياره على أربعة قواد وهم: سيرين بن أبي بكر،داوود بن عائشة،محمد بن تميم الدالي وعمر بن سليمان الماسوفي،وإستوزر أمير المسلمين علي بن تاشفين القائد ينتان بن عمر الذي كان قائدا لفرقة الحشم [2].
- تولى القائد العسكري منصب الوزارة يرجع إلى إنشغال ولاة الأمر لفكرة الجهاد وكثرة المعارك التي خاذوها في المغرب والأندلس.
- وبجانب هذا الوزير كان هناك نوع آخر من الوزراء هم:

[1]- إبن السماك، ،المصدر السابق،ص12.

[2]- زغروت يوسف،كتاب الجيوش الإسلامية،المرجع السابق،ص67.

المدنيون:ومعضمهم من الفقهاء الذين نالوا حضا كبيرا من الثقافة العربية والعلم والمعرفة[1]. بجانب هذا النوع إنقسم الوزراء من حيث إقامتهم إلى وزراء مركزيون يقيمون في مراكش بوسفها عاصمة البلاد[2]، ووزراء إقلميون تابعين للأمراء محليين كإبن الأمام الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين.

تستدل مما ورد في المصادر العربية الأندلسية والمغربية أن الوزير كان يشغل مكانة سامية في دولة المرابطين ويتمثل ذلك بصدق في كتابات بعض الكتاب المعاصرين لهذه الدولة ومن بينهم الطرطوشي صاحب كتاب سراج الملوك وإبن عبدون صاحب كتاب رسالة في القضاء والحسبة.[3] فالطرطوشي يسجل أهمية الدور الذي يقوم به الوزير في عصره بقوله: " وأشرف منازل الآدميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة، والوزير عون على الأمور وشريك في التدبير وظهير على السياسة ومفزع عند النازلة، والوزير عون على الأمور وشريك في التدبير وظهير على السياسة ومفزع عند النازلة والوزير مع الملك بمنزلة سمعه وبصرة ولسانه وقلبه وفي الأمثال نعم الظهير الوزير[4]، أما إبن عبدون فيعبر عن ذلك بقوله: " الوزير واسطة بين القاضي والسلطان فباتفاق القاضي والوزير يكون صلاح الدولة وصلاح العالمين.[5]

1-الدور السياسي للوزراء المرابطين:

1-الدور السياسي للوزير داود إبن عائشة:

تمثل دور داود إبن عائشة عندما نظم يوسف إبن تاشقين جيشه ضد ألفونسو السادس فجعل الأندلسيين جيشا مستقل بذاته وأسند قيادته إلى المعتمد بن عباد، الذي تولى المقدمة أما الجيش المرابطين فتولى داود بن عائشة قيادة فرسانهوهنا أمر يوسف بن تاشقين القائد داود بن

[1] إبن عذارى المراكشي،المصدر السابق،ص68.

[2] -إبراهيم حركات ،المرجع السابق،ص127.

[3] إبن خلدون، المصدر السابق، ص 505.

[4] الطرطوشيالمصدر السابق، ص 70

[5] إبن عبدون، رسالة في الحسبة ص14،15.

عائشة بالعبور إلى الجزيرة الخضراء[1] مع خمسة فارس فكان داود إبن عائشة أول قوة مرابطية تعبر إلى الأندلس وأخذ إبن عائشة في حراسة الجزيرة حتى تكتمل وصول الجيش المرابطين سنة 479ه.

لما كان يوم زلاقة أمر إبن تاشقين داود بن عائشة أن بوادر المعتمد بن عباد في عشرة آلافارس من المرابطين[2] لأن في سهل الزلاقة إشتبك الجيشان وكان اللقاء الأول يوم الجمعة 12 رجب 479ه وفي معركة رهيبة هجمت فيها مقدمة النصاري بقيادة ألفونسو على مقدمة المسلمين التيكان يقودها المعتمد بن عباد[3] وراى كثافة الهجوم لم يلبث المعتمد وفرسان إشبيلية إلى بصعوبة شديدة الهجوم فقاتلوا قتالا مشهودا حتى ثخنوا بالجراح وجرح المعتمد بن عباد [4].

سير ألفونسو جيشه بقيادة[5] الكونت غارسيا والكونت زودريك لقتال المعتمدين عباد قائد العسكر الأندلسيين وقصد ألفونسو بهجومه المفاجئ بث الإضطراب والفزع بين المسلمين، ولكن إصطدام جيش قشالة قبل وصوله لعسكر الأندلسيين بقوات المرابطين التي أمر يوسف بن تاشقين داود بن عائشة أن يبرز إبن عباد بجيش قوامه عشرة آلاف فارس.[6]ليرد جيش ألفونسو و لم يستطيع إبن عائشة أن يصمد أمام السيل الزاحف من جيش قشالة، وعنف هجومهم، وكان إعتماد إبن عائشة على قوة كبيرة من رماة السهام والنبال.

كان لهم أعظم الأثر في مساعدته على صد الهجوم القشتالين وأرغمهم على الإرتداد إلى خط دفاعهم الثاني.[7] وفي الوقت الذي كانت مقدمة إبن عباد تخوض معركة غير متكافئة في العدة والعتاد، إرتدت المقدمة عن موقعها، وفر بعض أمراء الأندلسيين بعد أن أيقنوا بالهزيمة إلى

---

[1] **الجزيرة الخضراء:** توجد بينها وبين قشتالة،ن 6ميلا وهي على ربوة مشرفة على البحر وهي منيفة حصينة ويقال لها جزيرة أم حكم.ينظر: عبد الله بن بلكين، لتبيان تح:ك أمين توفيق الطيب، منشورات عكاظ، الرباط، 19995،ص 130.

[2] سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين بالأندلس، على يوسف بنت شفعي،نط1نن دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1980، ص80.

[3] سعدون عباس نصر الله،المرجع الفسه، ص 81.

[4] حامد محمد الخليفة، اختصارات يوسف إبن تاشقين، ط1، مكتبة الصحابة المهارات العربية المتحدة 2004م، ص 146.

5 محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 383.

6 محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 383.

7 يوسف أشياخ، المرجع السابق،ص88.

مدينة بطليوس.[1]و إستطاع المعتمد الصمود ومعه فرسان إشبيلية، وقاتلوا وأبلوا بلاءا حسنا. بعد أن وجدوا مؤازرة من فرسان المرابطين بقيادة داود إبن عائشة، الذين صمدوا في هجوم جيش قشتالةالأول.[2]

عندما قرر ألفونسو مهاجمة قواة المرابطين المؤازرة لابن عباد بقيادة داود إبن عائشة، فإصطدم تفوق القشتالين بصبر المرابطين، وكان ضغط النصارى يزداد على إبن عائشة.[3]وفرسانه فما كان له إلا أن أخبر يوسف إبن تاشفين بحراجت الموقف وما حل بهم، فبادر إليهم يوسف إبن تاشفين وصدم بجمعه فردهم إلى مركزهم، وإنتظر به الشمل إبن عباد ولحق إبن عائشة وجيشه وإستنشقوا ريح الغد وتبشروا بالنصر[4] ومما ذكرناه بين الدور الجديد لإبن عائشة الوزير في بسالته في الحرب مع إبن عباد والتصدي لجيش النصارى بعد معركة دامية كاد ألفونسو وجيشه هزيمة المسلمين هزيمة نكراء.

2-الدور السياسي: لسير بن أبي بكر:

أ-دوره في تأديب القبائل المغربية:

سير بن بكر تاشفين إبن اخ يوسف بن تاشفين الأمير الكبير، من أمراء المرابطين وواحد من أعظم قواده قال فيه الوزير الكاتب أبو محمد[5] متحدثا عن غزواته:

سر حيث شأت،يله النوار وأراك فيه مدارك الأقدار

وإذا إرتحلت فشيعتك سلامة وغمامة لا ديمة مدرار

تنفي الهجير بظلها وتنيم بالرش القتام وكيف شأت تدار

وقضي إلا له بأن تعود مظفرا وقضت بسيفك نحب الكفار

وقال فيه محمد بوعشرين:

ألا فرقتنا عمر بن علي ففارقنا التعاظم والتعدي

---

1 محمد علي قطب، المرجع السابق، ص 363.

2حامد محمد خليفة، المرجع السابق، ص 149.

3 إبن خلكان، المصدر السابق، ص 456.

4 المقري، المصدر السابق، ص 360.

5- **الكاتب أبو محمد:**هو الغفور إبن أبي محمد الإشبيلي.ينظر: الأعلام،المصدر السابق،ص163.

إلى مراكش لا تعدت منها وأنا سوف ننظر من يعدي

توفي سنة 507 ه، باشبيلية، ودفن بها، وهو الذي دخل على المعتمد على الله إشبيلية وفتح مدينة شنتيرين، وله عدة[1] أعمال شملت فيما يلي:[2]

- كان سير بن أبي بكر وزير ليوسف بن تاشفين حيث اتخذه قائد عسكري في بداية عهد الدولة المرابطية، وكان سير بن أبي بكر أعظم زعماء لمتونة[3].
- كان الوزير سير بن أبي بكر أحد القواد الذين اختارهم يوسف بن تاشفين حين تابع أعمال الأمير أبو بكر بن عمر*، ومتابعة أعمال المرابطين في الشمال، وفي الوقت الذي كان فيه الأمير أبو بكر بن عمر يجاهد في أرض السودان كان يوسف يسير لتحقيق المهمة التي انتبه إليها أمير (أبو بكر عمر)، فلما وصل إلى واد ملوية عمد إلى توزيعبئ القيادة على فرسان قومه وإنجادهم فقسم جيشه إلى أقسام واختيار لكل قسم قائدا ومن بينهم القواد سير بن أبي بكر وعقد لكل منهم خمسة آلافرجل بعث بهم إلى أنحاء المغرب لقتال القبائل العاصية.

وذهب إلى أحواز فاس التي كان يحكمها معنصر بن المعز الزيري* آخر ملوك مغراوة، ولقد أبدى هذا الأخير شجاعة عظيمة في مقاومة المرابطين ولكن استطاع يوسف وسير، دخول فاس سنة 455ه[4] وفر منها معنصر، خلفيوسف علي فاس عاملا ثم مضى لحاربة غمارة وفتح كثيرا من حصونها وقلاعها، انتهز معنصر الفرصة ودخل مدينة فاس وقتل عامل يوسف عليها ومن كان بها من المرابطين.[5]

وكان يوسف آنذاك مشغولا بمحاصرة قلعة مهدي من بلاد فازاز فوجه بعض قواته بقيادة سير بن أبي بكر المحاصرة فاس وقد تمكنت هذه القوات من تضييق الخناق على فاس وقتل معنصر سنة 460ه.[6]

---

[1] نفع الطيب، ج3، ص345.

[2] الأعلام، المصدرالسابق.

[3] عبد الله محمد عنان، عصر المرابطين والموحدين، ج1،المرجع السابق، ص73

[4] ابن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص379.

[5] ابن زرع الفاسي، المصدر السابق، ص113.

[6] ابن القاضي، جدوة الاقتباس، ج1، ص337.

ب-دوره في معركة الزلاقة:

لم يستطع ألفونسو الصمود أمام الجيش المرابطين بقيادة داود ابن عائشة والأندلسيين بقيادة المعتمد ابن عباد،و لم يستطع أن يصل إلى محتلته إلا بعد خسائر فادحةن وهناك استأنفت المعركة[1] بعث ابن تاشفين قائده سير بن أبي بكر في جيش من البربر لمساندة القوات الإسلامية واشتد هجوم المرابطين في نفس الوقت بقيادة سير بن أبي بكر على مقدمة القشتاليين التي يقودها برهانس واستردت جيوش الأندلس كل أقدامها وشجاعتها، وكثر القتل من أجل الجانبين في صفوف قشتاليين[2] واستطاع الاتصال بقوات بن عباد مخففا الضغط على المسلمين الذين تراجعوا بسبب ألفونسو وجنده[3].

ج –دوره في فتح الممالك النصرانية:

في سنة 504ه وجه الأمير علي بن تاشفين حملة بقيادة الوزير سير بن أبي بكر اللمتوني والي اشبيلية صوب الغرب إلى أراضي البرتغال[4]، لأن البرتغاليين استغلوا فرصة حالة الركود السياسي التي سبقت وفاة يوسف بن تاشفين وأخذت على إثرها سياسة توسيعية في غرب الأندلس .

كما أنها استولت على العديد من القواعد الغرب مثل يابرة وشنترة وشنترين[5]، إلا ان سير بن أبي بكر تمكن في شهر ذو القعدة 504ه/1110م من انتزاع بطليوس والبرتغال واليابرة ولشبونة وشنترين[6] وجميع بلاد المغرب وكانت شنترين من أحصن المواقع التي اعترضت القائد سير، حيث اتضح من الرسالة التي بعثها إلى علي بن تاشفين يخبره فيها كيف أن المسلمين اتخذوا شتى وسائل من الحيل وحرب نفسية وغارات على هذه المدينة حتى تمكنوا من فتحها، فيقول في هذه الرسالة فكتب عنه أبو محمد كتابا: "أدام الله عمر أمير المسلمين وناصر الدين أبي الحسن بن

---

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص624.

[2] حامد محمد خليفة، المرجع السابق، ص146.

[3] نفسه، ص148.

[4] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص161.

[5] حمدي أبو المنعم، المرجع السابقن ص211.

[6] **شنترين:** مدينة متصلة بأعمال باجة في غرب الأ ندلس ثم غربي غرناطة وعلى تاجة قريبة من إبس بابا في البحر.ينظر: الحميري معجم البلدان، ج3، ص367.

تاشفين خافقة ينصره الدين أعلامه نافذة في السبعة أقلامه من داخل شنترين وكانت قلعة شنترين وأدام الله أمر المسلمين من أحسن المعاقل بالمشركين وأثبت المعاقب على المسلمين فلم نزل بالسعيك الذي اقتضيناه وهديك الذي اكتفيناه فنزلنا بساحة القوم فساء صباحهم ذلك اليوم فلما نزل نساولهم مساولة المحتسب المؤتجر ونطاولهم مطاولة المرتقب لأمر الله المنتصر ونشن الغارات على جميع الجهات، قتل جيوشنا عليم خفافافتصدر إلينا ثقالا فتملئ صدور الأعداء أوجالافازدادت ريحهم بذلك ركودا ونارهم خمودا .... ولما ضمهم لضيق ولاجة الحصار وغثيناهم بتفربق أمواجه البرار ... اختاروا الدين على المنية ورضوا بالإستسلام للعبودية والإسلام الأهل والذرية والسلامة من مدراج الكفن.... وهذه القلعة التي انتهينا إلى قرارها واستولينا على أقطارها.....".[1]

أما فتح بطليوس مع باقي تلك المدن فقد بين الأستاذ عنان ذلك حيث يؤكد أن بطليوس ظلت منذ سقوط الأسرة بني الأفطس تابعة لدولة مرابطين منذ سنة 488ه أما عن البرتغال فإن المرابطين لم يصلوا في زحفهم إليها و لم يفتحوها[2]، وعلة هذه الفتوحات التي حققها سير بن أبي بكر وانتصاراته واصل زحفه نحو الشمال إلى مقروبة من مدينة قلمرية عاصمة الإمارة.[3]

2-دور تاشفين بن علي في الصراع المرابطي القشتالي :

عند وفاة الأمير تميم تولى مكانه الأمير تاشفين بن علي 520ه، بإصدار الأمر من أبيه عليبن تاشفين بتقلد قيادة الجيوش في الأندلس، فعبر تاشفين بجيش مرابطي قوامه خمسة آلاف فارس لغزو اراضي قشتالة فخرج تاشفين غازيا اراضي طليلة وعند وصوله إلى غرب طليلة اشتبك مع القشتاليين في مكان يعرف "حصن الضباب" فهزمهم هزيمة شديدة وافتتح ثلاثين حصنا وكتب بالفتح لأبيه[4]، وفي سنة 522ه إلتقى تاشفين القشتاليين على مقربة من قلعته رباح فهزمهم وتصدى لهم وتمكن من ردهم.[5]

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص228- 231.

[2] عبد الله عنان، المرجع السابق، ص70.

[3] نفسه، ص70.

[4] ابي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص164.

[5] عبد الله محمد عنان ، المرجع السابق، ص133.

في سنة 523ه، سير تاشفين بجيش إشبيلية بقيادة واليها عمر بن سير اللمتوني على طلبيرة ليغزوها فغزاها، وعاد بغنائم فتبعه خمسين فارسا من القشتاليين فتهاون واستهان بهم على أن يصرفهم أو يشردهم حتى لحق بهم عدد آخر وتكامل العدد زهاء ثلاث مائة فارس فقاتلوا بشدة، فإنهزم المرابطون ، وذلك يرجع إلى تهاون عمر بن سير المتوني، فلما سمع علي أمير المسلمين[1] الزمه بدية أسر عزله عن ولايته إشبيلية وقام بتولية الأمير زكريا يحي بن علي الحاج مكانه.[2]

أما سنة 524ه، من رمضان خرج تاشفين بجيشه من غرناطة ومطوعتها وانظمإليه عسكر قرطبة إلى حصن السكة، فحاصره تاشفين وافتتحه عنوة وقتل به180 مقاتل وأسر قائد بليو فرننانيث.[3] ثم سار تاشفين إلى حصن بارجاس من أحواز مجريط فقتل فيه 50 رجلا ثم عاد أدراجه إلى غرناطة،[4] وفي ربيع الأول 526ه علم تاشفين أن القشتاليين متوجهين صوب قرطبة هرع بالسير إليها للقاء العدو في قوات خفيفة، وجد القشتاليون قد استولوا على حسن شنت إشتين، وساروا إلى براشة، وهناك وقعت معركة عنيفة هزم فيها المرابطون القشتاليون وأسروا عدد كبير منهم.[5].

أواخر عام 526ه خرج جيش من القشتاليين بقيادة الكونت دوديجو كونثالث للإغارة على أراضي إشبيلية واخذ والي المدينة عمر بن الحاج المتولي بقيادتهم في معركة عنيفة استشهد فيها عمر بن الحاج والي اشبيلية ومعظم عساكره في 15 رجب 526ه فأغلقت المدينة أبوابها وانسحب القشتالي بغنائمه.[6].

سنة 528ه حشد ألفونسو ريموندیس (ألفونسو السابع) جيشا ضخما من آلاف العدة قاصداناحية بطليوس فخرب آراضيها بالقرب من زلاقة، فإشتبك في قتال عنيف وحدثذلك في جمادة الأولى 528ه- مارس 1134م، فيها المرابطون[7] وعاد الأمير إلى قرطبة ومنها إلى غرناطة.

---

[1] إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص80.

[2] ،المصدرنفسه، ص80.

[3] عبد الله بن عنان، المرجع السابق، ص130.

[4] إبن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص51.

[5] داين الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص451.

[6] عبد الله محمد عنان، المرجع السابق، ص135.

[7] ابن الخطيب، المصدر السابق، ص453.

ذي الحجة 528ه عاد الوزير تاشفين بن علي وخرج بقوات قرطبة وغرناطة واشبيلية لغزو قشتالة ولفيف من المجاهدين وسار إلى موضع يسمى "البكارة" إلا أن القشتاليون وضعوا كمينا لمرابطين عند هذا الموقع[1] وعند وصولهم هاجمهم بألفي مقاتل فاضطرب المرابطون لكنهم واصلوا مقاومتهم وهزموا القشتاليين وخسر كلا الفريقين من القتل[2] وبعد هذا الانتصار رحل تاشفين إلى حصن قشوش[3] ومنه غادر عائدا إل قرطبة.[4]

أما سنة 530 ه إلتقى الأمير تاشفين بالقشتاليين في مكان يعرف"بحسن عطية" فهزمهم الوزير وقتل منهم الكثير واستولى على أسلابهم[5]، وفي سنة 531ه، غزا الوزير تاشفين ارض قشتالة وقام بإقتحام مدينة كركى، إلا أنه لم يجد أحد كانت خيالية.[6]

وفي العام التالي 532ه دخل تاشفين إلى مدينة إستوكن[7] عنوة وقتل كل من وجد فيها، واستولي على أسلابها ثم عاد إلى قرطبة[8] ومن ثم جاز إلى العدوة وحمل معه ستة آلاف سبيةمن الغزوة[9].

وقبل مغادرة تاشفين بلغه أمر قيام النصارى بغزوة منطقة جيان، فخرج لتصدي لهم وكانت القشتاليون في حشود عظيمة متجهين حول بلنسية وإبره واستعدوا لعبور النهر فانكسر ولكن لم يستطعوا لهطول الأمطار بغزارة فغرق من غرق وعجز الخيول عن العبور فانكسر بعضها على هذا الحال انتهزت حامية جيان الفرصة فطاردوهم وأوقعوا بهم الهزيمة كما عجز النصارى عن اقتحام حصن شمولهم فعادوا إلى طليطلة وكان تاشفين يواقب الطريق عن كتب وعند علمه بهزيمة النصارى عاد إلى مراكش 532ه، وهذا لإستدعائه من طرفوالده يوسف تاشفين[10] واستمرت

---

[1] ابن عداري، المصدر السابق، ص90.

[2] ابن قطان، المصدر السابق، ص241.

[3] **قرقش:** تقع جنوبي نهرالتاجة وشمالشرقيبطليوس وغربي ترجالة. ينظر: عنان، المرجع السابق، ص140.

[4] حمدي عبد المنعم، المرجع السابق، ص175.

[5] ابن زرع الفاسي، المصدر السابق، ص164.

[6] عبد الله عنان، المرجع السابق، ص142.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص164.

[8] ابن زرع، المصدر، ص 164.

[9] نفسه، ص164.

[10] عبد الله محمدعنان، المرجع السابق،ص143.

هذه المعركة متواصلة والعلاقة المتوترة بين المرابطين وقشتالة، ففي ستة 533ه خرج ملك قشتالة في قوات عسكرية ضخمة لغزو أراضي المسلمين إلا أنهم اخفقوا في الاستيلاء على قلعة قورية[1].

3-دور علي بن تاشفين في نشر الإسلام في منطقة السودان الغربي:

إن المرابطون هم من قاموا بنشر الإسلام في القرن الخامس الهجري وأدخلوا الإسلام إلى منطقة السودان الغربي بفضل التجارة والصلة الثقافية القديمة بين بلاد السودان ومنطقة المغرب العربي[2]،حيث تمكن المرابطوناخضاع القبائل الصحراوية خاصة قبائل التكرور والصوصو كما قام المرابطون بتقليص قوة غانا بسبب الضربات التي وجهها المرابطون لها والتي دامت 23 سنة.[3]

فأظهرت عدة مجهوداتليوسف بن تاشفين في الجهاد ضد الوثنية بعد أن أوكله الأمير المرابطي أبو بكر حتى استشهاده عام 480ه 1087م بسهم مسموم،[4] فيوسف بن تاشفين كان يوكل قيادة الجيش إلى وزراء هكما ذكرنا سابقا، ففي نشر الجهاد ضد الوثنية في السودان الغربي أوكلهاإلى وزيره علي بن تاشفين ، ونستنج ذلك من خلال الرسالة التي بعث بها الخليفة العباسي المستنصر بالله إلى علي بن تاشفين "....أما أنهيته من توفير الأجناد ومثابرتك على الجهاد لدفع أدناس الكفرة مما يليك من البلاد فإنك وطائفتك من حزب الله...".[5]

4- الوزير ينتان بن عمر:

كان من أشهر الوزراء العسكريين، فقد كان قائد الفرقة الحشم ، وكان لينتان هذا موقفا تاريخيا خلال المناظرة التي حدثت بين فقهاء المرابطين وإبن تومرت، فقد أشار البيدق إلى ما قام به ينتان في هذا اليوم من إنقاذ إبن تومرت من السحب وأنه أقنع أمير المسلمين بتركه يرحل عن مراكش بدلا من سجنه،[6]لقد حفظ الموحدون لينتان هذا الموقف النبيل وظهر ذلك خلال المعارك التي دارت بين المرابطين والموحدين وفي إحدى هذه المعارك وقفت إبنة لينتان تسمى تاما كونت

---

[1] **قلعة قورية:** من أحصن المعاقل الأندلسية وبها بدور منبع تقع بالقرب مدينة. ماردة وتشتهر بأراضيها الخصبة. ينظر: الحميري، المصدر السابق،ص14.

[2] ابراهيم طرخان، امبراطورية غانا الإسلامية الهيئة المصرية العامة، للتأليف والنشر، القاهرة 1970، ص41.

[3] محمد الغربي، بداية الحكم الغربي، ص38.

[4] ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص336.

[5] عبد الواحد ذنوب طه وآخرون، تاريخ المغرب العربي، دار المذار الإسلامي، ط1، 2004، ص308.

[6] البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الرباط، 1971، ص 68،69.

من قبضة الموحدين، فطلبته مقابل عبد المؤمن بن علي وأخبرته بما فعله والدها من أجل إبن تومرت فأطلق سراحها هي ومن معها من النساء وكان عددهن أربعة مائة.[1]

5-الوزير الزبير بن عمر:

الزبير بن عمراني هو أبو محمد الزبير بن عمر كان من أعظم قواد المرابطين في الأندلس، وقد كان وزيرا لتاشفين بن عمر بن يوسف أثناء عملية الأندلس.

وصفه إبن الصيرفي بأنه كان ندرة الزمان كرما وبسالة وحزما وأصالة، وقد إشترك في موقعه إفراغة التي هزم فيها المرابطون ، جيوش إبن رذمير ألفونسو الأول المعروف بالمحارب ملك أرغون سنة 528ه، وكما إستدعى علي بن يوسف إبنه تاشفين من الأندلس ليوليه عهده خلفه في إشبيلية سنة 533 ه، ضم إليه عمل إفريقية، وصل عليها حتى إستشهد في المعركة التي دارت بينه وبين مونيو ألونسو، قائد طليطلة المسيحي وذلك سنة 538 ه، وكان الزبير بن عمر عاملا على قرطبة سنة 536 ه، بشهادة إبن الملك المراكشي.

6- دور الوزراء في كتابة الرسائل الديوانية:

الرسائل الديوانية هي الرسائل ذات الطابع الرسمي، وتكتب من طرف خيرة الكتاب الملك في الديوان، وتحت رعايته وبأمر منه كتعين الولاية أو المبايعة لأمير، أو توقيع هدنة... إلخ ، وقد نظر إليه شوقي ضيف نظرة عامة أنها :"... أنها كانت تتناول تصريف أعمال الدول وما يتصل بها من تورية الولاة، وأخذ البيعة للخلفاء وولاة العهود، ومن الفتوح والجهاد ومراسم الحج، والأعياد والأمان وأخبار الولايات، وأحوالها في المطر والحصاد والجدب، وعهود الخلفاء لأبنائهم ووصاياهم، ووصايا الوزراء، والحكام في تدبير السياسة الحكم".

ولذا أطلق عليه إسم الرسائل السلطانية، لما يصدر فيها من أحكام الملك ورسائل عهوده إلى خلفائه وأعدائه، وأمور رعيته وسميت أيضا الديوانية لأن الديوان هو مصدرها [2]،وعرفها عبد العزيز عتيق على النحو التالي: " هي التي كانت تصدر عن ديوان الخليفة أو الملك الذي وجهها إلى ولاته وعماله وقادة جيوشه، بل وإلى أعدائه أحيانا منذرا متوعدا وقد كان لكل خليفة أو ملك

[1] المصدر السابق، ص 88.

[2] شوقس ضيف ، المرجع السابق، ص 468.

كاتبه الذي يتولى الكتابة عنه في كل مهام الدولة وشؤونها من رسائل ومنشورات وعهود ومبايعات وغيرها" [1].

كان المرابطون يهتمون بديوان الإنشاء ولذلك حرصوا أن يتولاه رجال من أشهر الأدباء[2]، ومن أهم الكتاب في الدولة المرابطية وتوالوا على خدمة بلاط أمير المسلمين وولاته هم: أبو القاسم بن الجد المعروف بالأحدب ،أبي بكر محمد بن محمد المكنى بإبن القبطرنة ، أبو محمد بن عبد المجيد بن عبدون[3]،وهم كتاب وبلاغاء ذاع صيتهم في البلاد أنا ذاك، وإلتحقوا بخدمة المرابطين بسبب عدة ظروف أبرزها المشالكل التي كانت في الأندلس، وإحتماء الأندلسيين بالمرابطين ومنهم : أبو زكرياء بن محمد بن يوسف، الغرناطي وأحمد بن أبي جعفر بن محمد بن عطية القظاعي[4].

قد كان كتاب مميزون في نظر المرابطون بسبب توافقهم وقوة أسلوبهم، وحسن جودتهم في شتى أساليب الكتابة وهما إثنان بارزان هما : أبو مروان بن أبي الخصال وأخيه عبد الله بن أبي الخصال حيث قال عنهما فوزي عيسى :

" كان أبو مروان وأخوه عبد الله من أعظم كتاب الدولة المرابطية وقد إستدعى أبو مروان مع أخيه للخدمة السلطانية في عهد علي بن يوسف، وصاروا من أنبه الكتاب عنده وأكبرهم مكانة لديهم."[5]

لقد تلقبوا لقب الوزراء، لأن في تلك الفترة كان على الكاتب لابد عليه من تعدد مهامه وتنوع وجهات نظره بسبب الأسس التي بنى عليها المرابطون حكمهم[6].

---

[1] عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1396-1976م، ص 449.

[2] علي محمد محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 172.

[3] عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المصدر السابق، ص 237.

[4] على محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 173.

[5] فوزي عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 11.12.

[6] مصطفى الزياخ ، بنية الخطاب في فن الرسالة المرابطية بالأندلس، دار النشر المغربية، دار البيضاء، د ط- د ت، ص 249.

أ- إسحاق بن ينتان بن عمر:

هو ابن الوزير ينتان بن عمر، استوزره علي بن يوسف في أواخر أيامه وكان شابا لم يتجاوز الثامنة عشر عاما، إلا أنه كان يتميز بالذكاء، الخارق والفهم السريع ولهذا أعجب به الأمير علي وأسند إليه مهمة الإشراف على ديوان المظالم والشكايات وكان هذا الديوان لا يتولاه سوى ولي العهد بنفسه [1].

ب-إبن الجد:

هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن الجد الفهري ، من أسرة بني الجد من أعيان مدينة لبلة وإشبيلية، إلتحق في بداية أمره بخدمة دولة إبن عباد، ولما ذهبت دولتهم تولى خطة الشورى لبلده لبلة ثم إستدعاه علي بن يوسف ليتولى الكتابة في ديوان رسائله، وإستمر يؤدي دوره في بلاط أمير المسلمين إلى أن توفي في عام [2].

وقد نقل إبن خاقان عددا من الرسائل التي كتبها إبن الجد عن أمير المسلمين علي بن يوسف وكلها تسلط مزيدا من الضوء على تاريخ الأندلس في عصر المرابطين، نذكر منها رسالته إلى القائد أبي محمد عبد الله بن فاطمة عمل على إشبيلية وأخرى عنه إلى أهل غرناطة ينعي فيها عليهم إختلافهم وتنازعهم ومطالبتهم ببذل الطاعة لواليهم وثلاثة في تولية أبو زكرياء يحى بن أبي بكر المعروف بإبن الصحراوية على سبتة وفاس [3]

[1] مجهول، الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية،تح:سهيل زكار وعبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديث،1979م،دار البضاء، ص 611.

[2] أبو شكوال، الصلة، ج3، المصدر السابق،ص 574.

[3] المصدر نفسه، ص 574.

المبحث الرابع: الدور الإقتصادي والثقافي للوزراء في العهد المرابطي:

1-الدور الإقتصادي للوزراء في عهد المرابطين:

إهتم المجتمع المرابطي بإكتساب الحرف والصناعات وكذا الأمراء والوزراء، حيث يذكر النويري أن الوزير فخر الدولة إبن المعتمد على الله مر يوما في بعض شوارع مدينة إشبيلية فلمحت عينه إلى روشن فرأى وجها حسنا فتعلق قلبه به، و لم يمكنه الوصول فخمره الهوى ومرض من ذلك، فوصل خبر إلى أبيه، فسأل عن المرأة فقيل إنها ابنة رجل خباز، فأمر الوزير أن ينفذ إلى أبيها ويخطبها منه، فأرسل إليه الوزير فعلم ما يراد به، فامتنع من الوصول إليه وقال: "هو أحق بالوصول إلي في هذه الحالة، فأعلم المقتدر بذلك. فقال: تصل إليه وتخطبها فلما وصل إليه وخطبها قال الخباز للوزير : أله صنعة؟. فقال الوزير: ابن المعتمديطلب منه صنعة وهو سلطان الأندلس؟ .فقال له : أمها طالق إن زوجتها الا من له صناعة يستر حاله وحالها بها إن إحتاج إليها ، فألم الوزير المعتمد فقال : هذا رجل عاقل فأمر بإحضار الصاغة إلى القصر وعلم فخر الدولة الصياغة وحذق فيها فلما دار الزمان دورته وأصبح بدون ملك ولا جاه جرى إكترى حانوتا للصياغة [1].

وهذه الرواية التاريخية مهمة، تخبرنا عن إهتمام المجتمع المرابطي بإكتساب الحرف والصناعات حتى بالنسبة للأمراء والوزراء خاصة.

أ –الوزراء والتجارة:

بعد إخضاع القبائل الصحراوية من طرف الوزير علي بن تاشفين وقواد الجيش المرابطي، وامتداهم على بلاد غانا كانت نتيجة ذلك أنهم سيطروا على مناجم الذهب بالإضافة إلى مكامن الملح في الصحراء وأبطلوا الضرائب والمكوس، وإحتفظوا بالزكاة والأعشار وأخماس الغنائم والجزية تماشيا مع تعاليم الإسلام [2].كما أن نتيجة جهود المرابطين في منطقة السودان الغربي إنتشرت اللغة العربيةبجانب لغات الصوصو والمايدنغ والشلحية، ونشروا العادات العربية، ومنها لبس العمامة، هذا إضافة إلى إدخال طائفة عند السودان تسمى (فرقة الحشم) كما أن المرابطين ساهموا في الحفاظ على الوضع الإقتصادي وإستقراره وعملوا على تأمين الطرق والمواصلات لتسهيل التجارة [3]،

---

[1] النويري، نهاية الأرب في غنون الأدب،ج23، المصدر السابق،ص464.

[2] عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص 308.

[3] المرجع نفسه ، ص 310.

وعظم ثراء المرابطين لأنهم أمنوا الطريق لتجارة السودان للوصول إلى الأسواق الأوربية والشرق هذا ما أدى إلى قيام أسواق عالمية للتجارة في العهد المرابطي في سجلماسة وأودغشت و إزدهار صناعة الورق وورق اللمط ونسيج الكتان والصوف [1].

كما كان الوزراء يشتركون في المقايضة [2] بين القبائل أو عرفت أيضا باسم التجارة الصامتة [3]، فهم من كان بيدهم الموافقة أو الرفض في القوافل التجارية.

كما أن الوزراء رافقوا القوافل التجارية وتلخصت مهامهم في تنظيم سير القافلة والتفاوض مع القبائل التي تمر القافلة في أراضيها وذلك حول الضريبة المدفوعة والحرص على تقسيمها بين أعضاء القافلة [4].

2-تأثير الطبقة المثقفة على الوزارة المرابطي

تمثل ودور العلماء أن إزدحرت العلوم وكثرة النبهاء ، و من كل الفئات المجتمع بمن فيهم الأسرة الحاكمة ، فهذا أبو الحسن سيراج بن عبد الله كان يجلس إليه للسماع منه أربعون إلى خمسون من رؤساء الملثمين و قد أخذ عدد من أمراء المرابطين عن العلماء وإستجازوا منهم بل أن بعضهم أشتهر بالعلم مثل الأمير بن ذمام بن معتز ، أمير ألميرية الذي كان يدعى بالفقيه القائد وأيضا زاوي بن مناد بن عطية الله بن منصور الصنهاجي المعروف بابن تقسوط المتوفي سنة 539ه.

أ-دور أبو الحسن سراج (توفي سنة 507ه):

كان لغوي وأديب رواية قال عنه عياض الوزير اللغوي الحافظ زعيم وقته وإيمان أهل طريقته والمقدم في مصره وبذاته وسليقته

---

[1] محمد السيدات، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، 2010، ص 110.

[2] **المقايضة:** نظام يقوم على مبادلة شيء بآخر فمن ملك شيئا لا يحتاجه ويريد شيئا بحوزة شخص آخر يقايض هذا الشخص.

أنظر : أحمد محمود الزناني، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية ، عمان، الأردن، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 375.

[3] القزويني، المصدر السابق، ص 19.

[4] صباح إبراهيم الشيخلي، النشاطات التجارية عن طريق الصحراوينهاية القرن الخامس هجري، ندوة تجارة القوافل ودورها الحضاري، بغداد ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 1984، ص 29.

وقال عنه ابن الأبار :" و إليه كانت الرحلة في وقته بعد أبيه في تفيد الكتب الأدب والتعريب والشروح ".

ب-الفقيه الكاتب مالك بن وهيب الإشبيلي :

كان من أشهر الوزراء الكتاب والفقهاء وهو إشبيلي الأصل ،كان موسوعة في الفقه والعلوم الدينية والإجتماعية والآداب، وقد شارك في جميع مجالات المعرفة فنظم الشعر وصنفه في التاريخ والعلوم وكانت له مواقف مشهورة يقول عنه صاحب المعجب :"وكانت لديه فنون في العلم، رأيت له كتاب سماه "قراصنة الذهب في ذكر لئام العرب في الجاهلية والإسلام " وضم إلى ذلك ما يتعلق به من الأداب ومالك بن وهيب هذا تحقق بكثير من أجزاء الفلسفة ، رأيت بخطه كتاب "الثمرة لبطليميوس في الأحكام "وكتاب "المجسطى في علم الهيئة"[1] .

إن شهرة مالك بن وهيب تقترن بموقف من المواقف المشهورة أثناء الناظرة العلمية والفقهية التي تمت بين فقهاء المرابطين والمهدي بن تومرت في حضرة أمير المسلمين علي بن يوسف ،فقد إستطاع مالك دون بقية الفقهاء أن يقدر براعة هذا الرجل ويدرك مدى الخطر الذي يمكن أن تتعرض له الدولة على يديه ،فأشار على أمير المؤمنين بقتله هذا رجل لا تؤمن غائاته ولا يسمع كلامه أحد إلا آل إليه و إن وقع هذا في البلاد المصامدة ثار علينا منه شري كبير[2].

إلا أن أمير المسلمين رفض قتله فلما يئس مما أراده من قتل ابن تومرت أشار عليه بسجنه حتى يموت :فقال أمير المسلمين :"علام نأخذ رجلا من السامين نسجنه و لم يتعين لنا عليه حق؟ و هل السجن إلا أخو القتل ؟ ولكن نأمره أن يخرج عنا من البلد وليتوجه حيث ما شاء[3]". و بلغ مالك بن وهيب مكانة كبيرة عند علي بن يوسف فأصبح جليسه و أنيسه مما أوغر عليه حساده وأعدائه فقال فيه :

دولة لإبن تاشفين علي ظهرت بالكمال من كل عيب

غير أن الشيطان دس إليها من خباياه مالك بن وهيب

[1] المراكشي ، المصدر السابق ،ص185.

[2] المراكشي ، المصدر السابق ، ص185.

[3] نفسه ،ص 1886

ج-إبن عبدون:

عاش أبو عبد المجيد بن عبدون الفهري البابري الأندلسي في بلاط المتوكل بن الأفطس في بطليوس، وعندما طويت صفحة الدولة الأفطسية في عام 448 ه بوفاة المتوكل بن الأفطس وولديه، إلتحق إبن عبدون بخدمة سير بن أبي بكر اللمتوني، ثم كتب ليوسف بن تاشفين وولده علي بن يوسف[1]،وعاش في البلاط المرابطي حتى آحياته حيث توفي في عام 525 ه-1026[2]م ، كان من كبار شعراء الأندلس وإليه تنسب مرثيته لبني الأفطس المسماة بالعبدونية وهي القصيدة التي بدأها بقوله:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشياخ والصور

وفضلا عن تلك القصيدة فلإبن عبدون رسالة كتبها عن الوزير سير بن أبي بكر اللمتوني إلى أمير المسلمين علي بن يوسف يبشره فيها بفتح شنترين الحصينة، وله أيضا رسالة التي كتبها إلى أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال يخطب مودته.[3]

د- إبن القصيرة:

كان محمد إبن سليمان الكلائي المعروف بإسم أبي بكر بن القصيرة من أعظم كتاب الأندلس زمن الطوائف وأحد الوزراء المعتمد بن عباد، ثم كتب ليوسف بن تاشفين ثم لولده علي بن يوسف وقد إستمر في الكتابة في بلاد علي بن يوسف إلى أن توفيفي جمادى الثاني عام (508 ه/1114م) [4]،لقد وصفه إبن الخاقان في القلائد العقيان بقوله :" غرة في جبين الملك ودرة لا تصلح إلا لذلك المسلك باهت به الأيام ،وتاهت في يمينه الأقلام وإشتملت عليه الدول إشتمال الكمال على النور وإنسربت إليه أماني إنسراب الأماء إلى الغور".[5] ويقول عنه إبن الصير في :" الوزير الكاتب الناظم الناثر القائم بعمود الكتابة والحامل للواء البلاغة و السابق الذي لا يشق

[1] المراكشي، المصدر السابق، ص 164-168.

[2] المصدر نفسه، ص 168،170

[3] إبن شكوال، الصلة، ج3، المصدر السابق، ص 574.

[4] المصدر نفسه،ص565.

[5] إبن خاقان، المصدر السابق، ص104.

غبارة ولا تخمد أبدا أنواره، إجتمع له براعة النثر و جزالة النظم، رقيق النسيج، لصيف المتن رقعته ماشيت في العين وليد " [1].

وصلت إلينا نماذج كثيرة من نثر إبن القصيرة أهمها بالنسبة لدراستنا نص المرسوم الصادر عن يوسف إبن تاشفين بإسناد ولاية العهد إلى ولده علي، فضلا عن رسائل مختلفة أوردها لنا صاحب قلائد العقيان وكلها تعبر عن جزالة لفظه وقوة التعبير، ويرجع إلى إبن القصيرة الفضل الأعظم في تحويل بلاط علي بن يوسف إلى الأندلس فقد إجتذب إلى المغرب صفوة أدباء الأندلس وفتح الباب على مصراعيه لخدمة أمير المسلمين، فإحتشدوا في بلاطه وتولوا خدمة ديوان الإنشاء.[2]

ه- إبن الصيرفي:

هو أبو زكرياء يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي، كان من أعلام الكتاب في ديوان علي بن يوسف وقد ألف في تاريخ الأندلس في عصر المرابطين كتاب الموسوم "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية " كما ألف كتابا آخر عنوانه:" قصص الأنباء وسياسة الرؤساء " [3]، لم يصل إلينا نمنهما سوى شذور من الأنوار الجلية نقلها المتأخرون مثل إبن الخطيب وخاصة روايته عن غزوة ألفونسو المحارب للأندلس وقد توفي إبن الصيرفي في غرناطة[4].

و-أبو محمد بن مالك:

كان أبو محمد بن مالك من الوزراء الذين حازوا ثقة أمير المسلمين علي بن يوسف ، فقد أطلق على يد هذا الوزير في جميع شؤون الأندلس المالية الإدارية [5]، قد أثار ابن خاقان إلى تلك المكانة التي تمتع بها ابن مالك بقوله :" حتى أقطعه أمير المسلمين وناصر الدين خلد الله ملكه في الأندلس من خطة ، وأقعده على تلك المنصة وبوأه [6]المراتب اللائقة به المختصة ولما كثر إختلال الشرق- أي شرق الأندلس و فساده، وظهر إستفحال العدو فيه وإستشادة صرف أمير المسلمين

---

[1] إبن الأثير ،الكامل في التاريخ،ج8،المصدر السابق، ص 142.

[2] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق، ص164،168.

[3] عبد الله محمد عنان، المرجع لسابق ، ص 444.

[4] إبن الخطيب، الإحاطة، ج1، المصدر السابق، ص 103.106.

[5] ابن عذاري (أبي العباس أحمد بن محمد) (ت أواخر القرن 7ه) ، البيان المغرب في إختصار ملوك الأندلس والمغرب، تح ،بشار معروف ومحمود بشلر عواد ، ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،تونس ،2013،مج3،ص101-102

[6] ابن خاقان ،قلائد العقيان ،ص171-170

إليه وجه إهتمامه وجد في صرف الشوائب عن حمامه جعل رأيه فيه سيرة وانعل نظره له جده وتشميره، و وجه أموالا لرم خلله وحسم علله، إقامة ميله وإنتعاش رجله وخيله ثم خاف أن ينتهبها العمال وتتعذر تلك الآمال فقلده طوقها وحمله أوقها و وجهه لبناء الأقطار نبهه للقضاء تلك الأوطار فستقل بها أحسن إستقلال ونظم مصالحها الآل".

الفصل الثالث

الوزارة والوزراء في عهد الموحدين

(541 - 681 هـ / 1147 - 1282 م)

الوزارة والوزراء في العهد الموحدي

المبحث الأول:ماهية الدولة الموحدية.

المبحث الثاني:جهاز حكم الدولة الموحدية.

المبحث الثالث: الدرو السياسي لوزراء الدولة الموحدية.

المبحث الرابع: الدور الاقتصادي والثقافي لوزراء الدولة الموحدية

المبحث الأول:ماهية الدولة الموحدية:

1-أصول الموحدين:

أصل الموحدين لا يعود لقبيلة واحدة بحيث أن جماعة الموحدين[1]تضم أكثر من شخص واحد وكل شخص من قبيلة تختلف عن الأخرى، فزعيم الموحدين ومؤسسها هو محمد بن تومرت ،الملقب بالمهدي بن تومرت بن عبد الرحمان بن هود ابن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحي بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-[2] أما صاحب المعجب فيذكر: أنه محمد بن عبد الله بن تومرت وأن نسبه ينتهي إلى الحسن بن حسين بن علي-رضي الله عنه- ويذكر أن هذا النسب طبقا لما وجد من دليل كتب بخط ابن تومرت يوضح اتصال نسبه بالحسن بن علي- رضي الله عنه-[3] وأما صاحب الاستقصاء فذكر: أن نسبه يتصل بسليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن لحسن السبط بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-.[4]

---

[1]-**جماعة الموحدين:** هي الجماعة التي كونها المهدي بن تومرت والمقصود بها أصحاب المهدي بن تومرت العشرة، ينظر ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص172.

[2]القيروان، المصدر السابق، ص111.

[3]عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص13.

[4]الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، محمد عثمان، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص229.

وتذكر مصادر أخرى لابن تومرت أن أصله بربري منها عبد الرحمان ابن خلدون[1]، أن ابن تومرت ينتسب إلى قبيلة هرغة[2] أحد بطون المصامدة.[3]

ويذكر صاحب المعجب أنه :رجل من أهل السوس[4] ولد بضيعة تعرف بإيجلي أن أوراغن[5]، وهو من قبيلة هرغة[6]، أما ابن أبي زرع الفاسي فينفرد بذكر: أن ابن تومرت من قبيلة جنفيسة[7]

ويذكر عبد الله علي علام أنه ورد عند البيذق أن محمد بن عبد الله بن لحسن بن فاطمة بنت رسول صلى الله عليه وسلم.[8]

ونجد الكثير من المؤرخين قد شككوا في أن يكون نسبه عربيا كما شككوا في اتصال نسبه بآل البيت، لكن الأرجح أن نسبه بربري عربي كما ذكر البيذق ذلك، لأنه المصدر الوحيد والأقرب للمهدي بن تومرت ويتفق هذا منطقيا مع شخصية المهدي بن تومرت التي تحمل ملامح

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص301.

[2] **هرغة:** قبيلة مصمودة اسمها البربري أرغن مساكنها جنوبي وادي سوس إلى الشرق من مدينة رودانة، تشتمل على البطون التالية :بني تامودان، آران، الجرف: ينظر ابي بكر بن علي الصنهاجي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1971، ص33.

[3] **المصامدة:** أجمل وأفراد قبائل مصمودة ومصمودة مجموعة كبرى من قبائل عظيمة من .... وقد كان للمصامدة التقدم على غيرهم من قبائل بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي وبقوة ويستقر المصامدة من القدم بجنوب أم الربيع والأطلس الكبيرة الشواطئ المحيط، وكان للمصامدة في دور كبير في تاريخ البلاد المغرب على عهد المرابطين والموحدين والحضين، ينظر الطيب محمد سليمان، موسوعة القبائل المغربية، مج3، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001 ص751.

[4] **السوس:** أي من أهل بلاد السوس وهي منطقة بالمغرب كانت الروم تسميه قمونية قرب طبقة وهناك السوس الأقصى والسوس الادنى بينهما مسيرة شهربن وبعده بحر الرمال، ينظر محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية تق، سعد بوفلاقة منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2007، ص23.

[5] **أجلي أن أوراغن:** النطق الصحيح للكلمة إيكلي هزغة وأصلها بالشلحة "إيكلي أن اوراغن وقد اشتبهت الكلمة عند المؤلفين والنساخفكتبوها بإيجلي ومنهم من كتبها الجيلين ، ينظر عبد الله علي علام الدولة الموحدية المغرب في عهد المؤمن بن علي، ص44.

[6] القيرواني، المصدر السابق، ص111.

[7] **جنفيسة:** هي قبيلة تقع جنوب جدميوة وتعتبر الطبقة العاشرة من أصحاب المهدي بن تومرت، ينظر ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين ممن جعلهم الله | أئمة وجعلهم الوارثين، تاريخ بالد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، ط3، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص199.

[8] عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ص144.

بربرية أمازيغية ،وأخرى عربية إسلامية ولعل هذا أورد من اختلاط النسب بين العرب المسلمين الفاتحين والبربر السكان الأصلين لبلاد المغرب بقبيلة المصامدة.[1]

وفي الأخير يمكننا القول: بأن أصل الموحدين يعود للمهدي بن تومرت لأنه جاء بفكرة التوحيد و إنشاء جماعته ولقنها فكرته، وأطلق عليهم اسم الموحدين ويعود أيضا لعبد المؤمن بن علي كونه خلف المهدي في خدمة أهداف الدعوة من أجل تحقيق أغراض سياسته.

2-الدعوة والتأسيس:

قامت الدولة الموحدية على أسس إصلاحية دينية، بزعامة رجل بربري هو محمد بن تومرت (471ه/1078م)[2]، وقد نشأ ابن تومرت نشأة دينية بقبيلة هرغة إحدى قبائل المصامدة ،ولكن ما تلقاه من علوم في بلده لم يرضي ظمأه، فسافر إلى المراكز الثقافية المشهورة بالعالم الإسلامي[3]، بدأت رحلة ابن تومرت بجوازه إلى الأندلس سنة 500ه فأخذ العلم بقرطبة،[4]ثم بآلمرية،[5] ثم شد الرحال إلى المغرب ونزل أولا بالإسكندرية وأخذ العلم[6] عن أبي بكر الطرطوشي،[7] وآخرون ومنها اتجه إلى مكة وبها أدى مناسك الحج وخرج منها ليترل ببغداد التي التقى فيها بالإمام أبي حامد الغزالي[8]وأخذ العلم عنه.

---

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان مبادئ، دار صادر، بيروت، 1970، ص138.

[2]أبو محمد حسن بن علي ابن الخطابي المراكشي، نظم المجان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، المطبعة المهدية تطوان، المغرب، 1990، ص34.

[3]عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، دارالغرب الإسلامي، دب، ط1، 1985،، ص95.

[4]**قرطبة:** قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومتسقر الخلافة الأمويين، ينظر: الحميري، الروض المعطار في إختراق الأفاق، تح:احسان عباس، ص456.

[5]**مرية:** مدينة أندلسية يوجد بها جبلين يفصل بينهما خندق معمور: ينظر الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح:حاج صادق، ص169.

[6]أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، تح، عبد الحميد حجات ات، موقع للنشر، الجزائر، 2011، ص29.

[7]**الطرطوشي:** ولد بثغر طرطوشة بالأندلس سنة 540ه، درس الفلسفة والفلك والرياضيات، كان زاهدا، دخل علم القراءات إلى مصر استقر بالإسكندرية، ينظر:ابن فرعون، الديباج المذهب لمعرفة أعيان المذهب، ص271.

[8]**أبي حامد الغزالي:** الملقب بحجة الإسلام زين الدين طوسي، الفقيه الشافعي، تدرج في التدريس عدة حواضر إسلامية أهم كتبه إحياء علوم الدين، ينظر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء الزمان، ج4 ، ص216.

وبعد رحلته هذه إلى المغرب بدأ ينشر أفكاره منها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدرس العلم ويدعو إلى الخير غير أن يظهر رغبته في الملك.

فنزل أولا بطرابلس ،ثم المهدية ،ثم تونس ،ثم اتجه إلى بجاية، التي كان عليها بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد سنة 511ه، واتخذ احد مساجدها مدرسة للتعليم مواصلا كعادته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وقد جمعه أمير المدينة بجمع من الفقهاء فناظرهم وظهر عليهم ونتيجة لما قام به أثار الناس ضده، فخرج إلى قرية ملالة[1] فلقيه عبد المؤمن بن علي فرأى فيه النجابة والنهضة، فسأله عن اسمه وقبيلته فأخبره من قيس علان ثم بني[2]سليم فقال ابن تومرت: هذا الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "إن الله ينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس فقيل: من أي قيس؟ فقال من بني سليم فاستبشر به عبد المؤمن وسر بلقائه،[3] وقد استطاع بما أولى من ذكاء وحيلة أن ينشر أفكاره وأن يجمع حوله الكثير لأنه كان رجل دين ورجل علم ورجل سياسة،[4]واستمر بشوق أتباعه إليه ويجمع الاحاديث عنه، فلما أقرت نفوسهم ذلك إدعى أنه المهدي، ولقد ساهمت ذهنية سكان المغرب الإسلامي المتعلقة بالخوارج على نجاح فكرة المهداوية والعصمة التي أشاعت ابن تومرت.

قد أكد هذا الأمر في مؤلفاته التي انتشرت بينهم منها: كتاب أعز ما يطلب وروي عن ذلك أحاديث كثيرة حتى استقر عند العامة، وأصحابه انه المهدي المنتظر، فبسط يده وبايعوه على ذلك قال: أبايعكم على ما بايع عليه أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم.[5]

[1] عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص63.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص196.

[3] المصدر نفسه، ص 196.

[4] مراجع عقلية غناني، قيام دولة الموحدين، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط2، 2008، ص39.

[5] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 241-161.

كذلك اتخذ لحركته شعار التوحيد وسمي أتباعه بالموحدين، لأنه في رأيهم هم الذين يوحدون الله لنفيهم الصفات على الله سبحانه وتعالى.[1] وتأويل الآيات التي تتصل بذات الله كوجه الله ،ويد الله، فيناقشون هذه الآيات ويؤولونها، كما هاجموا المرابطين الذين لا يؤولونها مثل هذه الآيات واتهموهم بالتجسيم والكفر وبايعه العشرة تحت شجرة الخروب، على حمايته من عدوه وطاعته في كل أمر، ثم قام خمسون رجلا وبايعوه بمثل ما بايع به العشرة السابقون، ثم قام سبعون رجلا آخرين[2]وبايعوه بمثل ما بايعه السابقون ثم اتبعتهم القبائل في البيعة،(هرغة، تينملل، هنتاتة[3] وجد ميوه،[4] وهسكورة، وصنهاجة) وبعد أن اطمئنن تومرت في اكتمال تنظيمه بدأ في مواجهة المرابطين فاستطاع الموحدين أثناء حياة ابن تومرت أن يهزمهم في العديد من المعارك[5] كانت اشهرها واقعة البحيرة (524ه/ 1130م)[6]، أحس ابن تومرت بالمرض أربعة أشهر من واقعة المرابطين بالموحدين فدخل دار بتينمل،[7] و لم يخرج منها إلاإلى قبره في المسجد الملاصق لداره حيث دفن به سرا في529ه وقد حظي خبر وفاته قرابة الستين بويع لعبد المؤمن من قبلها بيعة خاصة وفي سنة 526ه أخذت له بيعة العامة[8].

[1] مراجع عقلية عناني، المرجع السابق، ص205.

[2] المرجع نفسه ،ص205.

[3] **هنتاتة:** قبيلة مصمودية وأن منهم تسعة أفخاذ وكانت مواطنهم في جبل درن المتاخم لمراكش، ينظر بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية، دار الكتاب العربي، الجزائر، (دط)، 2007م، ج2، ص749.

[4] **جدميوه:** قبيلة مصمودة اسمها كدميوه، تتفرع إلى شقة وأربعون فخذا وهما صنفين كدميوه لجيل وصنف كدميوه الفحص ويتواجدون جنوب مراكش، ينظر أبو بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، ص36.

[5] مراجع عقلية الغاني، المرجع السابق، ص-ص 133- 134.

[6] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، دار الإرشاء، ط2، 2009م، ج1، ص313.

[7] **تينمل:** جبل يزدحم بالسكان وعلى قمته مدينة تعمل اسمه وهي عامرة ويخترقها نموجاري، ينظر تحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر: حربي محمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي، الرباط، ط1، 1982، ج1، ص780.

[8] السعيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص780.

كانت مهمة عبد المؤمن[1]، بعد أن تولى خلافة الموحدين صعبة للغاية فقد كان عليه أن يقضي على دولة المرابطين ويضم بلاد المغرب الأدنى والأوسط إلى المغرب ، حتى يصبح المغرب كله خاضعا للموحدين.[2]

المبحث الثاني: الجهاز الإداري للموحدين:

1-التنظيم السياسي والإداري عند الموحدين:

سبق تأسيس الدولة بحيث عودهم عليه المهدي بن تومرت أثناء الدعوة حينما نظمهم وصنفهم إلى جماعات (أصحاب العشرة، وأهل الخمسين ،وأهل السبعين)، وقد كان جهازا طبقا لعدد الأفراد واسع المهام، ويتوفر على الشروط اللازمة لإدارة وتسير شؤون الدولة، إلا أنه بعد وفاته عرف جهاز الحكم بعض التغيرات على يد عبد المؤمن بن علي وأصبح يشتمل على:[3]

أ-الحاكم:

هو الخليفة فقد اتخذ الحكام الموحدون لأنفسهم لقب الخليفة إتباعا لأول حاكم بهذا اللقب وهو عبد المؤمن بن علي الذب تلقب على اعتباره أول خليفة للمهدي بن تومرت حسب إرادة هذا الأخير حسب ما جاء في وصيته للموحدين:"... وقد اخترنا لكم رجلا منكم وجعلناه أميرا عليكم...".[4]

قد تلقب جميع حكام الدولة الموحدية بلقب الخليفة وذلك خلافة لعبد المؤمن بن علي الذي كان خليفة المهدي بن تومرت وصار كل حاكم للخليفة للحاكم الذي سبقه و لم تخرج الخلافة أو منصب الحاكم للدولة عن بني عبد المؤمن فقد جعل الخلافة متوارثة في بنيه، فظل حكم الدولة الموحدية بيد بني عبد المؤمن حتى سقوطها حيث التزم عبد المؤمن بقواعد المهدي بن تومرت التي

---

[1] **عبد المؤمن بن علي:** من قبيلة كومية وهي فرع زناتي كان يسكن غرب تلمسان وقد ولد في قرية تاجر بالمغرب لقب بأمير المؤمنين الكومة القيسي المغربي، تلقى بالخليفة وتوفي 58ه، ينظر شمس الدين الذهب، سير أعلام النبلاء، ج15، ص138.

[2] السعيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص780.

[3] حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص213.

[4] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص146، 147.

أوصاهم بها حيث أنه قال في وصيته للموحدين: ".... فإن بدر أو نكس على عقبه أو ارتاب في أمره ففي الموحدين بركة وخير الكثير والأمر أمر الله يقلده من يشاء من عباده".[1]

قد تلقب الخلفاء الموحدون بلقب -أمير المؤمنين- وقد توارثوا اللقب من خليفة إلى آخر ، منذ أن ورثه أول خليفة عبد المؤمن بن علي على المهدي بن تومرت، ذلك أن المهدي ابن تومرت كان يلقب أصحابه بالمؤمنين ويجعل نفسه أميرا عليهم ويذكر صاحب المعجب أن المهدي بن تومرت كان يسمي أصحابه بالمؤمنين.[2]

كما أن لفظ الخليفة تلقب به الحاكم كأنه حث وأمر الموحدين بإنشاء خلافة إسلامية ببلاد المغرب مستقلة نهائيا عن الخلافة الإسلامية بالمشرق الإسلامي وحثهم على أن يكون لهم ببلاد المغرب خليفتهم ويكون من الموحدين، ويتلقب بالخليفة يتضح أنه ليس لخليفة المشرق الإسلامي ولقد عمل الموحدين بوصيته فقد تلقبوا بالخليفة وورثوا عنه لقب أمير المؤمنين على وراثة الخلافة و الحكم فصار كل حاكم للدولة الموحدية يلقب بالخليفة.[3]

قد كان ضمن جهاز الحكم ممن يساعد الحاكم أو الخليفة في تسيير شؤون الدولة فقد تم تقسيم الدولة الموحدية بالمغرب والأندلس إلى ولايات وعمالات وتعيين والي على كل ولاية وقد اقتصر منصب الولاة على الأبناء في أسرة عبد المؤمن.[4]

ب- الوزراء:

كان لنظام الوزراء دور في بلاط الدولة الموحدية، وقد بدأ نظام الوزارة مع بداية أول خليفة، وأسندت إلى الوزير أعباء الحكم والإدارة بتوجيهات الخليفة وإرشاداته، واطلاعه على أهم شؤون الدولة وكثيرا ما عهد الخلفاء الموحدين بمناصب الوزارة إلى أولادهم و إخوانهم.[5]

---

[1] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص147.

[2] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص618.

[3] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق ، ص618.

[4] نفسه، ص618.

[5] نفسه، ص619.

فقد عهد عبد المؤمن بن علي في أواخر أيامه بالوزارة إلى ابنه السيد أبي حفصوقد تولى هذا الأخير بعد وفاة والده في عهد أخيه أبو يعقوب يوسف منصب الحجابة وهو ما يجمع بين الوزارة والإمارة وبقي بها إلى عهد يعقوب المنصور[1] وأما الوزارة دون حجابة فقد أسندت في عهد يعقوب المنصور إلى أخيه السيد أبو عبد الله محمد[2]،قد كان يظفر في بعض الأحيان ببعض مناصب الوزارة بعد الأقارب مثلما حدث في عهد الخليفتين المستنصر[3] والرشيد[4]لكن منصب الحجابة وبعض المناصب الحساسة في الوزارة بقيت حكرا على الأبناء والإخوة وحتى المناصب الأقل أهمية في الوزارة لم تكن لتخرج عن نطاق القبائل الموحدية الموالية مثل: أسرة بني جامع[5] التي تولى أفرادها الوزارة بشكل مستمر امتد من عهد الخليفة عبد المؤمن إلى عهد الخليفة الناصر وكذلك أسرة بني يوجان[6]حيث تولى العديد من أفرادها الوزارة.[7] انظر الملحق رقم (04)

[1] **يعقوب المنصور:** هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي يكنى أبا يوسف أمه أم ولد رومية إسمها سحر بويع له في حياة أبيه وكان سنه أنذاك تولى بعد وفاة والده سنة 580ه وأما هو يعقوب المنصور فقد توفي في صفر 595ه، ينظر عبد الواحد المراكشي، االمصدر السابق، ص192.

[2] **السيد أبي عبد الله محمد:** هو أخو يعقوب المنصور من أبيه، ينظر عبد الواحد المراكشي، المعجب، 175، 180.

[3] **المستنصر:** هو يوسف بن محمد الناصر بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، أمه أم ولد رومية إسمها قمر تلقب حكيمة كانت ولادته في صدر شوال 594ه، ينظر عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص 137.

[4] **الرشيد:** هو عبد الواحد بن المأمون لأبي العلاء إدريس بن يعقوب المنصور وكنيته أبو محمد وتلقبى بالرشيد، ينظر أبن السماك العاملي، المصدر السابق، ص253.

[5] **أسرة بني جامع:** أسرة من جملة أصحاب بن تومرت صحبته إلى مراكش، أصلها من الأندلس من طليطلة، ينظر: المراكشين المصدر السابق، ص 228، 229.

[6] **أسرة بني بوجان:** من هنتاتة احدى القبائل الموحدين، أشهر أفرادها الوزراء عبد الرحمان بن موسى بن يوجان الهنتاتي. ينظر: المراكشي، المصدر السابق،ص193.

[7] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص621.

ج-الجيش:

إن أولى بدايات الجيش الموحدي كانت في عهد المهدي بن تومرت حيث جعل في طبقات الموحدين، طبقة الجند والغزاة والرماة وجعل قيادتهم في أيدي أعضاء طبقة أهل العشرة وتعتبر تينمل هي المدرسة العسكرية الأولى التي تخرج منها أفراد جيش الموحدين.[1]

قد تضمن التنظيم العسكرية الموحدية وامتزاجها بالنظم العسكرية الشعبية وأخرى ممن سبقها من المرابطين بالمغرب والأندلس مما أكسبها مميزات خاصة من نظمها العسكرية وقد تضمنت النظم العسكرية الموحدية أصناف الجيش الموحدي :

الصنف الأول: ويضم من بقي على قيد الحياة من صحابة المهدي العشرة وأهل الخمسين وأهل السبعين والسباقين لمبايعة المهدي دون المراعاة إلى أي قبيلة ينتمون.[2]

الصنف الثاني: ويضم مجموع الموحدين الذين دخلوا في الدعوة الموحدية بعد موقعة البحيرة سنة 524ه والى سنة 539ه تاريخ موقعة وهران.

الصنف الثالث: ويضم الذين دخلوا في زمرة الموحدين ابتداءا من تاريخ موقعة وهران إلى ما نهاية.

وتعتبر هذه الأصناف الرئيسية في تشكيلة الجيش الموحدي والتي لم يراع فيها عبد المؤمن بن علي الانتماء القبلي.[3]

د-الكتاب:

لقد اعتمدت الدولة الموحدة بشكل كبير على الكتابة، حيث كان الخلفاء الموحدين يستقطبون أجود الكتاب وقد أقام منذ عهد عبد المؤمن بن علي العديد من علماء النثر، والبلاغة ببلاط مراكش حتى يعملوا على الوقوف إلى جانبه في مخاطبة الولاة والقبائل وعامة الرعية بالمغرب

[1] زغروت فتحي، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، 2005، ص77، 79.

[2] المرجع نفسه، ص 87-89.

[3] نفسه زغروت فتحي ، ص96،97.

والأندلس[1] ومن بين هؤلاء الكتاب: أبو لحسن بن عياش،[2] الخطيب أبو لحسن بن الاشبيلي،[3] عقيل بن عطية،[4]وقد تعاقب على بلاط الدولة الموحدية عدةكتاب فقد كان أبو لحسن بن عياش كاتبا للخليفة عبد المؤمن ثم لابنه أبي يعقوب يوسف.[5]

و-متولي أشغال البرين:

من المناصب الهامة في تنظيم ادارة الدولة الموحدية وقد كان لهذا المنصب أهمية خاصة لا سيما في الأيام التي كانت في أوج قوتها وقد أسند في عهد الخليفة المنصور الى كبير الوزراء أبي زيد بن يوجان[6] وكان اختصاصاته بالأعمال العليا والأشغال.

ه-صاحب الشرطة:

قد كان لمنصب صاحب الشرطة أهمية ذات نوع خاص في بلاط الدولة الموحدية خاصة في الأوقات المضطربة وعند قيام الفتن والثورات وكان يتقلده في بعض الأحيان أحد أكابر الوزراء أو ذي المكانة الرفيعة مثلما حدث في عهد الخليفة الراشد[7].

---

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص621، 622.

[2] **أبو لحسن بن عياش القرطبي:** هو محمد أبو لحسن عياش بن عبد الملك كتب بعبد المؤمن وإبنه يوسف أبو يعقوب، ينظر عبد الواحد المراكشي، المعجب، ص180.

[3] **الخطيب أبو لحسن الإشبيلي:**هو أبو لحسن الهوزاني الأشبيلي كتب بعد المؤمن وابنه يوسف بن عبد المؤمن، ينظر عبد المؤمن المراكشي، المعجب، ص180.

[4] **عقيل بن عطية:** هو أبو جعفر بن عطية شارك أخاه في كتابه الرسمية ايام عبد المؤمن وقتل في ظروف غامضة، ينظر أي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي: صلة الصلة، تح، أبو العلا العدوي، ط1، مكتبة الشفافة الدينية، لقاهرة، مصر، 2008، ص325.

[5] محمد عبد اللهعنان، نفسه، ص623.

[6] **أبو زيد بن يوجان:** من أسرة بني بوجان وهو أبو زيد عبد الرحمان بن موسى بن بوجان الهنتاتي، ينظر المعجب، المصدر السابق،ص193.

[7] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص624.

2-النظام القضائي لدولة الموحدين:

كان القضاء من أهم المناصب الدينية لدولة الموحدين يتمتع بقدر من الأهمية وجعلت له خطط ويسيرها مجموعة من اشخاص منهم:

1-قاضي الجماعة: كان يعين بعاصمة كل ولاية قاضي للجماعة يقوم الخليفة بنفسه بتعينه دون تدخل الولاة.[1]

من قضاة الأندلس الذين تولوا منصب قاضي الجماعة في العاصمة مراكش، أبو محمد المالقي[2] في عهد الخليفة أبي يعقوب يوسف.

2_خطة الشورى: اعتبرت الشورى هي الأخرى من المناصب القضائية في عصر الدولة الموحدية إلا أنها كانت أقل رتبة من القضاء وكانت مهام صاحبها تقتصر على إبداء الرأي، والفتوى في مساء الأحكام ، وكانت في أغلب الأحيان من منصب الفقهاء.

3_خطة الأحكام: هي وظيفة تابعة للقضاء لا تختلف كثيرا عن الإطلاع عن الفتوى أو إبداء الرأي في الأحكام الشرعية.

4_خطة المواريث: جعلت للمواريث خطة خاصة على الرغم من أنها من اختصاص القضاة وذلك لأهميتها عند الموحدين والعناية الدقيقة في تطبيقها.

5_خطة حسبة السوق: وهو جزء من الحسبة العامة، ويتعلق بالإشراف عل ضبط المعاملات وسلامة السلع المعروفة، وصحة الموازين والمكاييل.

4-النظام المالي لدولة الموحدين:

اهتمت الدولة الموحدية بالنظام المالي خاصة فيما يخص أمر الجباية لأنها اتخذتها حجة وشعار في محاربة الدولة المرابطية حيث كان عبد المؤمن بن علي يؤكد في رسائله الدستورية على الالتزام بما أوجبه الشرع كالزكاة، والأعشار مع إجراء العدل في شأنها[3]، لكن ما هو إلا بعض الوقت حتى

---

[1] المرجع نفسه، ص628.

[2] **أبو محمد المالقي:** هو ابن عبد الله المالقي متولي شؤون الطلبة بمراكش ولي منصب شؤون طلبة الحضر، ثم منصب قاضي الحماية، أنظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص628.

[3] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق،ص624.

اتسعت رقعة الدولة الموحدية وزادت نفقاتها فأصبحت الجباية ذات الوجه الشرعي، لا تكفي لسد حاجات الدولة، مما دفع بعبد المؤمن بن علي إلى محاولة إيجاد سبل أخرى من الجباية فقام بمنح أراضي إفريقيه والمغرب مع إسقاط مقدار الثلث في مساحتها مقابل الجبال والأنهار والطرقات، ثم فرض الخراج على مابقي بعد ذلك من الأراضي الصالحة للزراعة فأصبح لزام على كل قبيلة تأدية قسطها من الخراج زرعا أو مالا.[1]

لم تكن الجباية الشرعية والخراج هما المصدر الوحيد للخزينة الموحدية وإنما تنوعت بمرور الوقت الضرائب.

إضافة إلى أموال الخصوم المصادرة وأموال النصارى واليهود[2]الذين بقو بالأراضي الموحدية، وكان ضمن المناصب المالية في الدولة الموحدية فيها أصحاب الأعمال المخزنية: وهم الوزراء المختصون بالشؤون المالية، ويتولوا المجابي ويختصون بأموال النفقات والمحاسبة.

المبحث الثالث: الدور السياسي للوزراء في العهد الموحدي:

1-تكوين الوزارة في عهد الموحدين:

قد بدأت مؤسسة الوزارة تتخذ مكانتها بين نظام الدولة في خلافة عبد المؤمن ولكن المعلومات عن أولويتها مضطربة ومتناقضة، ويذكر بعض المؤرخين أن عبد المؤمن إتخذ وزيرا قبل فتح مراكش، فالبيذق يقول أن الوزير ولكن لم يذكر إسمه، أشرف على جمع الغنائم من مراكش حين فتحها.[3]

يقول المراكشي: " إن عبد المؤمن إستوزر أبا حفص عمر أصناج الوزارة إلى أن إستقر الأمر وإستقر عبد المؤمن فأجلس أبا حفص عن هذه الوزارة وربا بقدره عنها إن كان عندهم فوق ذلك وإستوزر أبا أحمد بن عطية فجمع الوزارة والكتابة."[4]

---

[1] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، المرجع السابق ، ص625.

[2] يوسف اشباح، المرجع السابق، ج2، ص 144.

[3] أخبار المهدي، ص 105.

[4] المراكشي، المصدر السابق، ص 183.

لم تذكر المصادر الأخرى وزيرا قبل إبن عطية، ولكن كلمة وزير قبل إبن عطية أطلقت على رئيس أشياخ الموحدين الذي هو عمر أصناج، ثم خلفه عمر الهنتاتي، حيث أن إبن عطية كان كاتب أواخر سنة 542 هـ وأوائل 543 هـ /1148م [1].

ثم رقي إلى رتبة الوزارة، وهكذا ظهرت رتبة الوزارة واستمرت حتى نهاية الدولة الموحدية بالمغرب[2].

يرى إبن خلدون أن الموحدين سموا الوزراء حاجبا مقلدين أموي قرطبة، وأيضا هناك العديد من الدارسين ساروا على إشارة إبن خلدون وقالوا بتعدد الوزاراء ورئاسة وزير حاجب و لم ترد الكلمة في المصادر المعاصرة للفترة الموحدية، ولا سيما عن البيدق وإبن صاحب الصلاة والمراكشي، وإبن القطان، بل أن صاحب الصلاة يقول عن وزارة السيد أبي حفص عمر لأخيه يوسف وتوالى استبداد السيد أبي حفص على معنى الوزارة.

أ-وزراء المهدي إبن تومرت:

لم يذكر الموؤرخون أن إبن تومرت إتخذ وزيرا وإنما كان يختص العشرة أهل الجماعة، بالمشورة، في الأمور العظام، ولا يطلق مؤرخ على هؤلاء العشرة لقب الوزراء غير إبن القطان [3] وقد لا تعني كلمة وزراء كلمة المستشارين إذ لم ترد في المصادر الأخرى، و لم يذكرها إبن القطان إلا في موضوع واحد، وإبن القطان كان يتجوز في إطلاق المصطلحات فقد سمى أشياخ الموحدين الذين بعثهم عبد المؤمن مع ابنائه لما ولاهم الولايات وزراء[4] كما أن صاحب نظم الجمان سمى أصحاب العشرة بوزراء المهدي، وذكر بإسم وزرائه وهم :

- أبو محمد عبد المؤمن بن علي.
- أبو محمد البشير.

---

[1] الحلة السيراء، ج 2، المصدر السابق، ص 237.

[2] إبن خلدون، العبر ، المصدر السابق، ص 430.

[3] نظم الجمان، المصدر السابق،ص 74.

[4] نظم الجمان، المصدر السابق ، ص 132.

- أبو إبراهيم الهزرجي.
- أبو حفص عمر بن على الصنهاجي.
- أبو عمران موسى بن تمارة.
- أبو يحي أبو بكر بن يجيت.
- أبو عبد الله محمد إبن سليمان .
- أبو حفص عمر إبن يحي.
- عبد الله بن ملوية .

ب-مهام الوزراء في العهد الموحدي:

تنوعت مهام الوزراء وسلطاتهم في المغرب وذلك تبعا للظروف والأحوال التي مرت بها الدولة الموحدية[1].

الوزير هو الذي يبلغ أوامر الخليفة إلى جهات الإختصاص ويشرف على تنفيذها وتنظيم الجيش وتنفيذ الإجراءات العسكرية[2] هذا ما إن طبق على وزارة أبي يعقوب إذ يشير صاحبي كتاب المعجب قوله :" فولى الوزارة أيام أبيه، فبحث عن الأمور بحثا شافيا وطالع أحوال العمال والقضاة والولاة وسائل من ترجع إليه الأمور مطالعة أفادته من الإستقامة والسداد"[3] ، كما كلف بإخضاع ثائر أو إدارة معركة على الرغم من إشتراك الخليفة فيها وقد يطلب أيضا منه تفقد الأحوال بالمنطقة وعمل عمل الكتاب وعمل وزير المال.[4]ويقول إبن خلدون في هذا الصدد: " فلم يكن عندهم من الرتب إلا الوزير فكانوا أولا يخصون بهذا الإسم الكاتب المتصرف المشارك في السلطان في خاص أمره وكان ذلك مع النظر في الحساب والأشغال المالية"[5].

[1] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص101.

[2]أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ الغرب والأندلس، د ط مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية،د ت، ص 157.

[3]عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص36،37.

[4]عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق،ص122.

[5]إبن خلدون ، المقدمة ا، المصدر السابق.299.

إلى جانب هذه المهام عمل الوزير عمل الحاجب ومن إختصاصاته إعداد الحفلات الرسمية والترتيب الدخول للخليفة، فمثلا عندما مرض الخليفة أبي يعقوب كان وزيره أبو العلاء يدخل عليه كل يوم لينقل له الأخبار السارة ، وكان الوزير في بعض الأحيان يكلف ببعض الأعمال الأخرى التي تقتضي سفره كأعمال البناء والتعمير وبعض مجالس العلم التي يحضرها الخلفاء .[1] كما يراقب الحضور وحسن إستماعهم، وعقب الصلوات كان يؤمن على دعاء الخليفة[2].

وجماع مهام الوزير يصورها المراكشي خير تصويرة في حديثه عن وزار ة المنصور لأبيه فيقول:" وولي الوزارة أيام أبيه بحث عن الأمور بحثا شافيا وطالع أحوال العمال والولاة والقضاء وسائر من ترجع إليه الأمور، مطالعة أفادته معرفة جزئيات الأمور فدبرها بحسن ذلك[3].

من هذه الأعباء يتضح أن مهام الوزير كانت كثيرة فلهذا قد يختار الخليفة شخصا يعاونه ويعاون الوزير في أداء أعباء الوزارة، كإدريس بن جامع مع السيد أبي حفص وأبي محمد عبد الله بن أبي إسحاق بن جامع مع أخيه إدريس وأبي بكر بن يوسف الكومي مع السيد يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن .

لم تكن سلطات الوزراء دور الإزدهار تفويضية إذ ليس لهم الإستبداد برأي أو إتخاذ قرار ضمن معشر الخلفاء بإستبداده أو فساده نكبوه وربما قتلوه فقد نكب عبد المؤمن أبا جعفر إبن عطية وقتله، وصرف عبد السلام الكومي ثم سمه، ونكب أبو يعقوب يوسف أبا العلاء إدريس بن جامع وغر به غير أن الوضع تبدل منذ النصف الثاني من خلافة الناصر وحتى خلع عبد الواحد بن يوسف(605-621ه/1212-1223م)[4].فإستبد الوزراء وصرفوا شؤون الدولة دون أخد راي الخلفاء، وتعتبر فترة يحي بن الناصر إمتداد لهذه الفترة التي تنفذ فيها الوزراء وخلال هذه الحقبة من عمر الدولة الموحدية كان الوزراء يقومون بالدور الأساسي في تولية الخلفاء وعزلهم ويوقعون على

[1] أحمد مختار العبادي، المرجع السابق ، ص 157.

[2]- عز الدين عمر موسى ، المرجع السابق،ص158.

[3]-المراكشي، المصدر السابق،ص128.

[4]- عز الدين موسى،المرجع السابق،ص159.

المكاتبات ويوجهون السياسية العسكرية ويتصرفون في الأمور والأموال [1] ويستقبلون رسل ملوك الروم ويعقدون الهدنة ويبرمون السلم معهم وقد جسد كثير من أشياخ الموحدين وزراء هذا الدور على سلطاتهم الواسعة، وقذ فقد خلفاء هذا الدور القدرة على تتبع وزرائهم ومحاسبتهم فأهمل الكثير من الوزراء وجباتهم فإختلفت لأحوال الخلافة وفقدت هيبتها وإضطرب حبل الأمن [2]

لكن منذ أن إعتل العادل سادت الخلافة عمل الخلفاء على تتبع وزرائهم ومحاسبتهم ومنع إستبدادهم،فإسترد الخلفاء سلطتهم وأصبحت ومهمة الوزير تنفيذية فقط، كقيادة حملة أو إنقاذ كتاب أو جباية منطقة، أو توصيل أموامر الخليفة إلى الجهات التنفيذية دون إستبداد بالرأي، إذا إن السمة البارزة لوزراء الدولة الموحدية هي تنفيذية وليست مستبدة بالتفويض إلا مع الخليفة الضعيف[3].

بالرغم من إشراف الخلفاء المباشر على الإدارة والحكم إلا أنه إستبد بعض أرباب الوظائف فكثر إمتحانهم ونكباتهم وقد ساعد على تنفيذ خلفاء الفترة الأولى أن الفكرة المهدية كانت غصة في نفوس أهلها، وكانت شخصية الخلفاء قوية ونافذة. [4]

تجربتهم واسعة فما تولى الخلافة أحدهم الأبعد عمل في الولايات أو الإدارة المركزية، ومنهم من كان وزيرا مثل يعقوب بن يوسف في حياة أبيه.[5] وعمل محمد بن المنصور تحت إشراف والده آخر عام في حياة المنصور (594-595 ه/1198-1197 م)[6]،وفي الثلث الأخير من

---

[1]- المن بالإمامة،ج3، المصدر السابق، ص244.

[2]- إبن عذارى،ج3، المصدر السابق، ص244.

[3]- عز الدين عمر موسى، المرجع السابق،ص159.

[3] المراكشي، المصدر السابق، ص363.

[3] المصدر نفسه،ص 211.

[3]إبن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق،ص 142.

[4]المن بالإمامة،ص 232.

[5]المراكشي،المصدر السابق ،ص34.

[6]المصدر نفسه، ص ص 40.

حياة الناصر بدأ إستبداد الوزراء بالأمور فكان الوزير أبو سعد عثمان بن جامع يصرف الأعمال دون علم الناصر أو إستشارته، ولما إستخلف المستنصر صغيرا إستبد أعمامه وأشياخ الموحدين بسلطاته ومعه بدأت مرحلة الضعف وضغف الخلفاء وبدأت تنفيذ الأشياخ والوزراء وإستمرت حتى دخل المؤمون (627ه/1229م) وإمتددت مع يحي بن الناصر حتى قتل سنة 633 ه/ 1236م[1]،بالرغم من ضعف الخلفاء هذه الفترة فقد حاولوا أن يستردوا سلطاتهم غير أن محاولتهم كانت قليلة غير مثمرة.[2]

فتتبعنا لتاريخ الموحدين نجد أن تأثير الوزراء في سقوط الدولة خاصة بعد معركة العقاب(1212م)، حيث يذكر لنا صاحب الروض القرطاس تحالف الوزراء مع الجواري لتخلص من الخلفاء والتفرد بشؤون الحكم،والسيطرة على عائلة الخليفةإذ أن صاحب روض القرطاس أورد مقتل الناصر حيث قال في إحدى روايته:" أن وزراء الناصر لما أرادو الخلاص منه دسو إليه من يسممه من جواريه".[3]

2-دور الوزراء الموحدين في البيعة:

أ-الوزراء والبيعة:

إتبع الموحدون تقليدا بدأ مع عبد المؤمن فبايعوا خلافاءهم بيعتين خاصة وعامة[4]، وإستمر هذا التقليد في عهد الإزدهار والإنحلال (الإنقسام)، فقد كان ولي العهد في فترة الإزدهار بحاجة لكتمان الوفاء حتى يستوقف من تأييد أكابر السادة والأشياخ[5] ومتى نال تأييدهم بايعوه بيعة خاصة مختصرة، ثم تعلن الوفاء وتأخذ البيعة العامة.[6] وفي دو الإنحلال كانت العناصر المستبدة

[1] المراكشي،المصدر السابق ، ص 320.

[2] إبن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 161.

[3] المصدر نفسه، ص 390.

[4] المراكشي، المصدر السابق، ص363.

[5] المراكشي، المصدر السابق، ج3، ص 211.

[6] إبن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق،ص 142.

بالأمر بحاجة لذلك الكتمان ريثما تتفق على خليفة جديدة، ثم تعلن الوفاء وتسمح بالبيعة العامة وهذا ما تم عقبى كل إختار للخلاف في تلك الفترة ولهذا لم يكن للبيعة الخاصة مكان معين أو وقت محدد فحيثما كان الوفاء كانت البيعة.[1]

أما البيعة العامة فكانت تستوعب كل الحضور وكانت بإذن الوزراء وكبار القرابة وكبار الأشياخ الموحدين إلى الناس فيتولى الموحدون على طبقاتهم وفي أثناء المبايعة يقرأ كبير الوزراء نص البيعة للجماعة.

قد كان الوالي في كل ولاية يأخذ البيعة من الأشياخ أي الوزراء ويأخذ خطوط المبايعين إشهادا على أنفسهم، ويبعث بيعتهم ممهورة بخطوطهم مع وفد من الأعيان لكل ولاية ونتيجة لهذه البيعة المؤكدة بصفة الأبي الوثيقة بخطوط البايعين كان يصعب خلع الخليفة حتى طور الإنحلال إلا إذا أشهد على خلع نفسه بحضرة القاضي والفقهاء والوزراء [2].

وعليه نلاحظ أن الوزراء كانت لهم أهمية في البعة حثهم من كانوا يقومون بذلك فإذا حصل الزالي أو الخليفة على بيعة مخطوطة من الوزراء تمت لهـــ وإذا عارضه الوزراء تم خلعه ويقفد المبايعة.

ب- الوزراء وقيادة الجيش :

تنوعت مهام وزراء الدولة الموحدية كما أشرنا سابقا حيث قال أحمد مختار العبادي أن من إختصاص الوزراء هو تنظيم الجيش وتنفيذ الإجراءات العسكرية ، وذكر ذلك المراكشي ،لأن الوزير يشترك في المعركة الحربية رغم مشاركة الخليفة ، حيث أن الخلفاء أوكلوا قيادة الجيش للأشياخ [3].

إن قيادة الجيش الموحدي هي ثلاثة أنواع من القيادة العسكرية قيادة الوحدة، وقيادة الولاية والقيادة العامة، أما القيادة العامة فقد كانت من إختصاص الخليفة في فترة الإزدهار خاصة في

[1] إبن عذارى،المصدر السابق، ص 282.

[2] المن بالإمامة، ص344.

[3] إبن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 123.

المعارك الكبرى في إفريقية والأندلس [1] ولكن في فترة تنفيذ الأشياخ والوزراء لم يعد الخلفاء هم القادة بل منهم من لم يخرج في حركة واحدة،[2] ولما استرد الخلفاء سلطاتهم ابتداءا من الخليفة المأمون، إستأنفوا قيادة العمليات العسكرية [3] لأن السلطة الوحيدة التي كانت يتمتع بها قادة الجيش الموحدي كانت سلطة تنفيذية، فقد كان عليم الإتصال الدائم بالخليفة وتلقي التعليمات.

لكننا نلاحظ أن دور الوزراء وقيادتهم كان سبب سقوط الدولة وإنهزامها في معركة العقاب، فقد كان أغلب القادة من المنفذين وملكوا الخليفة بداله.

بحيث أنه أصاب أشياخ الموحدين فترة الصراع، وكانت بين أبناء القبيلة الواحدة على التنفيذ والتحكم في السيادة فنجد أن أبناء أبي حفص عمر الهنتاتي كانوا أعداء لأبناء عمومتهم بني يوجان وكان كل فريق يدير المكائد لإبعاد خصمه[4] وقد أثر هذا النزاع على هيبة السلطة و لم يخلص المعارض منهما النصح للخليفة لما يتولى الوزراء القيادة العسكرية ولا يطمئن الوزير لمشورة خصومه وكان هذا من أهم أسباب نكبة العقاب [5].

ج-تسلط الوزراء والعمال على الإدارة الموحدية:

تميزت الإدارة الموحدية في عصر الإزدهار والثقة في جهازها الإداري وحسن ضبطها، وسهر الخلفاء بأنفسهم للإشراف عليه والتدقيق على كل صغيرة وكبيرة وكان وزرائهم كمنقدين ومبلغين لأمور السلطانية ،فيما ظهرت بوادر الضعف والإستبداد تبدل هذا التقليد الذي كان متبع في أسلاك الدولة فإمتد عهد الناصر تغلب الوزراء على الخلفاء و أصبحوا موجهين للإدارة

[1] إبن خلدون، العبر ، المصدر السابق، ص ص 549.550.

[2] إبن عذارى ، المصدر السابق، ج3، ص 247.

[3] إبن خلدون،المصدر السابق، ص 533.

[4] عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 177.

[5]. إبن عذارى، المصدر السابق، ص 241.

والمتحكمين في أمور الدولة والواضعين للأسس السياسية وتغلب على دولته الوزير [1] أبو سعيد بن جامع [2] واستطاع هذا الأخير أن يسيطر على الخليفة الناصر وينال ثقته [3].

فاستعلى على الموحدين وأبناء الأندلس حتى أفسد بيتهم وكانت معاملته تلك من الأسباب الأساسية في هزيمة العقاب [4] ويقول صاحب روض القرطاس:" كان وزيره المساعد إبن جامع لم يكن شريف النسب في الموحدين فلما ولي حجابه الناصر وزرائه أخذ يقهر أعيان الموحدين ويهين أهل الشرف"[5].

كتب أمير المؤمنين الناصر بعلمه بحاله، ويخبره عن تحركات العدو ومخططاتهم على حصن شلبطرة [6]، ويجب أن يفتح الحصن قبل رحيله فكان الوزير يخفي هذه الرسائل عن الناصر التي كان يبعثها إبن قادس[7].

3-الدور السياسي للوزير في العهد الموحدين:

عندما أدرك النصارى أن دولة المرابطين قد سقطت فعليا وأن دعوة جديدة ظهرت بالمغرب وسوف تهدد سلطاتهم في الأندلس، قاموا بتنظيم شؤونهم ووقعوا المعاهدات فيما بينهم خاصة بين ملك قشتالة " الفونسو السابع وملك أرغون " رامون برنجر الرابع " وإتفقوا على تقسيم الأندلس، ولتحقيق غايتهم أنشؤوا الجمعيات الدينية وإقطعوها بعض الحصون في حد المواجهة المباشرة مع

---

[1] عز الدين موسى ، المرجع السابق، ص 91.

[2] هو سعيد بن عثمان بن عبد الله بن إبراهيم بن جامع، حسين مؤسس تاريخ المغرب وحضارته، المرجع السابق، ص 143.

[3] أحمد مختار لعبادي ، المرجع السابق، ص 174.

[4] عز الدين موسى، المرجع السابق، ص 94.

[5] إبن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص 236.

[6] **شلبطرة:** الأندلس من بلاد الأذفوتش وهو حصن من حصون الأندلس من عمل قلعة رباح، الحميري، المصدر السابق، ص 344.

[7] السلاوي، المرجع السابق، ج2، ص 189.

الموحدين.[1] فتكونت عدة علاقات بين الدولة الموحدية والممالك النصرانية، وتنوعت مهام الوزراء في هذه العلاقات سواء سياسية أو إقتصادية، ومن أبرز ما قام به الوزراء في هذه المرحلة هو القيادة العسكرية للجيش، حيث أن كان لهم غزوة بذة وسقوط قونقة.[2] كان الخليفة أبو يعقوب يوسف يستعد لغزو النصارى منذ سنة 564 ه بعد أن إستجاب له عرب إفريقية، الزاب، وساروا إلى مراكش فتوفر للخليفة جيش كبير بلغ عشرين ألف فارس عبر الأندلس في شهر رمضان سنة 566 ه / 1171م ونزل في مدينة إشبيلية أين قام بالإشراف على أعمال البناء ثم أشار قادة وأعيان شرقي الأندلس على الخليفة بغزو مدينة وجدة ثم أخذ الخليفة برأيه وسار بالجيش بمدينة إشبيلية في شهر شوال سنة 567 ه فإستولى على حسن بلج الأمان وسمح لحاميته النصرانية [3]بالعودة إلى بلادهم وعين أحد وزراءه لقيادة الحصن، إستأنف مسيرته فإستولى على حصن الكرسي بالأمان أيضا فعين الخليفة على الحصن قائدا آخر و لم تذكر المصادر إسمه.

إستأنف زحفه نحو المدينة وجدة كان الخليفة في مقدمة الجيش التي تتألف من إثنى عشر ألف فارس من الموحدين والعرب بقيادة السيد أبي حفص الذي إستولى خلال طريقه الى أحد حصون النصارى وأسر سكانه ثم هدمه وإقترب في اليوم التالي من مدينة وجدة فخرج النصارى لقتالهم ثم إضطروا للعودة إلى المدينة والتحصن بها فنزل السيد أبو حفص بقواته في الجبل المطل على المدينة ووصل الخليفة الجيش في اليوم التالي فإستعرض الجيش وقسمه إلى وحدات كلا منها تحت إمرة قائد ثم قسم القبائل .

---

[1] راكة عمر،علاقة الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والممالك المسيحية في الأندلس، مذكرة مقدمة لنير شهادة ماجستير قسم التاريخ وعلم الآثار/، جامعة تلمسان، 2011، ص91.

[2] **قونقا** : بلاد أندلسية واسعة تحتوي على عدة مدن، ينظر: الحميري الروض المختار ، ص 602.

[3] سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج6، منشأة المعارف الإسكندرية، دت، دط، ص 153.

المبحث الرابع: الدور الإقتصادي والثقافي لوزراء الدولة الموحدية:

- **الدور الإقتصادي:**

1. الإدارة المالية المركزية:

وتمثلت في:

أ-صاحب الأشغال:

فرضت الدولة الموحدية أن تتخذ إدارة مالية تكون مشرفة على النواحي المالية من حياته وإنفاق، كما كان هناك ديوان مالي في كل إقليم يختص بالمالية كديوان المال، ثم تطورات الوظائف المالية وإتضحت صورتها وصار هناك وزير مسؤول عن الشؤون المالية في الدولة ويطلق عليه صاحب الأشغال،[1]كما يشير القلقشندي إذا يقول: " وزير المال هو المتحدث في أمر المال ويعبر عنه بصاحب الأشغال" [2] .

كما قلنا سابقا أن الوزير كان من مهامه (لإشراف على مالية الدولة في خلافة أبي يعقوب)[3]، وهذا ما يشير إليه إبن خلدون فيقول:" فالوزير كان له النظر في الحساب والأشغال المالية " [4]ـــ أما في خلافة المنصور فصل بين الوزارة وصاحب الأشغال [5] سنة (593ه/1197م) ،وهذا ما يذكره إبن عذارى: " وفي هذه السنة قلد أبو زيد بن يوجان أشغال البرين من الأعمال العلية والأشغال السلطانية والوزراء وما يتعلق بها من أشغال الموحدين وملازمة الخدمة فإستقل بذلك كله إستقلالا" [6] .

---

[1] حسين علي حسن، المرجع السابق، ص 185.

[2]القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 139.

[3] عز الدين موسى، الموحدين في الغرب، المرجع السابق، ص 168.

[4] إبن خلدون، العبر ، المصدر السابق، ج1، ص 300.

[5]عز الدين موسى، المرجع السابق، ص 167.

[6]إبن عذارى المراكشي، البيان المغرب، المصدر السابق، مح3، ص 225.

- ومنذ ذلك التاريخ بدأتخطة مالية جديدة ، و لم تعد شؤون المالية من إختصاصات الوزير، وقد تطورت هذه الوظيفة وإتضحت صورتها، ولا يتولى هذا المنصب إلا شخص واحد في الوقت ذاته، ويكون من أبناء أشياخ[1]الموحدين، ولا يتم تعيينه من قبل الخليفة.[2]

1-مهامه:

كان صاحب الأشغال يشرف على إستخراج الأموال وجهها وظبطها وعرفها، وأيضا مسؤول عن الأعمال المالية في الولايات ومحاسبة العمال بأمر من الخليفة [3]، وهذا ما أشار إليه إبن خلدون: " وأما من الدولة الموحدين فكان صاحبها، إنما يكون من الموحدين يستقل بالنظر في إستخدام الأموال وحجمها وضبطها وتعقب نظر الولاة والعمال فيها ثم تنفيدها على قدرها وفي مواقيتها.[4]

وقد أشار المقري على أهمية مكانة صاحب الأشغال في الأندلس فيقول: " صاحب الأشغال الخراجية أعظم من الوزير، وأكثر إتساعا وأجدى منفعة فإليه تميل الأعناق،ونحوه تمد الأكف، والأعمال مضبوطة بالشهود والنظار [5] " ،ولصاحب الأشغال كتاب يقيدون الجانبي ويظبطونها بالشهود ثم يرفعها إلى الخليفة في خرائط فيختمها بختمه، وتدفع إلى أمين المخزن بحفظها [6]، وهذا إما يحدث في عهد الخليفة أبو يعقوب، ويشير صاحب كتاب المعجب في هذا النحو"وقد بلغني من جهة رجل من أصحابنا كان يتولى بيوت الأموال قال ليا :"وجدت خرائط كثيرة مما كان يرتفع إلى أمير المؤمنين أبي يعقوب بختمها ...."."[7]

و من يتولى هذه الخطة كان في غاية الأمانة والضبط ومن أهل الثقة بالنسبة الخليفة ،فلم يذكر من أصحاب الأشغال قد نكب أو خان ويشير صاحب الكتاب المن بالأمامة في هذا الصدد

---

[1] عز الدين موسى، المرجع السابق، ص 169.

[2] المرجع نفسه، ص 169.

[3] نفسه ،ص170.

[4] ابن خلدون ،العبر ،المصدر السابق ،ج1 ،ص295.

[5] المقري، المصدر السابق ، ج2،ص217.

[6] عز دين موسى ،المرجع السابق ،ص169

[7] عبد الواحد، المراكشي، المصدر السابق ،ص329.

بقوله :"عين أبي أيوب الشيخ المجاهد أبو يعقوبن يوسف بن سليمان بتصريفه في أشغال وهاجر به في الجوارح والإقناع بالكفاف وسياسته النظر في المصالح ."[1]

2-معاونيه :

أ-أصحاب الأعمال المخزنية :

هو من يراقب إيرادات الدولة و يراقب العمال ويترأس المشرفين هؤلاء و يعاونهم خازنوا الأموال وخزنوا الأطعمة والمتقبلون ، وكان له إختصاصات ولسلطات واسعة في السهر على تحصيل الأموال العامة وإنفاقها ،يمثله في إشبيلية عاصمة الأندلس صاحب المخزن .[2]

ب-متولي المجابي :

فهو المختص بتحصيل الضرائب والجزيات على مختلف صفوفها ، وله في المدن والبوادي وكانت الحملات العسكرية تحشد أحيانا لزعماء القبائل المختلفة على أداء الجباية [3].

ج-متولي المستخلص :

هو المشرف على أموال الخليفة وتحصيل ما يتعلق بها من أبواب الدخل [4] وقد عين الخليفة عبد المؤمن ابن مؤمون في سنة 549ه[5]كما أن أبا بكر إبن ملول الصنهاجي كان أمينا على الضياع وأموال المنصور الموحدي [6] وعين كذلك يوسف صاحب مستخلص بالشرق و مدينة لبلة ،و استمر فيعمله حتى عهد الناصر [7].

---

[1] حسين علي، المرجع السابق، ص188.

[2] المرجع نفسه ،ص188

[3] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، القسم الثاني ، عصر الموحدين مكتبة الخناجي ، القاهرة،ط2، 1414، 1990، ص224.

[4] حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 189.

[5] سكورى قصاري ،المرجع السابق،ص61.

[6] عز دين أحمد موسى نفسيه، ص 173.

[7] إبن عذاري المراكش، المصدر السابق، ج4، ص225.

2-الإدارة المالية في الولايات.

1-صاحب الأعمال:

إن الإدارة المالية كان يتولها صاحب الأعمال وكانت في أغلب الأحيان مستقلة عن سلطة الولاة وتخضع إلى سلطة الإدارة المالية في الحضرة ففي كل ولاية وجد الوالي ووجد العامل وحافظت الإدارة الموحدية على هذا التميز حتى في أقسام الولاية .[1]

أ-مهامه:

- هو صاحب المخزن في الولاية.
- يشرف على أعمال الجباية وصرف مرتبات الموظفين.
- يشرف على الأعمال العمرانية ماليا.
- كما يستشيره والي الولاية في أمور تجهيز الحملات العسكرية من سلاح ومؤونة.[2]
- يأمر بالإشتراك مع والي جديد في القبض على والي معزول.
- يشرف على عمل المشرفين بالنواحي.[3]

وكان الوزراء يتقربون من الخلفاء حيث أثار صاحب الحلل الموشية إلى ذلك ووصول المملوك ناصح صاحب ديوان المال بسبتة بالهديا العظيمة إلى الناصر الموحدي سنة (602 ه/1205م) .

وقد توخى الخلفاء الحذر منذ بداية الخلافة في تولية عمال الولايات فأقر المسؤولين عن الإدارة المالية على المناطق التي فتحوها وقد تولى هذا المنصب عدد من أشياخ الموحدين، وفي بعض الأحيان ببعث الخلفية وزيرا إلى العمل للبعض الولايات.[4]

---

[1] عز دين موسى ،الموحدون في الغرب ،المرجع السابق ،ص169

[2] المرجع ،نفسه ،ص170.

[3] نفسه ،ص 170

[4] نفسه ،ص 171

2- حكم الولايات:

سار الخلفاء الموحدين على نهج سلفهم فولوا أبنائهم قواعد البلاد وأرسلوا معهم أشياخ الموحدين وهذا ما سار عليه يوسف لما ولى أبناءه الولايات وأرسل معهم أشياخ الموحدين، فعندما تم تعين السيد أبي زكريا وبن يحي بن أمير المؤمنين إختار معه جملة من أبناء الجماعة وحفاظ الموحدين[1].

وهذا ما يتوصل إليه صاحب المن بالإمامة فيقول :" فإختاروا لها من الأخوة السيد زكريا يحي وتوجه إليها من حفرة مراكش غرة جمادى الأولى من العام واحد وسنتين خمسمائة في جملة معينة من أبناء الجماعة و الحفاظ الموحدين وأهل البيانة والإحتفاظ".[2]

وتطورت في خلافة المنصور إلى جانب الوالي الوزير وصاحب الأعمال أما بينما يخص حكام أقسام الولاية، من الحفاظ على أبناء أشياخ الموحدين أو حفاظ من أبناء المناطق المفتوحة.[3]

من ضمن المهام المستندة إلى الوزير في العهد الموحدي هو الإشراف على أعمال البناء والتعمير بإضافة إلى ذلك نجد في عهد المنصور الموحدي تولي الوزير منصب أشغال البرين مثل أبي زيد بن يوجان سنة 593 ه- 1196م، وفي هذه السنة قلد أبو زيد بن يوجان أشغال البرين من الأعمال العلية والأشغال السلطانية والوزارة وما يتعلق بها من أشغال الموحدين وملازمة الخدمة فإستقل بذلك كله إستقلالا ظهر به صلاح الأحوال وترتيب الأشغال وتوفير المجابي و إجتماع الأموال.

2-الدور الثقافي للوزراء عهد الموحدي :

1-تأثير الطبقة المثقفة على الوزارة:

إن إهتمام الخليفة المهدي محمد إبن تومرت بالجانب الثقافي وحرصه على صدور مراسيمه ومخاطباته بأسلوب فصيح دفع به إلى إستدعاء من يطلع بوظيفة الكتاب من أتباعه، فإستخدم إبن

[1] عز دين موسى ،المرجع السابق ،ص 186

[2] إبن صاحب الصلاة ،المصدر السابق ،ص 217.

[3] عز دين موسى ،المرجع السابق ،ص 186.

إبراهيم إبن يحي الصنهاجي ، وأبى الربيع سليمان بن مخلوف الخضرمي [1]، وبعد وفاة إبن تومرت تولى نائبه عبد المؤمن بن علي مقاليد الحكم وأصبح الخليفة الموحدي الذي كان له الأثر الكبير في إستمرار النهضة الفكرية التي شهدتها دولة الموحدين منذ تأسيسها ولعل أول ما يمكن الكلام عنه وإسهامه في النشاط اللغوي والأدبي وإستضافته للعلماء والأدباء والشعراء في قصره وتكريمه لهم.[2] فكان الخليفة يعتمد على الكتاب إعتمادا كبيرا ويرقيهم إلى منصب الوزير لأنه يتوسم فيهم البلاغة والنباهة والبنوغ، لان المنصب له أهمية كبير لأنه يجمع ثلاثة وظائف وهي الوزارة، الكتابة، الحجابة، وهذا يدل على أن للوزير أهمية في الدولة الموحدية ومدى إعتماد الخلفاء عليهم ولولا ذلك لما تسلموا منصب الوزارة.[3] ومن بين هؤلاء الوزراء نذكر:

أ-الوزير أبي الحزم بن جهور:

- عاش الفتنة القرطبية والراقب الأحداث والتقلبات التي عانتها الخلافة في قرطبة، إستخدم من طرف هشام المعتمد، كان صاحب الزعامة الشعبية وحسن التدابير في الوزارة والحكم، كبير الجماعة ورئيس مجلس الشورى وزعيم قرطبة وحاكمها بإجماع أهلها ورؤسائهاا،[4] إضافة إلى دهائه السياسي، فقد كان أشد الناس تواضعا وعفة وإصلاحا، قال فيه الإمام أبو قاسم صاعد بن أحمد:" كان إبن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم السان، ووفور حظه في البلاغة والشعر، والمعرفة باليسر والأخبار، أخبرنا فيه إبنه الفضل أنه إجتمع عنده من خط أبيه أبي محمد من توالفيه أربع مئة مجلد، تشمل على ما قارب من ثمانين ألفا ورقة،[5]

[1] حيين علي حسن، المرجع السابق، ص 116.

[2] عبد الواحد المراكش، المصدر السابق، ج3، ص 293.

[3] أحمد مختار عبادي، المرجع السابق، ص، ص، 156، 150.

[4] إبن الأبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج2، ص 31.

[5] الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج18، ص 187.

فمنذ نعومة أضافره نشأ على التعلم والعلم، فحفظ القرآن وعلم البيان، ولغته ولديه صحيح الأخضار والآثار ثم سلك طريق العلم فكان أول سمع له من أبي عمر بن أحمد بن الجسور[1]

قبل الأربع مائة، وسمع من أبي القاسم عبد الرحمان عن الله الهمذاتي الوهراني المعروف بإبن الخزاز[2] شيئا من الحديثة سنة 401 ه، وإهتمبدراسة الفقه المالكي وتفقه فيه ثم تحول إلى مذهب الأمام الشافعي، ودرس فقه الشافعي على يد الشيخ أبي الخيار مسعود بن سليمان بن مقلت الذي تأثر بأراء داود بن علي الصنهاجي الظاهري فتبين إبن حزم هذا المذهب وأصل له الأصول والقواعد.[3] رحل عدة رحلات لطلب العلم إلى وألف- عدة تآليفلا في مختلف الميادين فكان بصيرا بالتاريخ، يعلم الملوك والنحل فألف كتابه الفصل في الملل والنحل،/كما درس في علم النفس وتغمق فيه وألف كتاب طوق الحمام، وألف في أخلاق الرجال في كتابه الخصال.[4]

ب-أبو يعقوب بن عبد المؤمن (554-595 ه/ 1160- 1199م).

تولى الخلافة بعد وفاة عبد المؤمن بن علي، كان قد تولى الوزارة لأبيه فبحث عن الأحوال وطابع مقاصد العمال والولاة وغيرهم، وبعد وفاة أبيه ولي الخلافة بإجتماع أشياخ الموحدين، فكان من أقوى شخصيات الموحدين وأعضائها في تاريخ المسلمين بصفة عامة وقد عد عصره في دولة الموحدين بالعصر الذهبية.[5]

قال فيه عبد الواحد بن علي التميمي : "صح عيني أنه كان يحفظ عد الصحيحين، أظنه البخاري"وقال :" كان سديد الملوكية، يعيد الهمة جودا، إستغنى الناس في أيامه ثم أنه نظر في

---

[1] أحمد مغيث بقرطبة سنة 401 ه الصنبي- لغة الملتمس في تاريخ. رجال الأندلس- تح: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب المصري والكتاب البناني، القاهرة، ط1- 1410 ه/1989م، ج1، ص 197.

[2] أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الرحمان بن عبد الله المهداني الوهراني من مينة جامعة في الأندلس، كان جنرا صالحا مكتب بالتجارة توفي سنة 411 ه، الذهبي،/ سيد لأعلام النبلاء، المصدر السايق، ج17،لا ص332.

[3] محمد أبو زهرة، إبن حزم حيانة وعصره وآداءه وفقه- دار الفكر العربي، القاهرة دت، ص 36.

[4] أنخل جنثالث بالثي، تاريخ الفكر الأندلس، ج المرجع السابق، ص 14.

[5] راغب السرجاني، قصبة الأنمدلس، المرجع السابق، ح2، ص 578.

الطب والفلسفة وجمع كتب الفلاسفة، وتطلبها من الأقطار، وكان يصحبه أبو بكر محمد طفيل الفيلسوف ، فكان لا يصبر عنه"[1].

فكان في أحد الأيام يجلس مع إبن طفيل ودخل عليهما عبد الواحد بن علي التميمي ففاجئه طفيل بقوله:" ما رأيهم في السماء؟ أقديمة أم حديثة؟"، فكان عبد الواحد وتحلل وأنكر الفلسفة، ففهم أبو يعقوب ذلك ونظر إلا إبن طفيل، وذكر قول أرسطو، وأدرك حجج أهل الإسلام، فقال عبد الواحد: " جبنها أدركنا غزارة حفظه، لم أكن أظفيها في العالم ولم يزل يبسطني حتى تكلمت، ثم أمر لي بخلعه وسال ومركوب.[2]

وقال فيه العلامة شوقي أبو الخليل:"هو أعرف الناس كيف تكلمت العرب وأحفظهم أيامها وأثرها وجمع أخبارها في الجاهلية والأسلام، وأحفظهم اللغة العربية وبارعا في مسائل النحو وأحسن الناس ألفاظا في القرآن الكريم .... مع إثاره للعلم وتعطشه المفرط إليه"[3]، كان له المشاركة في علم الأدب إتساع في حفظ اللغة وتبحر في علم النحو وطمح به شرف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفة والطب، وجمع مكتبة كان به قريبا مما كان في مكتبة ، الحكم المستنصر ، وعندما تجهز لغزو الروم ، أمر العلماء أن يجمعوا أحاديث في الجهاد، ويملونها على الجند فكان هو من يملي بنفسه وكبار الموحدين يكتبون في ألواحهم.

[1] الذهبي، المصدر السابق، 21، ص 998.

[2] الذهبي، المصدر السابق، م 21، ص 100.

[3] علي محمد الطالبي، المرجع السابق ،ص141.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا البحث استخلصنا عدة استنتاجات وهي:

_كان لفظ الوزارة واشتقاقه موضع اختلاف بين جل اللغويين والمؤرخين والمفسرين فاتضح أن الوزارة ووظيفة الوزير من نظم الحكم القديمة.

_انتقلت الوزارة من المشرق إلى المغرب الإسلامي (إفريقية) خلال الفتوحات الإسلامية حيث نقل ولاة الأقاليم وطبقوا النظم الإدارية التي كانت في المشرق، ومنه فالوزارة تطورت في القرن الثاني هجري حتى القرن الخامس والسادس هجري وهي الفترة التي قمنا بدراستها.

_كان الوزير يتعين مباشرة ثم يكلف بمهمة محددة، وأحيانا يتم تعين بعد التدرج من المناصب، أي قبل تسليمه منصب الوزارة، والجدير بالذكر أن الوزراء كانوا يعزلون نتيجة لصدور كلمة لا تناسب الأمير أو لوشاية صادرة من آخرين أو مكيدة يدبرها الوزير لخلع أمير مثلا.

_ كان نوع الوزارة هو الفاصل بتنفيذها ووجدت الوزارة بنوعين متباينين هما:

1_وزارة التنفيذ: التي يرجع فيها الوزير إلى صاحب الأمر ويستشيره ثم يأخذ برأيه قبل أن يشرع في تنفيذ الأمر.

2_وزارة التفويض: هي تختلف عن الأولى في أن الوزير يتحكم برأيه دون الرجوع إلى صاحب الأمر، فهو يتصرف في جميع أمور الدولة بحرية مطلقة بما فيها بمناصبها وأموالها، فأصبحت الوزارة ترقى إلى أعلى مكانة فتسيطر على كل من الأمراء، والخلفاء أحيانا ويسيطر عليها أحيانا أخرى.

_تعددت الشروط واختلفت فيجب على الوزير أن يكون على الدين الإسلامي، لأنه هو سيد الأخلاق والمواقف، أما بالنسبة لشرط الثاني فيتمثل في الرجولة والرشد فقد توفرت في جميع وأغلب الوزراء فيكون على ذو الرأي الصائب، بالإضافة على شروط أخرى مثل: العدل، الكفاءة، الأمانة، الصدق، الحنكة، الذكاء...

_نظام الوزارة ظهر قبل الإسلام في الحضارات السابقة وتعززت مكانتها في صدر الإسلام، حيث اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه الذين كانوا بمثابة وزراء له ، وكذا تحددت مهام الوزير في عهد الخلفاء وما بعدهم.

_إن الدولة الحمادية مرت بأطوار مختلفة، بين القوة و الضعف ونتيجة لذلك تبين دور الوزير.

_كان للوزراء الحمادين دور هام وفعال في الحروب الداخلية سواء دفاعا عن سلطانهم أو دفاعا عن مصالحهم الخاصة وازدهرت الحياة الاقتصادية للدولة حيث قام الوزراء بالعمل على تنشيط جميع المجلات بما فيها الحياة الثقافية والعمرانية.

_ومع تتبعنا للإطار الزماني ظهرت قوة المرابطين ككيان سياسي سيطر على الغرب الإسلامي والأندلس ،نجد أن أهم مبادئ دولة المرابطين التي قامت عليها هو الجهاد، فقد كانت تعتمد في نظامها الإداري على المقومات العسكرية ولهذا فقد كان من الطبيعي أن تتغلب على صفة الوزير السمة العسكرية، إذ نجد دور الوزراء بارزا في إخضاع وتأديب القبائل المغربية المعارضة والقضاء على ملوك الطوائف في الأندلس ونشر الإسلام في السودان الغربي أما عن دورهم الاقتصادي فإننا نجده مبهما في المصادر التاريخية لكننا استخلصنا أن دور الوزير كان قائما على التفاوض والقيام بالمقايضات وتأمين الطرق التجارية والإشراف على جمع الجبايات والضرائب، أما عن الدور الثقافي لهم فقد ارتبط بعناية الأمراء والأدباء والفقهاء وتشجيع العلماء ومشاركتهم في منصب الوزارة.

_أما فيما يخص الوزارة والوزراء في العهد الموحدي فنجد أنه اختلفت وتنوعت أدوارهم على جميع المجالات، سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية فتمثل دور الوزراء في الحياة السياسية أنه كان من الأشياخ الذين قاموا بالدعوة الموحدية وقيام دولتها، إذ كان لهم فعالية واضحة في الجهاز الإداري من حيث البيعة والشورى وكذلك القيام بعدة معارك أظهرت بسالتهم في علاقاتهم مع الدول النصرانية التي حاولت استرداد أراضيها في الثغر الأعلى (الأندلس).

_أقبل الكثير من الوزراء بالإشراف على مخازن الدولة، وأوكلت لهم مهمة تسير الأمور المالية وأشرفوا على مصادرة الأموال بسبب الغنى الفاحش لهم(حيث استغلوا نفوذهم في التحكم في الحياة الاقتصادية للدولة).

_وتجلى دور الوزراء الثقافي في أنهم اهتموا بفقهاء والأدباء وقربوهم إليهم وأوكلوا لهم منصب الوزارة والإشراف على الجانب الثقافي والفكري.

_لهذا كانت الوزارة في الغرب الإسلامي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين فعلا منصبا من أهم المناصب وخطة من أبرز الخطط في النظام الإداري الإسلامي لها من رسوم تحكمها ومعايير تحددها.

الملاحق

الملحق رقم (01)[1]

مواطن القبائل الصنهاجية

[1] محمد القبلي وآخرون، المرجع السابق،ص166

الملحق رقم (02)[1]

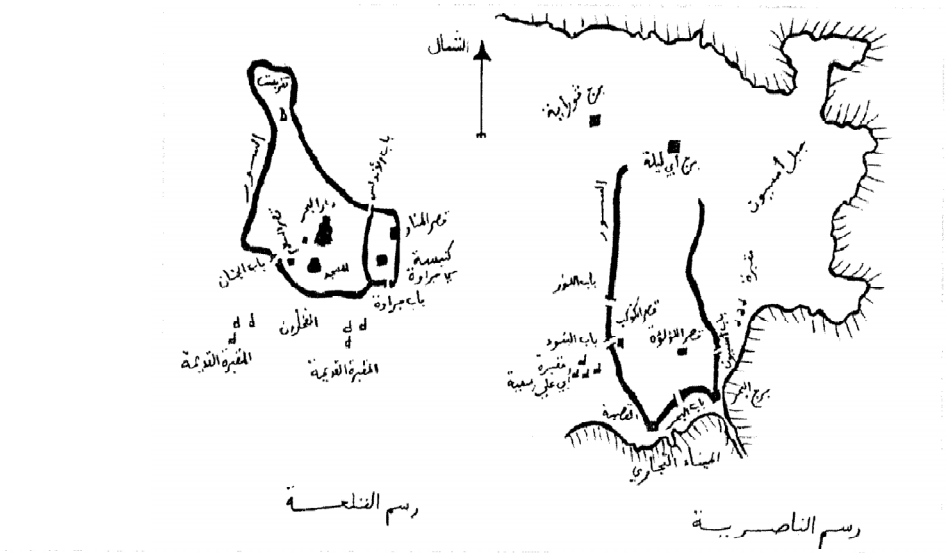

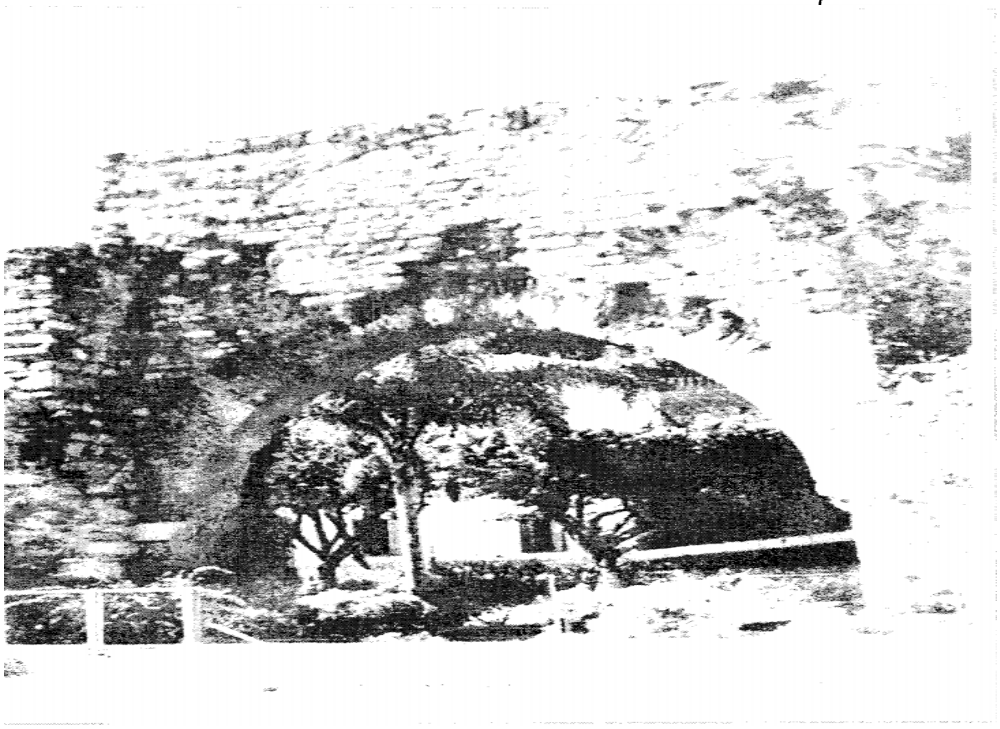

قلعة بني حماد

[1] محمد مطار، المرجع السابق، ص160

الملحق رقم (03) [1]

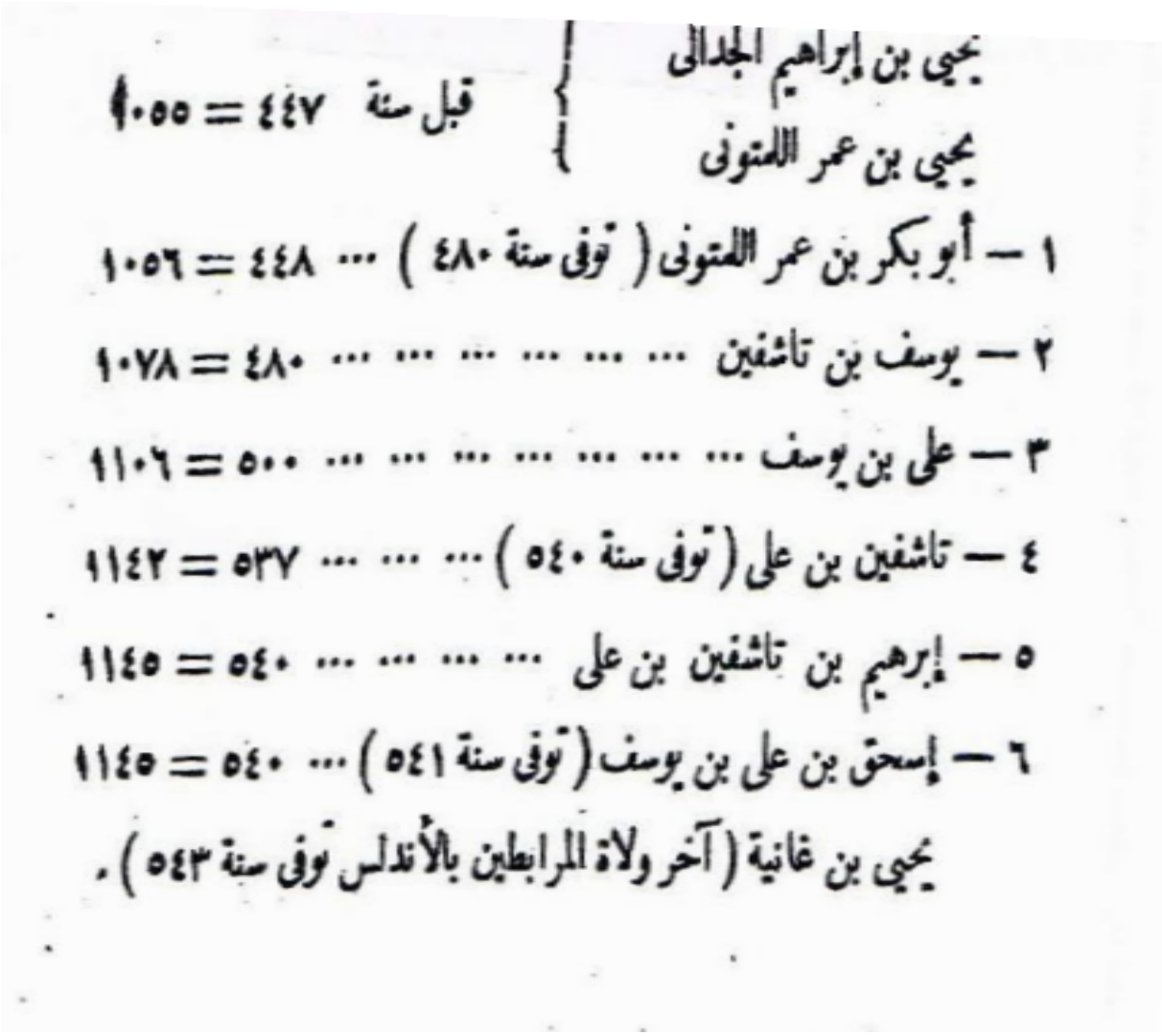
يحيى بن إبراهيم الجدالى
يحيى بن عمر اللمتونى } قبل سنة ٤٤٧ = ١٠٥٥

١ — أبو بكر بن عمر اللمتونى (توفى سنة ٤٨٠) ... ٤٤٨ = ١٠٥٦

٢ — يوسف بن تاشفين ... ... ٤٨٠ = ١٠٧٨

٣ — على بن يوسف ... ... ٥٠٠ = ١١٠٦

٤ — تاشفين بن على (توفى سنة ٥٤٠) ... ... ٥٣٧ = ١١٤٢

٥ — إبرهيم بن تاشفين بن على ... ... ٥٤٠ = ١١٤٥

٦ — إسحق بن على بن يوسف (توفى سنة ٥٤١) ... ٥٤٠ = ١١٤٥

يحيى بن غانية (آخر ولاة المرابطين بالأندلس توفى سنة ٥٤٣) .

حكام الدولة المرابطية بالترتيب

[1] أحمد محمود، المرجع السابق، ص455.

الملحق رقم (04)[1]

مخطط يبين انحدار الأمراء المرابطين من قبيلة لمتونة

[1] عبد الواحد المراكشي، الوثائق المرابطين والموحدين، ص15

الملحق رقم (05)[1]

الخليفة	اسماء الوزراء	ملاحظات	التعليقـــات
عبد المؤمن	١ــ احمد بن عطية	كاتب مرابطي	المن بالامامة ص ١٢٤ ، ١٣٦ ، ١٧٣ ، المعجب ١٩٨ ــ ٢٠٠ .
	٢ــ عبد السلام الكومي	قرابة عبد المؤمن	الحلة السيراء ج ٢ ص ٢٣٨ ــ ٢٣٩ ، البيان المغرب ج ٣ ص ١٨٣ .
	٣ــ السيد عمر بن عبد المؤمن	ابن الخليفة	روض القرطاس ص ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، العبر ج ٦ ص ٤٩٣ ، ٤٩٦ .
يوسف	١ــ السيد عمر بن عبد المؤمن	اخو الخليفة	المن بالامامة ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨ ، المعجب ٢٤٤
	٢ــ ادريس بن ابراهيم بن جامع	اشياخ الموحدين	الحلة السيراء ج ٢ ص ٢٣٩ ــ ٢٤١ ، البيان المغرب ج ٣ ص ٥٨ ــ ٥٩ ، ٦٥ ، الحلل الموشية ص ١٣١
	٣ــ السيد يعقوب بن يوسف	ابن الخليفة	روض القرطاس ١٣٥ ، العبر ج ٦ ص ٥٠١ .
المنصور	١ــ السيد ابو عبد الله بن يوسف .	اخو الخليفة	يذكر ابن خلدون ويتابعه الزركشي ان المنصور اول مرة ولى وزارته الشيخ ابا محمد عبد الواحد الحفصي ولم نجد ما يؤكد ذلك (العبر ج ٦ ص ٥٠٤ ، تاريخ الدولتين ص ١٥) وعن وزرائه انظر المعجب ص ٢٦٢ ــ ٢٦٣ ، البيان المغرب ج ٣ ص ١٤١ ، الحلل الموشية ص ١٣٢ ، ويخطيء صاحب روض القرطاس اذ يقول بان وزراء وزراء أبيه (ص ١٤٢) .
	٢ــ عمر بن زيد الهنتاتي	اشياخ الموحدين	
	٣ــ ابو بكر بن عبد الله بن عمر الهنتاتي	اشياخ الموحدين	
	٤ــ محمد بن ابي بكر بن عمر الهنتاتي	اشياخ الموحدين	
	٥ــ عبد الرحمن بن موسى بن يوجان الهنتاتي .	اشياخ الموحدين	
الناصر	١ــ عبد الرحمن بن موسى بن يوجان	اشياخ الموحدين	المعجب ص ٣١٠ ــ ٣١١ ، البيان المغرب ج ٣ ص ٢٣٠ ، الحلل الموشية ص ١٣٤ ، ويخلط صاحب روض القرطاس في الاسماء خلطا كبيرا راجع ص ١٥٣ ، ولا يذكر غير ابن خلدون (العبر ج ٦ ص ٥١٥) ويتابعه الزركشي (تاريخ الدولتين ص ١٧) ان الناصر استوزر ابا محمد عبد الواحد الحفصي بعد ابن يوجان .
	٢ــ السيد ابراهيم بن المنصور	اخو الخليفة	
	٣ــ محمد بن علي بن ابي عمران الضرير .	قريب بني عبد المؤمن	
	٤ــ عثمان بن عبد الله بن ابراهيم بن جامع	اشياخ الموحدين	
~~الناصر~~ المستنصر	١ــ عثمان بن عبد اللهبن جامع	اشياخ الموحدين	المعجب ص ٣٢٤ ، العبر ج ٦ ص ٥٢٤ غير أن صاحب الحلل الموشية لا يذكر غير عبد الله بن وانودين (الحلل الموشية ص ١٣٥) ولم نجد ما يؤكد ذلك .
	٢ــ زكريا بن يحيى بن ابي ابراهيم الهزرجي	قرابة الخليفة	
	٣ــ عثمان بن عبد اللهبن جامع .	اشياخ الموحدين	

[1] عز الدين عمر احمد موسى، المرجع السابق، ص 334.

٠٠٠/٠٠٠

الخليفة	اسماء الوزراء	ملاحظات	التعليقـــــات
المرتضى	١ـ عبد اللهبن يونس	اشياخ الموحدين	البيان المغرب جـ ٣ ص ٣٨٩ ، العبر جـ٦ ص ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٨ـ ٥٤٩ ويؤكد ابن عذارى ان هؤلاء الوزراء لم يجتمعوا في وقت واحد ٠
	٢ـ السيد ابواسحاق	بني عبد المؤمن	
	ابوعبد اللهالجنيفسي	اشياخ الموحدين	
	ابوزيد بن عزوز	اشياخ الموحدين	
	ابوزيد بن يخيت التينمللـــي ٠	اشياخ الموحدين	
	ابوزيد بن عبد الكريم الجدميوى ٠	اشياخ الموحدين	
	ابويوسفبن تيجـا الجدميوى ٠	اشياخ الموحدين	
	ابوموسى بن عزوز الهنتاتي ٠	اشياخ الموحدين	
	ابوزيد بن يحلوالكومي	اشياخ الموحدين	
	ابومحمد بن اصناج	اشياخ الموحدين	
الواثق	١ـ السيد ابوموسى بن ابي عمران	اشياخ الموحدين	العبر جـ ٦ ص ٥٤٩ ٠
	السيد ابوزيد عبد الرحمن	بني عبد المؤمن	البيان المغرب جـ ٣ ص ٤٥٥ ٠

تنبيـــــه : الارقام المتسلسلة دلالة على تتابع الاشخاص في تولية الوزارة والواو قبل الاسم اشارة الى ان الشخص تولى الوزارة مع الشخص الذى سبقه في الترتيب ، وفي الحالات التي لم نستطع ان نتبين فيها موضع الوزير هل اشترك مع آخر او اخرين ومن هو او هم ذكرنا الاسم دون رقم او واو المعية ٠ واتبعنا الترتيب ذاته في جداول الكتاب والولاة ٠

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

قائمة البيبليوغرافيا:

أولا- المصادر:

1. إبن أبي دينار أبو عبد الله القيرواني الرعيني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس،ط3،تح:محمد شمام، المكتبة العتيقة،تونس.
2. إبن الأثير، الكامل في التاريخ،ج8،دار صادر، بيروت،1982م.
3. إبن الأثير،الكامل في التاريخ،ج5،صح:محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
4. إبن الخطيب السلماني،لسان الدين،الإشارة إلى أدب الوزارة،ط1،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2004م.
5. إبن الخطيب، لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة،ج1،تح:محمد عبد الله عنان،مكتبةالخانجي، القاهرة1973م.
6. إبن الخطيب،الإحاطة في أخبار غرناطة،ج2،تح:محمد عبن الله عنان،مكتبة الخانجي، القاهرة،1973م.
7. إبن الصيرفي،الإشارة إلى من شال الوزارة،تح:عبد الله مخلص،خزانة الكتب الخالدية، بيت المقدس،د.ت.
8. إبن القطان عبد الملك الكتامي،نظم الجمان لترتب ما سلف من أخبار الزمان،تح:محمود علي مكي،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1990م.
9. إبن بشكوال، الصلة،ج3، تح:بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي،ط1، 2010م.
10. إبن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرها من ذوي السلطات الأكبر،ج2، تق: خليل شحادة،مر:سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان،2001م.
11. إبن خلدون عبد الرحمن، المقدمة،تح:حامد الطاهر،ط1،دار الفجر، القاهرة،2004م.

12. إبن خلقان،قلائد العقيان ومحاسن الأعيان،تح:وتق:حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار،1886-1860م.

13. إبن صاحب الصلاة،تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين ممن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)،تح:عبد الهادي التازي،ط3،دار الغرب الإسلامين بيروت،1964م.

14. ابن طباطبة محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية.

15. إبن عذارى أبو عبد الله محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تح: محمد إبراهيم الكتاني،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1406ه.

16. إبن عذارى،البيان المغرب في إختصار ملوك الأندلس والمغرب،مج3، تح:بشار عواد،ط1، دار الغرب الإسلامي،تونس،2003م.

17. إبن فرحون،الدباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح: عمر بن محمد أقيت،ط1،مصر، 1351م.

18. أبو عبد الرحمن النسائي أحمد بن شعيب،تق:عبد الفتاح أبو عدة،ط2، مكتبة المطبوعات الإسلامية،ج7،حلب.

19. الإدريسي أبو عبد الله الشريف،نزهة المشتاق في إختراق الأفاق،ط1،مطبعة بريل،مدينة لين،د.ت.

20. الأميني الشيخ، الوضاعون وأحاديثهم،تح:السيد رامي بوزكي،ط1،مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت،1420ه-1990م.

21. البكري أبو عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الصلة،د.ت، القاهرة.

22. البلسني محمد العبدري، الرحلة المغربية،تق:سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوثو الدراسات، الجزائر،2007م.

23. بن الخطيب، لسان الدين السليماني، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط،القسم الثالث، من كتاب أعمال الأعلام،تح:أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، دار البيضاء، المغرب،1964م.

24. بن الخطيب، لسان الدين، الإشارة إلى أدب الوزارة، تح:محمد شبانة،القاهرة.
25. البيذق(أبو بكر بن علي الصنهاجي)، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب،تح:عبد الوهاب بن منصور،دار المنصور،الرباط،1971م.
26. الجهشاوي أبي عبد الله محمد بن عبدوس، الكتاب والوزراء،تح:مصطفى وآخرون، ط1،مطبعة مصطفى الباقي أكيب وأولاده.
27. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان،دار صادر بيروت،1977م.
28. الحموي شهاب الدين، معجم البلدان،ج3،دار صادر، بيروت،1979م.
29. الخزرجي إبن أبي أصيعية موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن الخليفة بن يونس السعدي، عيون أنباء في طبقات الأطباء،تق:نزار رضا،دار مكتبة الحياة،د.ت، بيروت.
30. الطرطوشي أبو بكر، سراج الملوك،تح:شوقي ضيف،مج1،مكتبة نور،1994م.
31. العاملي إبن السماك، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية،تح:عبد القادر بوباية،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،2010م.
32. الغبريني،عنوان الدراية في من عرف من العلماء السابعة ببجاية،تح:عادل نويهمن ،دار الكتاب البناني، لبنان،1979م.
33. الغرناطي إبراهيم، صلة الصلة،تح:أبو العلاء العدوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2008م.
34. الفاسي إبن علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط،1972م.
35. القبريني،عنوان الدراية في من عرف من العلماء السابعة بجاية،تح:عادل نويهص، دار الكتاب اللبناني، لبنان 1979م.
36. القلقشندي أبي العباسأحمد،صبح الأعشى،ج3، المطبعة الأميرية، القاهرة،1914م.
37. الكتامي إبن القطان عبد الملك،نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان،تح:محمود علي مكي،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1990م.
38. المالقي أبو الحسن النباهي،تاريخ قضاة الأندلس، تح:لجنة إحياء التراث العربي،ط5،منشورات دار الأفاق الجديدة،بيروت،1983م.

39. الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب،قوانين الوزارة وسياسة الملك،ط2،صح:حسن الهادي حسين، مكتبة الخانجي، القاهرة،1994م.

40. الماوردي محمد بن حبيب،آداب الوزير،ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.

41. مجهول،الإستبصار في عجائب الأمصار،تق:سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة ودار النشر المغربية، بغداد،1981م.

42. مجهول،الحلل الموشية في ذكر أخبار المراكشية،تح:سهيل زكار وعبد القادر زمامة،دار الرشاد الحديث،دار البيضاء،1979م.

43. المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين، تح:عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة.

44. المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،ج6،ط1،مطبعة السعادة،مصر،1949م.

45. المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي،المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار،ج1، دار صادر،بيروت.

ثانيا-المراجع:

46. بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1977م.

47. الجبوري أحمد إسماعيل، الحضارة والنظم الإسلامية،ط1،دار الفكر،2013م.

48. حسن إبراهيم حسن،النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، شارع عدلي باشا، القاهرة.

49. حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين،صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة.

50. حمادي عبد المنعم محمد حسن، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين،دار المعرفة الجامعية،1997م.

51. حمدي عبد المنعم محمد حسن، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عهد المرابطين،دار المعرفة، الجامعية، السريس، مصر،1997م.

52. خلدون بشير،الحركة النقدية على أيام إبن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

53. الخليفة محمد حامد،إنتصاران يوسف بن تاشفين،ط1، مكتبة الصحابة، الإمارات العربية المتحدة،2004م.

54. ذنون طه عبد الواحد،تاريخ المغرب العربي،ط1،دار الكتب الوطنية، بنغازي،ليبيا.

55. روجي إدريس الهادي، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري(ق10-12م)،تر:حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1982م.

56. زغروت فتحي، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة،2005م.

57. زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب القديم الفاطميون وبني زيري والصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين، منشأة المعارف،ج3،الإسكندرية.

58. زغلول عبد الحميد،تاريخ المغرب القديم الفاطميون وبنب زيري والصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين،ج3،منشأة المعارف، الإسكندرية.

59. الزناتي أنور أحمد، فقهاء الأندلس والجهاد في عصر دولة المرابطين.

60. الزياخ مصطفى،بنية الخطاب في فن الرسالة المرابطية بالأندلس،دار النشر المغربية،دار البيضاء.

61. سعدون عباس نصر الله،دولة المرابطين بالأندلس، عهد يوسف بن تاشفين،ط1،دار النهضة العربية،بيروت،1980م.

62. سعدون نصر الله،دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين،ط1،دار النهضة العربية،بيروت، لبنان،1985م.

63. سيد أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية في مصر،مكتبة الأسرة،2007م.

64. السيد سالم عبد العزيز، تاريخ الحضارة الإسلامية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة،1999م.

65. شبارو ومحمد عصام، السلاطين في المشرق العربي، معالم دورهم السياسي والحضاري، السلاجقة الأيوبيين 447-648ه/1055-1250م، دار النهضة العربية، بيروت.

66. شحادة نزية، صفحات من الحضارة الإسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت،1085م.

67. شوقي ضيف،تاريخالأدب العربي(عصرالدول والإمارات الجزائر، تونس،المغرب الأقصى، السودان)،دار المعارف،ط2.

68. صبحي الصالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها.

69. الصلابي علي محمد، الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين،ط1،دار الإسلامية،القاهرة، مصر،2003م.

70. الصلابي علي محمد،الجوهر الثمين بمعرفة دول المرابطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية،1424ه-2003م.

71. الطبيبي أمين، بنو هلال ودورهم في الجهاد في إفريقية والأندلس، مكتبة النور.

72. طرخان إبراهيم، إمبراطورية غانا الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة،1970م.

73. طمار محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2010م.

74. عنان محمد عبد الله،دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس،ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة.

75. عويس عبد الحليم،دولة بني حماد صفحة رائعة من تاريخ الجزائر، دار الصحوت،ط1، القاهرة،2002م.

76. غناي عقيلة، قيام دولة الموحدين، دار الكتب الوطنية، ط2، بنغازي،2008م.

77. الفهراوي فهمي خليفة،نظام الحكم العربي في التاريخ الإسلامي.

78. فوزي عيسى، رسائل ومقامات أندلسية، منشأة المعارف، الإسكندرية.

79. فيلالي عبد العزيز،دراسات في تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي،دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2012م.

80. الكروي إبراهيم سليمان شرف الدين عبد التواب،الحضارة العربية الإسلامية،ط1، الكويت،1984م.

81. كلود كاهين، تاريخ الشعوب الإسلامية،تر:بدر الدين قاسم،ط2،بيروت،1977م.

82. كنون عبد الله، النبوغ المغربي في الأدب العربي،ج1،ط2،تع:عبد السلام الهراس، معرض الكتب،دار النهضةالعلمية،بيروت لبنان،1960م.

83. المالقي أبو الحسن النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،تح:لجنة إحياء التراث العربي،ط5،منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت،1983م.

84. محمد أحمد إسماعيل محمد،الوزارة في إفريقيا في عهد الدولة الحفصية(626-996ه-1227-1574م)،ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2018م.

85. مزهود صادق،تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى التحرير الوطني،ط2،دار البهاء، الجزائر،2012م.

86. المناوي محمد حمدي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، مكتبة الدراسات التاريخية، دار المعارف،مصر.

87. ميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2،مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

88. يسيوني رسلان صلاح الدين، الوزارة في الفكر السياسي، دار قباء، القاهرة،2000م.

ثالثا-الرسائل الجامعية:

89. إبن منظور،لسان العرب،ج7،ط1،بالمطبعة المبرية،ببولاق مصر المحمية،1301ه.

90. بن عمر البيضاوي ناصر الدين عبد الله،أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ج4، تق:محمد عبدالرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث، بيروت،1998م.

91. الجوهري إسماعيل بن حماد،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح:أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت،1407ه-1987م.

خامسا-المجلات والندوات:

رابعا-المعاجم والموسوعات:

92. راكة عمر،علاقة الدولة الموحدية بالإمارات الإسلامية والمماليك المسيحية في الأندلس،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان،2011م.

93. زناتي أنورمحمد،معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية،ط1،دار زهران،1431ه-2013م.

94. الشيخلي صباح إبراهيم، النشاطات التجارية عن طريق الصحراوي حتى نهاية القرن الخامس هجري،ندوة تجارة القوافل ودورها الحضاري، بغداد، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،مصر.

95. عبد الكريم مصطفى، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية،ط1، مؤسسة الرسالة،بيروت،1416ه-1996م.

96. الغنيمي مقلد عبد الفتاح،موسوعة المغرب العربي،ط1،ج4،مكتبة مديولي، القاهرة،1414ه-1994م.

97. قدوري سمير،القاضي إبن الأصبع بن سهيل، مجلة التاريخ العربي،ع45، 2006م.

98. قعدان زيدان عبد الفتاح،المعجم الإسلامي،ط1،دار أسامة،ج4،الأردن، عمان،2012م.

99. مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط،ط4،مكتبة الشروق الدولية،1425ه-2004م.

سادسا-الأنترنت:

الماوردي، الأحكام السلط.http://jamaloun.com

الفهرس

الفهرس

كلمة شكر

اهداء

مقدمة: ..... أ

مدخل: نبذة تاريخية عن الوزارة 05

الفصل الأول الوزارة والوزراء في العهد الحمادي (481-547هـ/1014-1152م)

المبحث الأول:ماهية الدولة الحمادية: 23

المبحث الثاني:الجهاز الإداري للدولة الحمادية: 28

المبحث الثالث: الوزارة والوزراء في العهد الحمادي: 33

المبحث الرابع:الدور الاقتصادي والثقافي للدولة الحمادية: 38

الفصل الثاني الوزارة والوزراء في العهد المرابطي(447-541هـ/1047-1088م)

المبحث الأول: ماهية دولة المرابطين: 43

المبحث الثاني: نظام حكم المرابطين: 47

المبحث الثالث: الوزارة في عهد المرابطين: 53

المبحث الرابع: الدور الإقتصادي والثقافي للوزراء في العهد المرابطي: 66

الفصل الثالث: الوزارة والوزراء في العهد الموحدي(541-681هـ/1147-1282م)

المبحث الأول:ماهية الدولة الموحدية: 73

المبحث الثاني: الجهاز الإداري للموحدين: 78

المبحث الثالث: الدور السياسي للوزراء في العهد الموحدي: 84

المبحث الرابع: الدور الإقتصادي والثقافي لوزراء الدولة الموحدية: 94

خاتمة: 103

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس